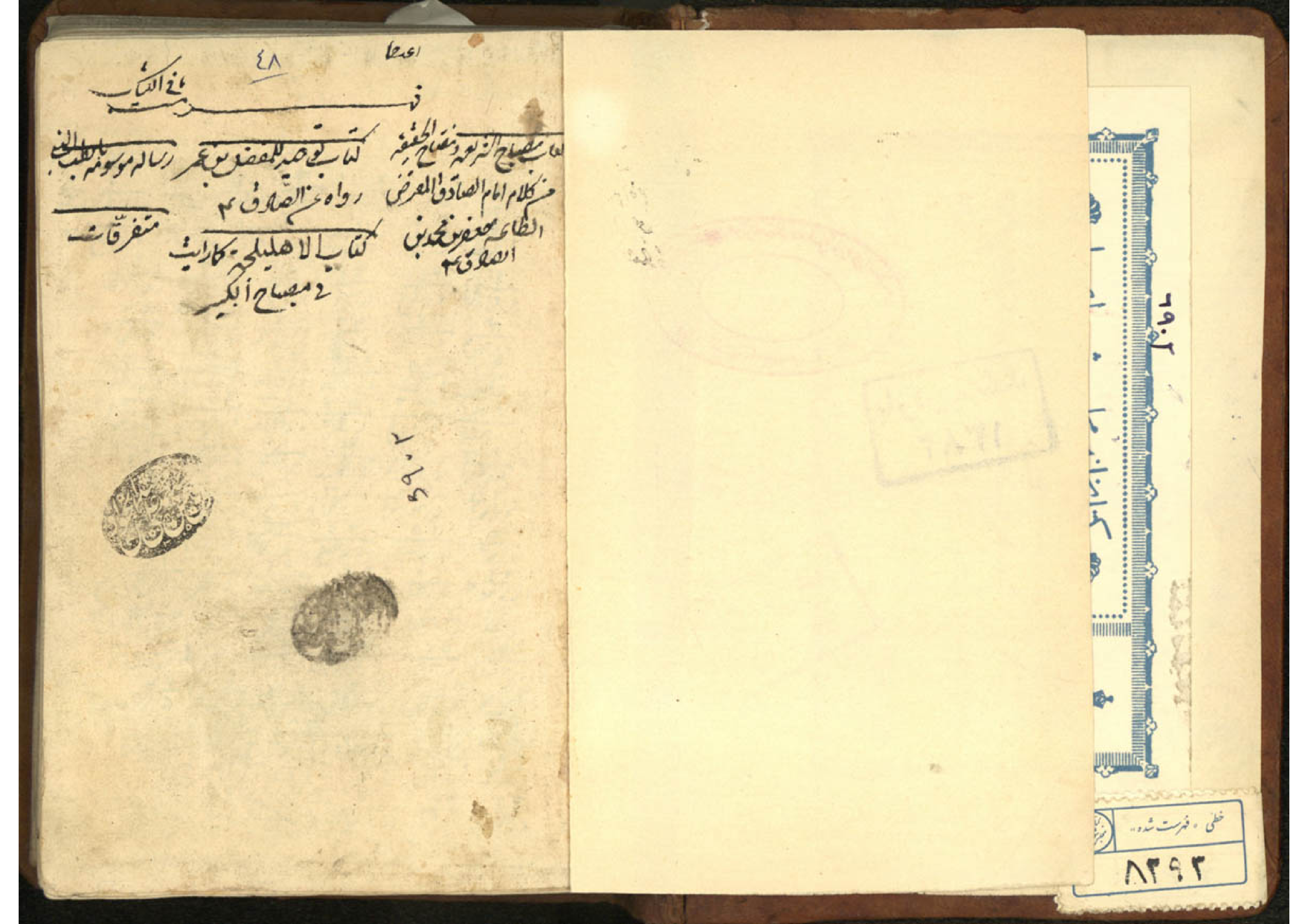
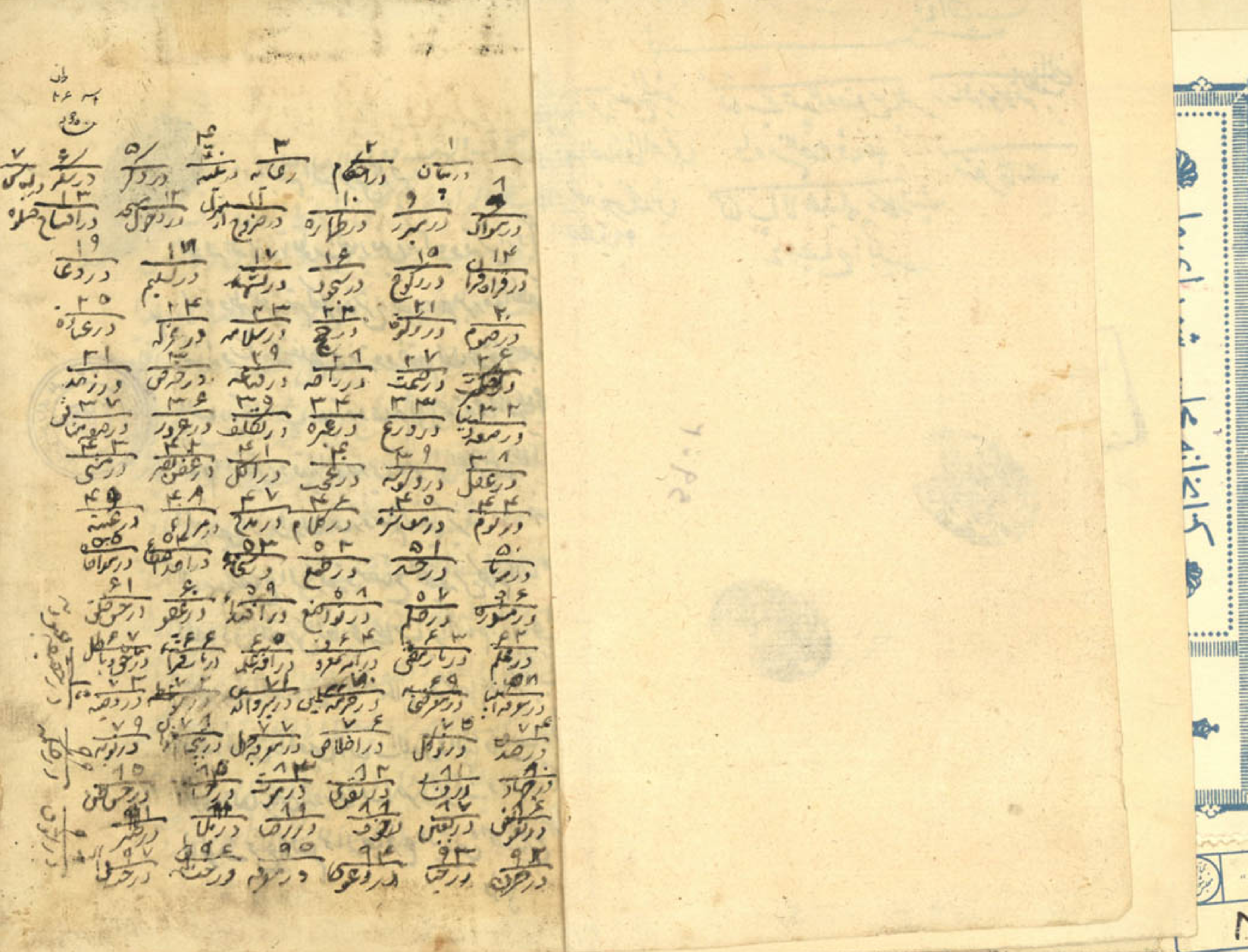


بازدید شد
۱۳۸۲
بازرسی شد
۳۶ - ۳۷
۱۰۱۸۲
کتابخانه مجلس شورای ملی
مؤلف
موضوع
شماره ثبت کتاب
۶۷۰۲۸
خطی ، فهرست شده
۸۲۹۳


٤٨
اعدها
فهرست ما في الكتاب
كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة من كلام امام الصادق المعرض الخطاء جعفر بن محمد بن الصادق ع
كتاب توحيد للمفضل بن عمر رواه عن الصادق ع
كتاب الاهليلجة كما رايت في مصباح الكبير
رسالة موسومة بلب الالباب
متفرقات
٦٩٠٢
خطی . فهرست شده .
٨٢٩٣



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نوّر قلوب العارفين بذكره وقدّس ارواحهم بسرّه وطهّر افئدتهم بفكره وشرح صدورهم بنوره وانطقهم بثنائه وشكره وشغلهم بخدمته ووفقهم لطاعته واستعبدهم بالعبادة على شرائط هدايته ودعاهم الى رحمته وصلى الله على محمد امام المتقين وقائد الموحدين ومونس المقربين وعلى آله المنتجبين الابرار الاخيار وسلم تسليما كثيرا وبعد فهذا كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة من كلام الامام الصادق المفترض الطاعة على سائر الانام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وهو يشتمل على مائة باب والله الموفق والمعين الباب الاول في ... قال الصادق ع نجوى العارفين تدور على ثلثة اصول الخوف والرجاء والحب فالخوف فرع العلم والرجا فرع اليقين والحب فرع المعرفة

فدليل

فدليل الخوف الهرب ودليل الرجا الطلب ودليل الحب ايثار المحبوب على ما سواه فاذا تحقق العلم في الصدر خاف واذا صح الخوف هرب واذا هرب نجى واذا اشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل واذا تمكن من رؤية الفضل رجا واذا وجد حلاوة الرجا طلب واذا وفق للطلب وجد واذا تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة واذا هاج ريح المحبة استانس في ظلال المحبوب وآثر المحبوب على ما سواه وباشر اوامره واجتنب نواهيه واختارهما على كل شيء غيرهما فاذا استقام على بساط الانس بالمحبوب مع اداء اوامره واجتناب نواهيه وصل الى روح المناجاة والقرب ومثال هذه الاصول الثلثة كالحرم والمسجد والكعبة فمن دخل الحرم امن من الخلق ومن دخل المسجد امنت جوارحه من ان يستعملها في المعصية ومن دخل الكعبة امن قلبه من ان يشغله بغير ذكر الله تعالى فانظر ايها المؤمن فان كانت حالتك حالة ترضاها لحلول الموت فاشكر الله على توفيقه وعصمته

الخوف

وان تكن الاخرى فاشتغل عنها بصحة العزيمة واندم على ما سلف من عمرك
في الغفلة واستعن بالله تعالى على تطهير الظاهر من الذنوب وتنظيف الباطن
من العيوب واقطع زيادة الغفلة عن قلبك واطف نار الشهوة
من نفسك الباب الثاني في الاحكام قال الصادق عليه السلام
اعراب القلوب على اربعة انواع رفع وفتح وخفض ووقف فرفع
القلب في ذكر الله تعالى وفتح القلب في الرضا عن الله وخفض القلب
في الاشتغال بغير الله ووقف القلب في الغفلة عن الله الا ترى ان العبد
اذا ذكر الله بالتعظيم خالصا ارتفع كل حجاب كان بينه وبين الله من قبل
ذلك واذا انقاد القلب لمورد قضاء الله بشرط الرضا عنه كيف
ينفتح القلب بالسرور والراحة والروح واذا اشتغل قلبه بشيء من اسباب
الدنيا كيف تجده اذا ذكر الله بعد ذلك وانابه منخفضا مظلما كبيت خراب
خاو ليس فيه عمارة ولا مونس فاذا غفل عن ذكر الله كيف تراه بعد ذلك
موقوفا محجوبا قد قسى واظلم منذ فارق نور التعظيم فعلامة الرفع ثلثة
اشياء وجود الموافقة وفقد المخالفة ودوام الشوق وعلامة الفتح ثلثة
اشياء التوكل والصدق واليقين وعلامة الخفض ثلثة اشياء

واتبع

العجب

العجب والريا والحرص وعلامة الوقف ثلثة اشياء زوال حلاوة
الطاعة وعدم مرارة المعصية والتباس علم الحلال بالحرام الباب
الثالث في الرعاية قال الصادق عليه السلام من رعى قلبه عن الغفلة
ونفسه عن الشهوة وعقله عن الجهل فقد دخل في ديوان المتنبهين
ثم من رعى عمله عن الهوى ودينه عن البدعة وماله عن الحرام فهو من
جملة الصالحين قال رسول الله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على
كل مسلم ومسلمة وهو علم الانفس فيجب ان تكون نفس المؤمن على كل حال
في شكر او عذر على معنى ان قبل ففضل وان رد فعدل ويطالع
الحركات في الطاعات بالتوفيق ويطالع السكون على المعاصي
بالعصمة وقوام ذلك كله بالافتقار الى الله والاضطرار اليه
والخشوع والخضوع ومفتاحها الانابة الى الله تعالى مع قصر الامل
بدوام ذكر الموت وعيان الوقوف بين يدي الجبار لان
في ذلك راحة من الحبس ونجاة من العدو وسلامة النفس والاخلاص
في الطاعات بالتوفيق واصل ذلك ان يرد العمر الى يوم واحد
قال رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا ساعة فاجعلها طاعة وباب ذلك كله

الغرور

ملازمة الخلوة بمداومة الفكرة وسبب الخلوة القناعة وترك
الفضول من المعاش وسبب الفكرة الفراغ وعماد الفراغ
الزهد وتمام الزهد التقوى وباب التقوى الخشية ودليل الخشية
التعظيم لله والتمسك بتخليص طاعته واوامره والخوف والحذر
مع الوقوف عن محارمه ودليلهما العلم قال الله تعالى انما
يخشى الله من عباده العلماء الباب الرابع في النية قال الصادق
صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم لان سلامة القلب
من هواجس المحذورات بتخليص النية لله تعالى في الامور كلها قال
الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
وقال النبي صلعم نية المؤمن خير من عمله وقال النبي صلعم انما الاعمال
بالنيات ولكل امرء ما نواه ولا بد للعبد من خالص النية
في كل حركة وسكون لانه اذا لم يكن بهذا المعنى يكون غافلا
والغافلون قد وصفهم الله فقال اولئك كالانعام بل هم
اضل سبيلا وقال اولئك هم الغافلون ثم النية تبدو من القلب
على قدر صفاء المعرفة وتختلف على حسب اختلاف الاوقات

له المكي الخالص

بخلص

في معنى

في معنى قوته وضعفه وصاحب النية الخالصة نفسه وهواه مقهوران تحت
سلطان تعظيم الله تعالى والحياء منه وهو من طبعه وشهوته ومنية نفسه منه
في تعب والناس منه في راحة الباب الخامس في الذكر قال الصادق ع
من كان ذاكرا لله على الحقيقة فهو مطيع ومن كان غافلا عنه فهو عاص
والطاعة علامة الهداية والمعصية علامة الضلالة واصلهما
من الذكر والغفلة فاجعل قلبك قبلة لسانك لا تحركه الا باشارة
القلب وموافقة العقل ورضاء الايمان فان الله عالم بسرك
وجهرك وكن كالنازع روحه او كالواقف في العرض الاكبر غير
شاغل نفسك عما عناك بما كلفك به ربك في امره ونهيه و
وعده ووعيده ولا تشغلها بدون ما كلفك واغسل قلبك بماء
الحزن واجعل ذكر الله من اجل ذكره اياك فانه ذكرك وهو غني
عنك فذكره لك اجل واتم من ذكرك له واسبق ومعرفتك بذكره
لك يورثك الخضوع والاستحياء والانكسار ويتولد من ذلك رؤية
كرمه وفضله السابق وتصغر عند ذلك طاعتك وان كثرت في جنب
منته وتخلص لوجهه ورؤيتك ذكرك له يورثك الرياء والعجب والسفه

والمتلفظ في خلقه واستكثار الطاعة ونسيان فضله وكرمه ولا يزداد
بذلك من الله الا بعدا ولا يستجلب به على مضي الايام الا وحشة والذكر
ذكران ذكر خالص بموافقة القلب وذكر صارف منفي ذكره كما
قال رسول الله صلعم اني لا احصي ثناء عليك كما اثنيت انت على نفسك
فرسول الله صلعم لم يجعل لذكر الله مقدارا عند علمه بحقيقة سابقية
ذكر الله عز وجل له من قبل ذكره له فمن دونه اولى فمن اراد ان
يذكر الله تعالى فليعلم انه ما لم يذكر الله العبد بالتوفيق لذكره
لا يقدر العبد على ذكره الباب السادس في الشكر قال الصادق عليه السلام
في كل نفس من انفاسك شكر لازم لك بل الف واكثر وادنى الشكر
رؤية النعمة من الله من غير تعلق القلب بما دون الله والرضا بما اعطى
وان لا تعصيه بنعمته ولا تخالفه بشئ من امره ونهيه بسبب نعمته وكن لله
عبدا شاكرا على كل حال ولو كان عند الله عبادة تعبد بها عباده
المخلصون افضل من الشكر على كل حال لاطلق لفظه فيهم من جميع
الخلق بها فلما لم يكن افضل منها خصها من بين العبادات
وخص اربابها فقال وقليل من عبادي الشكور وتمام الشكر

الاعتراف

الاعتراف بلسان السر خالصا لله تعالى بالعجز عن بلوغ ادنى
شكره لان التوفيق للشكر نعمة حادثة يجب الشكر عليها وهي اعظم قدرا
واعز وجودا من النعمة التي من اجلها وفقت له فيلزمك على كل
شكر شكر اعظم منه الى ما لا نهاية له مستغرقا في نعمته قاصرا عاجزا
عن درك غاية شكره واني يلحق العبد شكر نعمة الله ومتى يلحق
صنعه بصنعه والعبد ضعيف لا قوة له ابدا الا بالله والله غني
عن طاعة العبد قوي على مزيد النعم على الابد فكن لله عبدا شاكرا
على هذا الاصل ترى العجب العجب الباب السابع في اللباس قال الصادق عليه السلام
ازين اللباس للمؤمن لباس التقوى وانعمه الايمان قال الله تعالى
ولباس التقوى ذلك خير واما اللباس الظاهر فنعمة من الله تعالى
يستر بها عورات بني آدم وهي كرامة اكرم الله بها عباده من ذرية
آدم عليه السلام لم يكرم بها غيرهم وهي للمؤمنين آلة لاداء ما افترض الله
عليهم وخير لباسك ما لا يشغلك عن الله عز وجل بل يقربك من شكره
وذكره وطاعته ولا يحملك فيها الى العجب والرياء والمفاخرة والتزيين
والخيلاء فانها من آفات الدين ومورثة القسوة في القلب فاذا

لبست ثوبك فاذكر ستر الله عليك ذنوبك برحمته والبس باطنك
في ستر الرهبة وظاهرك في ستر الطاعة واعتبر بفضل الله تعالى حيث
خلق اسباب اللباس ليستر العورات الظاهرة وفتح ابواب التوبة
والانابة ليستر بها عورات الباطنة من الذنوب واخلاق السوء
ولا تفضح احدا حيث ستر الله عليك اعظم منه واشتغل بعيب
نفسك واصفح عما لا يعنيك حاله وامره واحذر ان تفني عمرك
بعمل غيرك ويتجر براس مالك غيرك وتهلك نفسك فان نسيان
الذنب من عظيم عقوبة الله في الآجل واوفر اسباب العقوبة
في العاجل وما دام العبد مشتغلا بطاعة الله ومعرفة عيوب نفسه وترك
ما يشين في دين الله فهو بمعزل عن الآفات غائص في بحر رحمة الله
عز وجل يفوز بجواهر الفوائد من الحكمة والبيان وما دام ناسيا
لذنوبه جاهلا بعيوبه راجعا الى حوله وقوته لا يفلح اذا ابدا

الباب الثامن في السواك قال الصادق عليه السلام قال النبي
السواك مطهرة للفم ومرضات للرب وجعلها من السنة المؤكدة
وفيها منافع للظاهر والباطن ما لا يحصى لمن يعقل وكما تزيل ما لوثت

من الهيئة

من اسنانك من مطعمك ومأكلك بالسواك كذلك فازل نجاسة
ذنوبك بالتضرع والخشوع والتهجد والاستغفار بالاسحار وطهر باطنك
وظاهرك من كدورات المخالفات وركوب المناهي كلها خالصا
لله فان النبي صلى الله عليه وآله اراد باستعماله مثلا لاهل التيقظ وهو ان
السواك نبات لطيف نظيف وغصن شجر عذب مبارك
والاسنان خلق خلقه الله تعالى في الفم آلة واداة للمضغ وسببا
لاشتهاء الطعام واصلاح المعدة وهي جوهرة صافية تتلوث
بصحبة تمضيغ الطعام وتتغير بها رائحة الفم ويتولد منها الفساد
والتغير وعادت الى اصلها كذلك خلق الله القلب طاهرا
صافيا وجعل غذاءه الذكر والفكر والهيبة والتعظيم فاذا شيب
القلب الصافي بتغذيته بالغفلة والكدر صيقلت بمصقل التوبة ونظفته
بماء الانابة ليعود الى حالته الاولى وجوهريته الاصلية الصافية قال
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فان النبي صلى الله عليه وآله امرك بالسواك
في ظاهر الاسنان واراد هذا المعنى والمثل ومن اناخ تفكره على باب

قال النبي صلى الله عليه

غيبه والثمره في استخراج تدبيره الامثال في الاصل والفرع فتح الله
له عيون الحكمة والمزيد من فضل الله والله لا يضيع اجر المحسنين الباب
التاسع في المبرز قال الصادق عليه السلام انما سمي المستراح مستراحا لاستراحة
النفوس من اثقال النجاسات واستفراغ الكثيفات والقذر
فيها والمؤمن يعتبر عندها ان الخالص [ما خالط] من حطام الدنيا كذلك تصير عاقبتها
فيستريح بالعدول عنها وتركها ويفرغ نفسه وقلبه عن شغلها و
يستنكف عن جمعها واخذها استنكافه عن النجاسة والغائط
والقذر ويتفكر في نفسه المكرمة في حال كيف تصير ذليلة في حال
ويعلم ان التمسك بالقناعة والتقوى يورث له راحة الدارين
فان الراحة من هوان الدنيا والفراغ من التمتع بها في ازالة
النجاسة من الحرام والشبهة فيغلق عن نفسه باب الكبر بعد معرفته
اياها ويفر من الذنوب ويفتح باب التواضع والندم والحياء
ويجتهد في اداء اوامره واجتناب نواهيه طلبا لحسن المآب
وطيب الزلفى ويسجن نفسه في سجن الخوف والكف عن الشهوات

الى ان يصل

الى ان يصل بامان الله في دار القرار ويذوق طعم رضاه فان
المعول على ذلك وما عداه لا شيء الباب العاشر في الطهارة
قال الصادق عليه السلام اذا اردت الطهارة والوضوء فتقدم
الى الماء تقدمك الى رحمة الله فان الله قد جعل الماء مفتاح
قربته ومناجاته ودليلا الى بساط خدمته وكما ان رحمته تطهر
ذنوب العباد كذلك نجاسات الظاهر يطهرها الماء لا غير
قال الله تعالى وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا
من السماء ماء طهورا وقال عز وجل وجعلنا من الماء كل شيء حي
فكما احيا به كل شيء من نعيم الدنيا كذلك بفضله ورحمته جعل حياة القلب
بالطاعات وتفكر في صفاء الماء ورقته وطهوره وبركته ولطيف
امتزاجه بكل شيء وفي كل شيء استعمله في تطهير الاعضاء التي امرك الله
بتطهيرها وآت بآدابها في فرائضه وسننه فان تحت كل واحدة منها
فوائد كثيرة اذا استعملتها بالحرمة انفجرت لك عين فوائده عن قريب
ثم عاشر خلق الله كامتزاج الماء بالاشياء وتؤدي الى كل شيء
حقه ولا تتغير عن معناه معتبرا لقول رسول الله صلعم مثل المؤمن المخلص

كالماء

كمثل الماء ولتكن صفوتك مع الله تعالى من جميع طاعتك كصفوة
الماء حين انزله من السماء وسماه طهورا وطهر قلبك بالتقوى
واليقين عند طهارة جوارحك بالماء. الباب الحادي عشر في الخروج من المنزل
قال الصادق عليه السلام اذا خرجت من منزلك فاخرج خروج من لا يعود
ولا يكن خروجك الا لطاعة او في سبب من اسباب الدين و
والزم السكينة والوقار واذكر الله سرا وجهرا سأل بعض اصحاب ابي ذر
واهل داره عنه فقالت خرج فقال متى يعود فقالت متى يرجع
من روحه بيد غيره ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا واعتبر بخلق الله
برهم وفاجرهم اينما مضيت واسأل الله ان يجعلك من خالص عباده
وان يجعلك من الصالحين وان يلحق بالماضين منهم ويحشرك في
زمرتهم واحمده واشكره على ما عصمك من الشهوات وجنبك من
قبيح اعمال المجرمين وغض بصرك عن الشهوات ومواضع النهي
واقصد في مشيك وراقب الله في كل خطوة كانك على الصراط
جائزا ولا تكن لفاتا وافش السلام لاهله مبتديا ومجيبا واعن من
استعان بك في حق وارشد الضال واعرض عن الجاهلين واذا
رجعت ودخلت منزلك فادخل دخول الميت في القبر حيث ليس

له همة الا رحمة

له همة الا رحمة الله وعفوه. الباب الثاني عشر في دخول المسجد
قال الصادق عليه السلام فاذا بلغت باب المسجد فاعلم انك قصدت
باب بيت ملك عظيم لا يطأ بساطه الا المطهرون و
ولا يأذن مجالسته الا الصديقون فهب القدوم الى
بساط خدمته الملك بهيبة الملك فانك على خطر عظيم
ان غفلت واعلم انه قادر على ما يشاء من العدل و
والفضل معك وبك فان عطف عليك بفضله ورحمته
قبل منك يسير الطاعة واجزل لك عليها ثوابا كثيرا وان
طالبك باستحقاقه الصدق والاخلاص عدلا بك حجبك
ورد طاعتك وان كثرت وهو فعال لما يريد واعترف
بعجزك وتقصيرك وفقرك بين يديه فانك قد توجهت للعبادة
له والمؤانسة به واعرض اسرارك عليه ولتعلم انه لا يخفى عليه اسرار
الخلائق اجمعين وعلانيتهم وكن كافقر عباده بين يديه واخل
قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك فانه لا يقبل الا الاطهر
والاخلص فانظر من اي ديوان يخرج اسمك فان ذقت من حلاوة

لمحاورة

مناجاته ولذيذ مخاطباته وشربت بكاس رحمته وكراماته من حسن
اقباله واجابته فقد صلحت لخدمته فادخل فلك الامن و
والامان والا فقف وقوف مضطر قد انقطع عنه الحيل
وقصر عنه الامل وقضى الاجل فاذا علم الله من قلبك صدق
الالتجاء نظر اليك بعين الرأفة والرحمة والعطف ووفقك
لما يحب ويرضى فانه كريم يحب الكرامة لعباده المضطرين
اليه المحترقين على بابه لطلب مرضاته قال الله عز وجل الباب
الثالث عشر في افتتاح الصلوة قال الصادق عليه السلام
اذا استقبلت القبلة فانس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم
فيه واستفرغ قلبك من كل شاغل يشغلك عن الله عز وجل
وعاين بسرك عظمة الله تعالى واذكر وقوفك بين يديه يوم
تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وقف على
قدم الخوف والرجاء فاذا كبرت فاستصغر ما بين العلى والثرى
دون كبريائه فان الله تعالى اذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي
قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال يا كاذب اتخدعني وعزتي
وجلالي

وجلالي لاحرمنك حلاوة ذكري ولاحجبنك عن قربي والمسارة
بمناجاتي واعلم انه غير محتاج الى خدمتك وهو غني عن عبادتك
ودعائك وانما دعاك بفضله ليرحمك ويبعدك عن عقوبته
وينشر عليك من بركات حنانيته ويهديك الى سبيل رضاه
ويفتح عليك باب مغفرته فلو خلق الله عز وجل ضعف ما خلق من
العوالم اضعافا مضاعفة على سرمد الابد لكان عنده سواء كفروا
بجمعهم او وحدوه فليس له من عبادة الخلق الا اظهار الكرم والقدرة
فاجعل الحياء رداء والعجز ازارا وادخل تحت سرير سلطان الله
تغنم فوائد ربوبيته مستعينا بالله ومستغيثا اليه الباب الرابع عشر
في قراءة القرآن قال الصادق عليه السلام من قرأ القرآن ولم يخضع له
ولم يرق قلبه ولم ينشئ حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظم شأن الله
وخسر خسرانا مبينا فقارئ القرآن يحتاج الى ثلثة اشياء قلب خاشع
وبدن فارغ وموضع خال فاذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان
الرجيم قال الله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم فاذا تفرغ نفسه من الاسباب تجرد قلبه للقراءة فلا تعرضه

عارض فيحرم نور القرآن وفوايده واذا اتخذ مجلسا خاليا
واعتزل من الخلق بعد ان اتى بالخصلتين الاولين استانس
روحه وسره بالله ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده
الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بقبول
كراماته وبدايع اشاراته فاذا شرب كاسا من هذا
المشرب حينئذ لا يختار على ذلك الحال حالا وعلى ذلك الوقت
وقتا بل يوثره على كل طاعة وعبادة لان فيه المناجات
مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرا كتاب ربك ومنشور
ولايتك وكيف تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده
فانه كتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر
في امثاله ومواعظه واحذر ان تقع من اقامتك حروفه في
اضاعة حدوده الباب الحادي عشر في الركوع قال الصادق عليه السلام
لا يركع عبد لله ركوعا على الحقيقة الا زينه الله تعالى بنور بهائه واظله
في ظلال كبريائه وكساه كسوة اصفيائه والركوع اول والسجود
ثان في ا

١٥

ثان فمن اتى بمعنى الاول صلح للثاني وفي الركوع ادب وفي السجود
قرب ومن لا يحسن الادب لا يصلح للقرب فاركع ركوع خاضع الراكعين
وحكى ان الربيع بن خثيم كان يسهر بالليل الى الفجر في ركعة واحدة
فاذا هو اصبح تزفر وقال آه سبق المخلصون وقطع بنا واستوف
ركوعك باستواء ظهرك وانحط عن همتك في القيام بخدمته
الا بعونه وفر بالقلب من وساوس الشيطان وخدايعه ومكايده
فان الله تعالى يرفع عباده بقدر تواضعهم ويهديهم الى اصول
التواضع والخشوع والخضوع بقدر اطلاع عظمته على سرايرهم
الباب الثاني عشر في السجود قال الصادق عليه السلام ما خسر والله من
اتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة واحدة وما افلح من خلا بربه
في مثل ذلك الحال شبيها بمخادع لنفسه غافلا لاهيا عما اعد الله
للساجدين من السرور العاجل وراحة الآجل ولا بعد عن الله
ابدا من احسن تقربه في السجود ولا قرب اليه ابدا من اساء
ادبه وضيع حرمته بتعلق قلبه بسواه في حال سجوده فاسجد سجود
متواضع لله تعالى ذليل علم انه خلق من تراب يطاه الخلق وانه

ع لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه خافض له بجوارحه خفض خايف حزن على ما يفوته من فايدة

ركب من نطفة تستقذرها كل احد وقد جعل الله معنى السجود سبب التقرب
اليه بالقلب والسر والروح فمن قرب منه بعد من غيره الا
ترى في الظاهر انه لا يستوي حال السجود الا بالتواري عن جميع
الاشياء والاحتجاب عن كل ما تراه العيون كذلك امر الباطن
فمن كان قلبه متعلقا في صلاته بشيء دون الله فهو قريب من ذلك
الشيء بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه في صلاته قال الله تعالى
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
قال الله تعالى لا اطلع على قلب عبد فاعلم فيه حب الاخلاص لطاعتي
لوجهي وابتغاء مرضاتي الا توليت تقويمه وسياسته ومن اشتغل في
صلاته بغيري فهو من المستهزئين بنفسه ومكتوب اسمه في ديوان الخاسرين

الباب السابع عشر في التشهد قال الصادق عليه السلام التشهد ثناء
على الله تعالى فكن عبدا له في السر خاضعا له في الفعل كما انك عبد
له بالقول والدعوى وصل صدق لسانك بصفاء صدق سرك
فانه خلقك عبدا وامرك ان تعبده بقلبك ولسانك وجوارحك
وان تحقق عبوديتك له بربوبيته لك وتعلم ان نواصي الخلق
بيده فليس لهم نفس ولا لحظة الا بقدرته ومشيته وهم عاجزون
عن اتيان

عن اتيان اقل شيء في مملكته الا باذنه وارادته قال الله عز وجل
وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم سبحان الله
وتعالى عما يشركون فكن له عبدا ذاكرا بالقول والدعوى وصل صدق
لسانك بصفاء سرك فانه خلقك فعز وجل ان تكون ارادة
ومشية لاحد الا بسابق ارادته ومشيته فاستعمل العبودية في
الرضا بحكمه والعبادة في اداء اوامره وقد امرك بالصلوة
على نبيه محمد صلى الله عليه وآله فاوصل صلوته بصلوته وطاعته بطاعته وشهادته
بشهادته واحذر ان يفوتك بركات معرفة حرمته فتحرم عن فائدة
صلوته وامره بالاستغفار لك والشفاعة فيك ان اتيت
بالواجب في الامر والنهي والسنن والآداب وتعلم جليل مرتبته
عند الله عز وجل الباب الثامن عشر في التسليم قال الصادق عليه السلام
معنى السلام في دبر كل صلوة الامان اي من ادى امر الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله
خاضعا له خاشعا منه فله الامان من بلاء الدنيا وبراءة من عذاب
الآخرة والسلام اسم من اسماء الله تعالى اودعه خلقه ليستعملوا معناه
في المعاملات والامانات والانصافات وتصل مصاحبتهم
فيما بينهم وصحة معاشرتهم وان اردت ان يقع السلام موضعه

ويودي معنا فاتق الله وليسلم منك دينك وقلبك وعقلك
الا تدنسه بظلمة المعاصي وليسلم حفظتك الا تؤذيهم وتخجلهم
وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم ثم صديقك ثم عدوك
فان لم يسلم منه من هو الاقرب اليه فالابعد اولى ومن لا يضع
السلام مواضعه هذه فلا سلام ولا تسليم وكان كاذبا في سلامه
وان افشاه في الخلق واعلم ان الخلق بين شئ ومحن اما مبتلى بالنعمة
ليظهر شكره واما مبتلى بالشدة ليظهر صبره والكرامة في طاعته والهوان
في معصيته ولا سبيل الى رضوانه الا بفضله ولا وسيلة الى
طاعته الا بتوفيقه ولا شفيع اليه الا باذنه ورحمته الباب
التاسع عشر في الدعاء قال الصادق عم احفظ اداب الدعاء
وانظر من تدعو وكيف تدعو وحقق عظمة الله وكبريائه وعاين بقلبك علمه
بما في ضميرك واطلاعه على سرك وما يكن فيه من الحق والباطل واعرف
طرق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله لشئ عسى فيه هلاكك وانت
تظن ان فيه نجاتك قال الله تعالى ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير
وكان الانسان عجولا وتفكر ماذا تسأل وكم تسأل والدعاء
استجابة الكل منك للحق وتذويب المهجة في مشاهدة الرب وترك

ولماذا تدعو

الاختيار

الاختيار جميعا وتسليم الامور كلها ظاهرا وباطنا الى الله تعالى
فان لم تأت بشرط الدعاء فلا تنتظر الاجابة فانه يعلم السر واخفى
فلعلك تدعوه بشئ قد علم من نيتك بخلاف ذلك قال بعض
العلماء لبعضهم انتم منتظرون المطر بالدعاء وانا انتظر الحجر
واعلم انه لو لم يكن امرنا بالدعاء لكنا اذا اخلصنا بالدعاء تفضل
علينا بالاجابة فكيف وقد ضمن ذلك لمن اتى بشرط الدعاء
سئل رسول الله صلعم عن اسم الله تعالى الاعظم قال كل اسم من اسماء الله
تعالى اعظم ففرغ قلبك عن كل ما سواه وادعه باي اسم شئت فليس
في الحقيقة لله تعالى اسم دون اسم بل هو الله تعالى الواحد القهار وقال النبي صلعم
ان الله تعالى لا يستجيب الدعاء من قلب لاه فاذا اتيت بما ذكره
لك من شرائط الدعاء واخلصت سرك لوجهه فابشر باحدى
ثلثة اما ان يعجل لك ما سألت واما ان يدخر ما هو اعظم منه
واما ان يصرف عنك من البلاء لو ارسله عليك لتهلك
قال رسول الله صلعم قال الله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي
اعطيته افضل ما اعطي السائلين وقال الصادق عليه السلام

مطراون ي

دون اسم

لقد دعوت الله مرة فاستجاب لي ونسيت الحاجة لان استجابته
باقباله الى عبده وعند دعوته اعظم واجل مما يريد العبد منه
ولو كانت الجنة ونعيمها الابد ولكن لا يعقل ذلك الا العاملون
المحبون العارفون صفوة الله تعالى وخواصه الباب العشرون
في الصوم قال الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصوم جنة
اي سترة من آفات الدنيا وحجاب من عذاب الآخرة فاذا صمت
فانو بصومك كف النفس من الشهوات وقطع الهمة عن خطوات
الشيطان وانزل نفسك منزلة المرضى لا تشتهي طعاما ولا
شرابا متوقعا في كل لحظة شفاءك من مرض الذنوب وطهر باطنك
من كل غفلة وظلمة تقطعك عن معنى الاخلاص لوجه الله تعالى
قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به فالصوم
يميت مراد النفس وشهوة الطبع وفيه صفاء القلب وطهارة
الجوارح وعمارة الظاهر والباطن والشكر على النعم والاحسان
الى الفقراء وزيادة التضرع والخشوع والبكاء وحبل الالتجاء
الى الله تعالى وسبب انكسار الشهوة وتخفيف الحساب وتضعيف

الحسـ

الحسنات وفيه من الفوائد ما لا يحصى وكفى بما ذكرنا منه لمن عقل
ووفق لاستعماله الباب الحادي والعشرون في الزكوة
قال الصادق عليه السلام على كل جزء من اجزائك زكوة واجبة لله
بل على كل شعرة من شعرك بل على كل لحظة فزكوة العين النظر بالعبرة
والغض عن الشهوات وما يضاهيها وزكوة الاذن استماع
العلم والحكمة والقرآن وفوائد الدين من الموعظة والنصيحة وما
فيه نجاتك بالاعراض عما هو ضده من الكذب والغيبة واشباههما
وزكوة اللسان النصح للمسلمين والتيقظ للغافلين وكثرة
التسبيح والذكر وغيره وزكوة اليد البذل والسخاء بما انعم الله
عليك وتحريكها بكتابة العلوم ومنافع ينتفع بها المسلمون
في طاعة الله تعالى والقبض عن الشر وزكوة الرجل السعي في
حقوق الله تعالى من زيارة الصالحين ومجالس الذكر واصلاح
الناس وصلة الرحم والجهاد وما فيه صلاح قلبك وسلامة
دينك هذا مما يحتمل القلوب فهمه والنفوس استعماله وما
لا يشرف عليه الا عباد الله المقربون المخلصون اكثر من ان يحصى

وبهم اثابه وشعارهم دون غيرهم الباب الثاني والعشرون

في الحج قال الصادق عليه السلام اذا اردت الحج فجرد قلبك لله

من كل شاغل وحجاب حاجب وفوض امورك كلها الى خالقك

وتوكل عليه في جميع ما يظهر من حركاتك وسكناتك وسلم لقضائه

وحكمه وقدره ودع الدنيا والراحة والخلق واخرج من حقوق

يلزمك من جهة المخلوقين ولا تعتمد على زادك وراحلتك و

اصحابك وقوتك وشبابك ومالك مخافة ان يصير ذلك عدواً ووبالا

فاذا ادعى العبد رضاء الله تعالى واعتمد على شيء سواه صيره عدوا

ووبالا ليعلم انه ليس له قوة ولا حيلة ولا لاحد الا بعصمة الله

وتوفيقه واستعد استعداد من لا يرجو الرجوع واحسن الصحبة

وراع اوقات فرايض الله تعالى وسنن نبيه صلى الله عليه واله

وما يجب عليك من الادب والاحتمال والصبر والشكر والشفقة

والسخاء وايثار الزاد على دوام الاوقات ثم اغتسل بماء

التوبة الخالصة من الذنوب والبس كسوة الصدق والصفا

والخضوع والخشوع واحرم عن كل شيء يمنعك عن ذكر الله ويحجبك

عن طاعته

عن طاعته ولب بمعنى اجابة صافية خالصة زاكية لله عز وجل

في دعوتك له متمسك بالعروة الوثقى وطف بقلبك مع

الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين بنفسك حول

البيت وهرول هرولة من هواك وتبرء من جميع حولك وقوتك

واخرج من زلتك وغفلاتك بخروجك الى منى ولا تتمن

ما لا يحل لك ولا تستحقه واعترف بالخطايا بالعرفات وجدد

عهدك عند الله بوحدانيته وتقرب اليه بمزدلفة واصعد بروحك

الى الملأ الاعلى بصعودك الى الجبل واذبح حنجرة الهوى

والطمع عند الذبيحة وارم الشهوات والخساسة والدناءة

والذميمة عند رمي الجمرات واحلق العيوب الظاهرة والباطنة

بحلق شعرك وادخل في امان الله وكنفه وستره وكلاءته

من متابعة مرادك بدخول الحرم وزر البيت متحقق لتعظيم

صاحبه ومعرفته بجلاله وسلطانه واستلم الحجر رضاً بقسمته

وخضوعا لعزته وودع ما سواه بطواف الوداع واصف روحك

وسرك للقاء الله تعالى يوم تلقاه بوقوفك على الصفاء وكن

بره من الله نقيا او صفك عند المروة واستقم على شرط حجك
هذا ووفاء عهدك الذي عاهدت به مع ربك واوجبته له
الى يوم القيمة واعلم بان الله تعالى لم يفرض الحج ولم يخصه من جميع
الطاعات الا بالاضافة الى نفسه بقوله تعالى ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا ولا شرع نبيه صلى الله عليه وآله
سنة في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه الا للاستعداد والاشارة الى
الموت والقبر والبعث والقيمة وفصل بيان السابقة من الدخول
في الجنة اهلها ودخول اهلها النار بمشاهدة مناسك الحج من اولها
الى اخرها لاولي الالباب واولي النهى الباب الثالث والعشرون
في السلامة قال الصادق عليه السلام اطلب السلامة اينما كنت وفي اي
حال كنت لدينك وقلبك وعواقب امورك في الله تعالى
فليس من طلبها وجدها فكيف من تعرض للبلاء وسلك مسلك ضد السلامة
وخالف اصولها بل راى السلامة تلفا والتلف سلامة و
قد عزت السلامة في الخلق في كل عصر خاصة في هذا الزمان وسبيل وجودها
في احتمال جفاء الخلق واذيتهم والصبر عند الرزايا وخفة المؤن

والفرار من الاشياء

والفرار من اشياء التي يلزمك رعايتها والقناعة بالاقل والميسور
فان لم يكن فالعزلة وان لم تكن فالصمت وليس كالعزلة وان لم تستطع
فالكلام بما ينفعك ولا يضرك وليس كالصمت وان لم تجد السبيل اليه
فالانقلاب من بلد الى بلد وطرح النفس في بوادي التلف بسر
صاف وقلب خاشع وبدن صابر قال الله تعالى ان الذين توفاهم
الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في
الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها واصحب
مغتنم عباد الله الصالحين ولا تنافس الاشكال ولا تنازع الاضداد
ومن قال لك انا فقل انت ولا تدع شيئا وان احاط به علمك
وتحقق به معرفتك ولا تكشف سرك الا على من هو اشرف منك في الدين
لتجد الشرف فان فعلت ذلك اصبت السلامة وبقيت مع الله تعالى
بلا علاقة الباب الرابع والعشرون في العزلة قال الصادق عليه السلام
صاحب العزلة متحصن بحصن الله ومتحرس بحراسته فيا طوبى لمن تفرد به
سرا وعلانية وهو يحتاج الى عشر خصال علم الحق والباطل وتحبب
الفقر واختيار الشدة والزهد واغتنام الخلوة والنظر في العواقب

ورؤية التقصير في العبادة مع بذل المجهود وترك العجب وكثرة
الذكر بلا غفلة فان الغفلة مصطاد الشيطان ورأس كل بلية
وسبب كل حجاب وخلوة البيت على ما لا يحتاج اليه في الوقت قال
عيسى بن مريم عم اخزن لسانك لعمارة قلبك وليسعك بيتك واستحي
من ربك كانك تراه واحذر من الريا وارفض فضول معايشك وابك
على خطيئتك وفر من الناس فرارك من الاسد والافعى فانهم كانوا
دواء فصاروا اليوم داء ثم الق الله متى شئت قال ربيع بن خثيم
ان استطعت ان تكون اليوم في موضع لا تعرِف ولا تُعرَف فافعل
وفي العزلة صيانة الجوارح وفراغ القلب وسلامة العيش وكسر سلاح
الشيطان والمجانبة من كل سوء وراحة القلب وما من نبي ولا ولي
الا اختار العزلة في زمانه اما في ابتدائه واما في انتهائه الباب
والعشرون في العبادة قال الصادق عم داوم على تخليص المفترضات
والسنن فانها الاصل فمن اصابهما واداهما بحقهما فقد اصاب
الكل فان خير العبادات اقربها بالامن واخلصها من الآفات و
ادومها وان قل فان سلم لك فرضك وسنتك فانت انت
واحذر ان تطأ بساط ملكك الا بالذلة والافتقار والخشية والتعظيم
واخلص عملك

واخلص حركاتك من الريا وسرك من القساوة قال النبي صلى الله عليه وآله
قال المصلي مناج ربه فاستحي من المطلع على سرك والعالم بنجواك
ومن لا يخفى ضميرك عليه وكن بحيث يراك لما اراد منك ودعاك اليه
وكان السلف من وقت الفرض الى وقت الفرض في اصلاح الفرضين
جميعا واري الدولة في هذا الزمان للفضائل على الفرائض وليس كذلك
الا الجرمان معرفة الامر وتعظيمه وترك رؤية منته فما الهمهم لامره و
والاختار هم له والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب الباب
الحادي والعشرون في التفكر قال الصادق عم اعتبروا بما مضى
من الدنيا هل بقي على احد وهل احد فيها باق من الشريف والوضيع
والغني والفقير والولي والعدو فكذلك ما لم يات منها بما مضى
اشبه من الماء بالماء وقال رسول الله ص كفى بالموت واعظا و
بالعقل دليلا وبالتقوى زادا وبالعبادة شغلا وبالله مونسا
وبالقرآن بيانا وقال صلى الله عليه وآله من لم يبق من الدنيا الا بلاء
وفتنة وما نجى من نجى الا بصدق الالتجاء وقال نوح على نبينا وعليه السلام
وجدت الدنيا كبيت له بابان دخلت من احدهما وخرجت من الاخرى

هذا حال اصفياء الله فكيف حال من اطمأن في دركي الهوى وضيّع عمره
في عمارتها فمزّق دينه في طلبها والفكرة مرآة الحسنات وكفارة
السيئات وضياء للقلب وفسحة للخلق واصابة في اصلاح المعاد
واطلاع على العواقب واستزادة في العلم وهي خصلة لا يعبد الله
بمثلها قال رسول الله صلى الله عليه وآله فكرة ساعة خير من عبادة سنة ولا ينال
منزلة التفكر الا من خصّه الله بنور المعرفة والتوحيد الباب السابع والعشرون
في الصمت قال الصادق عليه السلام الصمت شعار المحققين بحقائق ما سبق وجفّ
القلم به وهو مفتاح كل راحة من الدنيا والاخرة وفيه رضاء الرب
وتخفيف الحساب والصون من الخطايا والزلل قد جعله الله سترا
على الجاهل وزينا للعالم وفيه عزل الهوى ورياضة النفس وحلاوة
العبادة وزوال قسوة القلب والعفاف والمروة فاغلق باب
لسانك عمّا لك منه بدّ سيّما اذا لم تجد اهلا للكلام والمساعدة
في المذاكرة لله وفي الله وكان ربيع بن خثيم يضع قرطاسا بين
يديه فيكتب ما يتكلم به ثم يحاسب نفسه في عشيته ما له وما عليه ويقول
آه نجا الصامتون وبقينا وكان بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله

يضع حصاة

يضع حصاة في فمه فاذا اراد ان يتكلم بما علم انه لله وفي الله تعالى
ولوجه الله اخرجها من فمه وان كثيرا من الصحابة رضوان الله عليهم
كانوا يتنفسون الصعداء ويتكلمون شبه المرضى وانما سبب هلاك
الخلق ونجاتهم الكلام والصمت فطوبى لمن رزق معرفة عيب
الكلام وصوابه وعلم الصمت وفوائده فان ذلك من اخلاق
الانبياء وشعار الاصفياء ومن علم قدر الكلام احسن صحبة الصمت
واشرف على ما في لطائف الصمت وائتمن على خزائنه كان
كلامه وصمته كله عبادة ولا يطلع على عبادته هذه الا الملك الجبار

الباب الثامن والعشرون في الراحة قال الصادق عليه السلام
لا راحة لمؤمن على الحقيقة الا عند لقاء الله تعالى وما سوى ذلك ففي
اربعة اشياء صمت تعرف به حال قلبك ونفسك فيما يكون
بينك وبين باريك وخلوة تنجو بها من آفات الزمان ظاهرا
وباطنا وجوع تميت به الشهوات والوسواس وسهر
تنوّر به قلبك وتصفي به طبعك وتزكي به روحك قال النبي صلى الله عليه وآله
من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه وعنده قوت يومه

[illegible]

[هامش: حذافيرها ... قال النبي ص ... اعطاني الله تعالى ... بحذافيرها ... الراحة ... [illegible]]

فكأنما حيزت الدنيا بحذافيرها وقال وهب بن منبه في كتب الاولين
مكتوب يا قناعة يا قناعة العز والغنا معك فاز من فاز بك
وقال ابو الدرداء اقسم بالله لي لا يفوتني ولو كان في جناح
ريح وقال ابو ذر هتك ستر من لا يثق بربه ولو كان محبوساً
في صم الصلاد فليس احد اخزى واذل وانزل ممن لا يصدق
ربه فيما ضمن له وتكفل به من قبل ان خلقه وهو مع ذلك يعتمد على قوته
وتدبيره وجهده ويتعدى حدود ربه بالاسباب قد اغناه الله عنها

الباب التاسع والعشرون في القناعة قال الصادق عليه السلام
لو حلف القانع بتملكه الدارين لصدقه الله عز وجل بذلك ولابره
لعظم شان مرتبته في القناعة ثم كيف لا يقنع العبد بما قسم الله
عز وجل له وهو يقول نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فمن
ايقن بربوبيته اضاف توليه الاقسام الى نفسه بلا سبب ومن
قنع بالمقسوم استراح من الهم والكرب والتعب وكلما نقص
من القناعة زاد في الرغبة والطمع والرغبة والطمع في الدنيا
اصلان لكل شر وصاحبهما لا ينجو من النار الا ان يتوب لذلك

قال النبي ص

[هامش عمودي: [illegible]]

قال النبي ص القناعة ملك لا يزول وهي مركب رضاء الله تعالى
تحمل صاحبها الى داره فاحسن التوكل فيما لم تعطه والرضا بما اعطيت
واصبر على ما اصابك فان ذلك من عزم الامور الباب الثلاثون
في الحرص قال الصادق ع لا تحرص على شيء لو تركته وصل اليك وكنت
عند الله تعالى مستريحا محمودا بتركه ومذموما باستعجالك في طلبه
وترك التوكل عليه والرضا بالقسم فان الدنيا خلقها الله تعالى بمنزلة
ظلك ان طلبته اتعبك ولا تلحقه ابدا وان تركته تبعك وانت
مستريح قال النبي ص الحريص محروم وهو مع حرمانه مذموم في اي شيء
كان وكيف لا يكون محروما وقد فر من وثاق الله تعالى وخالف
قول الله عز وجل حيث يقول الله تعالى الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم
والحريص بين سبع آفات صعبة فكر يضر بدنه ولا ينفعه وهم
لا يتم له اقصاه وتعب لا يستريح منه الا عند الموت ويكون عند
الراحة اشد تعبا وخوف لا يورثه الا الوقوع فيه وحزن قد كدر
عليه عيشه بلا فائدة وحساب لا مخلص له معه من عذاب الله الا ان
يعفو الله عنه وعقاب لا مفر له منه ولا حيلة والمتوكل على الله يمسي ويصبح

لي كنفه وهو منه في عافية وقد عجّل الله له كفايته وهيّأ له من الدرجات
ما الله به عليم والحريص ما جرى في مقت غضب الله تعالى وما لم يحرم العبد
اليقين لا يكون حريصا واليقين ارض الاسلام وسماء الايمان
الباب الحادي والثلثون في الزهد قال الصادق ع الزهد مفتاح
باب الآخرة والبراءة من النار وهو تركك كل شيء يشغلك عن الله
من غير تأسف على فوتها ولا اعجاب في تركها ولا انتظار فرج منها
ولا طلب محمدة عليها ولا عوض لها بل ترى فوتها راحة وكونها آفة
وتكون ابدا هاربا من الآفة معتصما بالراحة والزاهد الذي يختار الآخرة
على الدنيا والذل على العز والجهد على الراحة والجوع على الشبع وعافية
العاجل على محبة الآجل والذكر على الغفلة وتكون نفسه في الدنيا وقلبه
في الآخرة قال رسول الله ص حب الدنيا رأس كل خطيئة الا ترى كيف
احب ما ابغضه الله واي خطأ اشد جرما من هذا وقال بعض اهل البيت ع
لو كانت الدنيا باجمعها لقمة في فم طفل لرحمناه فكيف حال من نبذ حدود الله
خلف ظهره في طلبها والحرص عليها والدنيا دار لو احسنت ساكنها
لرحمتك واحسنت وداعك قال رسول الله ص لما خلق الله الدنيا

امرها بطاعته

امرها بطاعته واطاعته ربها فقال لها خالفي من طلبك ووافقي من خالفك
فهي على ما عهد الله اليها وطبعها عليه الباب الثاني والثلثون في صفة الدنيا
قال الصادق ع الدنيا بمنزلة صورة رأسها الكبر وعينها الحرص
واذنها الطمع ولسانها الرياء ويدها الشهوة ورجلها العجب
وقلبها الغفلة وكونها الفناء وحاصلها الزوال فمن احبها اورثته
الكبر ومن استحسنها اورثته الحرص ومن طلبها اورثته الطمع ومن مدحها
البسته الرياء ومن ارادها مكنته من العجب ومن اطمأن اليها اركبته
الغفلة ومن اعجبه متاعها افتنته ولا يبقى له ومن جمعها وبخل بها
ردته الى مستقرها وهي النار الباب الثالث والثلثون في الورع
قال الصادق ع اغلق ابواب جوارحك عما يرجع ضرره الى
قلبك ويذهب بوجاهتك عند الله ويعقب الحسرة والندامة
يوم القيمة والحياء عما اجترحت من السيئات والمتورع يحتاج
الى ثلثة اصول الصفح عن عثرات الخلق اجمع وترك حرمته فيهم واستواء
المدح والذم واصل الورع دوام المحاسبة وصدق المقاولة
وصفاء المعاملة والخروج من كل شبهة ورفض كل زينة ومفارقة

استحسنها

ريبة

جميع ما لا يعنيه وترك فتح ابواب لا يدري كيف يغلقها ولا
يجالس من يشكل عليه الواضح ولا يصاحب مستخفي الدين ولا يعارض
من العلم ما لم يحتمل قلبه ولا يتفهمه من قائله ويقطع من يقطعه عن الله تعالى

الباب الرابع والثلاثون في العبرة قال الصادق ع قال رسول الله
المعتبر في الدنيا عيشه فيها كعيش النائم يراها ولا يمسها وهو يزيل
عن قلبه ونفسه باستقباحه معاملات المغرورين بها ما يورثه
الحساب والعقاب ويتبدل بها ما يقربه من رضاء الله تعالى
وعفوه ويغسل بماء زوالها مواضع دعوتها اليه وتزيين نفسها
اليه فالعبرة يورث صاحبها ثلثة اشياء العلم بما يعلم والعمل
بما يعلم وعلم ما لم يعلم والعبرة اصلها اول يخشى آخره وآخر
يحقق الزهد في اوله ولا يصح الاعتبار الا لاهل الصفاء والبصيرة
قال الله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار وقال عز من قائل فانها
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فمن فتح الله
عين قلبه وبصر عينه بالاعتبار فقد اعطاه الله منزلة رفيعة

وملكا عظيما الباب الخامس والثلاثون في التكلف قال الصادق ع
المتكلف مخطئ وان اصاب والمتطوع مصيب وان اخطأ و
والمتكلف لا يستجلب في عاقبة امره الا الهوان وفي الوقت
الا التعب والعناء والشقاء والمتكلف ظاهره رياء وباطنه
نفاق وهما جناحان يطير بهما المتكلف وليس في الجملة من اخلاق
الصالحين ولا من شعار المتقين التكلف في اي باب
كان قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله قل ما اسألكم عليه من اجر
وما انا من المتكلفين وقال النبي صلى الله عليه وآله نحن معاشر الانبياء والامناء
والاتقياء براء من التكلف فاتق الله واستقم يغنك عن
التكلف ويطبعك بطباع الايمان ولا تشتغل بطعام آخره الخلاء
ولباس آخره الخرق والبلى ودار آخرها الخراب ومال آخره الميراث
واخوان آخرهم المفارقة وعز آخره الذل ووفاء آخره الجفاء
وعيش آخره الحسرة الباب السادس والثلاثون في الغرور قال
الصادق ع المغرور في الدنيا مسكين وفي الآخرة مغبون لانه
باع الافضل بالادنى ولا تعجب من نفسك فربما اغتررت بمالك

وصحة جسمك ان لعلك تبقى وربما اغتررت بطول عمرك واولادك
واصحابك لعلك تنجو بهم وربما اغتررت بمالك ومنزلتك وجاهك
واقوالك وافعالك وظننت انك صادق ومصيب وربما
اعتذرت الى الخلق من الندم على تقصيرك في العبادة ولعل الله
يعلم من قلبك خلاف ذلك وربما اقمت نفسك على العبادة
متكلفا والله يريد الاخلاص وربما افتخرت بعملك ونسبك
وانت غافل عن مضمرات في غيب الله وربما توهمت انك
تدعو الله وانت تدعو هواك وربما حسبت انك ناصح للحق
وانت تريد به لنفسك ان يميلوا اليك وربما ذممت نفسك
وانت تمدحها على الحقيقة واعلم انك لن تخرج من ظلمات
الغرور والتمني الا بصدق الانابة الى الله والاجابة له — الاجابة له
ومعرفة عيوب احوالكم من حيث لا توافق العقل والعلم
ولا يحتمل الدين والشريعة وسنن القدوة وائمة الهدى
وان كنت راضيا بما انت فيه فما احد اشقى بعملك
منك واضيع عمرا فاورثت حسرة يوم القيمة الباب الرابع

والثلاثون

والثلاثون في المنافق قال الصادق عليه السلام المنافق قد رضي
ببعده عن رحمة الله تعالى لانه يأتي باعماله الظاهرة شبيها بالشريعة
وهو لاغ لاه باغ بالقلب عن حقها مستهزئ فيه وعلامة
النفاق قلة المبالاة بالكذب والخيانة والوقاحة والدعوى
بلا معنى وسخنة العين والسفه والغلظة وقلة الحياء واستصغار
المعاصي واستضياع ارباب الدين واستخفاف المصائب
في الدين والكبر وحب المدح والحسد وايثار الدنيا على
الآخرة والشر على الخير والحث على النميمة وحب اللهو ومعونة
اهل الفسق والبغي والتخلف عن الخيرات وتنقص اهلها
واستحسان ما يفعله من سوء واستقباح ما يفعله غيره من
حسن وامثال ذلك كثيرة وقد وصف الله تعالى المنافقين
في غير موضع فقال عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف
فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على
وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وقال الله
في صفتهم ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم

غره سخنه

مؤمنين وقال النبي صلى الله عليه وسلم المنافق من اذا وعد اخلف واذا فعل
اساء واذا قال كذب واذا ائتمن خان واذا رزق طاش
واذا منع عاش وقال الشيخ من خالفت سريرته علانيته فهو
منافق كائنا من كان وحيث كان وفي اي زمن كان وفي اي
رتبة كان الباب الثاني والثلثون في العقل والهوى قال
الصادق عليه السلام العاقل من كان ذلولا عند اجابة الحق منصفا
بقوله جموحا عند الباطل خصيما بقوله يترك دنياه ولا يترك دينه
ودليل العقل شيئان صدق القول وصواب الفعل والعاقل
لا يحدث بما ينكره العقول ولا يتعرض للتهمة ولا يدع مداراة من ابتلى
به ويكون العلم دليله في اعماله والحلم رفيقه في احواله والمعرفة
يقينه في مذاهبه والهوى عدو العقل ومخالف الحق وقرين الباطل
وقوة الهوى من الشهوة واصل علامات الهوى من اكل الحرام
والغفلة عن الفرائض والاستهانة بالسنن والخوض في الملاهي
الباب الثالث والثلثون في الوسوسة قال الصادق عليه السلام
لا يتمكن الشيطان بالوسوسة من العبد الا وقد اعرض عن ذكر الله
واستهان بامره وسكن الى نهيه ونسي اطلاعه على سره والوسوسة

يكون

ما يكون من خارج القلب باشارة معرفة العقل ومجاورة الطبع
واما اذا تمكن في القلب فذلك غي وضلالة وكفر والله عز وجل
دعا عباده بلطف دعوته وعرفهم عداوة ابليس فقال عز وجل
ان الشيطان لكم عدو مبين وقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
فكن معه كالغريب مع كلب الراعي يفزع الى صاحبه في صرفه عنه وكذلك اذا
اتاك الشيطان فيضلك عن سبيل الحق وينسيك ذكر الله فاستعذ
بربك وربه منه فانه يؤيد الحق على الباطل وينصر المظلوم لقوله عز وجل
انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ولن تقدر
على هذا ومعرفة اتيانه ومذاهب وسوسته الا بدوام المراقبة
والاستقامة على بساط الخدمة وهيبة المطلع وكثرة الذكر واما المهمل
لاوقاته فهو صيد الشيطان لا محالة واعتبر بما فعل بنفسه من الاغواء والا
ستكبار حيث غره واعجبه عمله وعبادته وبصيرته وجرأته عليه قد اورثه
علمه ومعرفته واستدلاله بمعقوله اللعنة الى الابد فما ظنك بنصحه ودعوته
غيره فاعتصم بحبل الله الاوثق وهو الالتجاء والاضطرار بصدق الافتقار
الى الله تعالى في كل نفس ولا يغرنك تزيينه الطاعات عليك فانه يفتح

بقوله

تسعة وتسعين بابا من بحر ليظفر بك عند تمام المائة فقاتله بخلافه
والصد عن سبيله والمضادة باستهوائه اللهم احفظ ديننا
بفضلك الباب الاربعون في العجب قال الصادق عليه السلام
العجب كل العجب ممن يعجب بعمله وهو لا يدري بما يختم له فمن اعجب
بنفسه في فعله فقد ضل عن منهج الرشد وادعى ما ليس له والمدعي
من غير حق كاذب وان اخفى دعواه وطال دهره وان اول
ما يفعل بالمعجب نزع ما اعجب به ليعلم انه عاجز حقير وليشهد على نفسه
بالعجز ليكون الحجة عليه اوكد كما فعل بابليس والعجب نبات حبها الكفر
وارضها النفاق وماؤها البغي واغصانها الجهل وورقها الضلالة
وثمرها اللعنة والخلود في النار فمن اختار العجب فقد بذر الكفر
وزرع النفاق ولا بد من ان يثمر الباب الاحدى والاربعون
في الاكل قال الصادق عم قلة الاكل محمود في كل حال وعند كل قوم
لان فيه المصلحة للباطن والظاهر والمحمود من الماكولات اربعة
ضرورة وعدة وفتوح وقوت فالضرورة للاصفياء والعدة
لقوم الاتقياء والفتوح للمتوكلين والقوة للمؤمنين وليس شيء اضر

لقلب المؤمن

لقلب المؤمن من كثرة الاكل وهي مورثة شيئين قسوة القلب
وهيجان الشهوة والجوع ادام المؤمن وغذاء الروح وطعام
القلب وصحة البدن قال رسول الله صم ما ملأ ابن ادم وعاء
اشر من بطنه فقال داود عم ترك اللقمة مع غير الضرورة اليها
احب الي من قيام عشرين ليلة وقال النبي صم المؤمن ياكل في معاء
واحد والمنافق ياكل في سبعة امعاء وقال النبي صم ويل للناس
من القبقبين فقيل وما هما يا رسول الله قال الحلق والفرج وقال
عيسى بن مريم عم ما امرض القلب باشد من القسوة وما اعطب نفس
باصعب من بغض الجوع وهما زماما الطرد والخذلان الباب الثاني
والاربعون في غض البصر قال الصادق عم ما اغتنم احد بمثل ما اغتنم
بغض البصر فان البصر لا يغض عن محارم الله الا وقد سبق
الى قلبه مشاهدة العظمة والجلال وسئل امير المؤمنين علي ابن ابي طالب
عليه الاف التحية والسلام بماذا يستعان على غض البصر فقال عم
بالخمود تحت سلطان المطلع على سترك والعين جاسوس القلب
وبريد العقل فغض بصرك عما لا يليق بدينك ويكرهه قلبك

ويذكره عقلك قال النبي صلعم غضوا ابصاركم ترون العجائب
قال الله تعالى عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم
وقال عيسى عم للحواريين اياكم والنظر الى المحذورات فانها بذر الشهوات
ونبات الفسوق وقال يحيى بن زكريا عليه السلام الموت احب الي من
نظرة بغير واجب وقال عبد الله بن مسعود لرجل نظر الى امرأة وقد عاد اخا له
في مرضه لو ذهبت عيناك لكان خيرا لك من عيادة المريض ولا يأمن
على نفسه من نظر الى محذور الا وقد انعقد بما قبله عقدة من الفتنة
ولا يحل الا باحدى حالين الا بكاء بالحسرة والندامة بتوبة صادقة
واما باخذ حظ مما يتمنى وينظر اليه فاخذ الحظ من غير توبة مصيره الى
النار واما التائب والباكي بالحسرة والندامة عن ذلك فمأواه
الجنة والرضوان الباب الثالث والاربعون في المشي قال الصادق عم
ان كنت عاقلا فقدم العزيمة والنية الصادقة في حين قصدك الى
مكان اردت وانه النفس عن التخطي الى محذور وكن متفكرا في
مشيك ومعتبر العجائب صنع الله عز وجل اينما بلغت ولا تكن
مستهزئا ولا متبخترا في مشيتك وغض بصرك عما لا يليق بالدين واذكر الله

كثيرا فانه

كثيرا فانه قد جاء في الخبر ان المواضع التي يذكر الله فيها وعليها تشهد
بذلك عند الله يوم القيمة وتستغفر لهم الى ان يدخلهم الله الجنة
ولا تكثر الكلام مع الناس في الطريق فان فيه سوء الادب
واكثر الطرق مراصد الشيطان ومتجره فلا تأمن كيده واجعل
ذهابك ومجيئك في طاعة الله تعالى والسعي في رضاه فان حركاتك
كلها مكتوبة في صحيفتك قال الله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم بما كانوا يعملون وقال عز وجل وكل انسان الزمناه طائره
في عنقه الباب الرابع والاربعون في النوم قال الصادق عليه السلام
نم نوم المتعبدين ولا تنم نوم الغافلين فان المتعبدين من الاكياس
ينامون استرواحا واما الغافلون فينامون استبطارا قال
النبي صلعم تنام عيني ولا ينام قلبي وانو بنومك تخفيف مؤنتك على الملائكة
واعزل النفس عن شهواتها واختبر بها نفسك معرفة بانك عاجز
ضعيف لا تقدر على شيء من حركاتك وسكونك الا بحكم الله وتقديره
فان النوم اخ الموت واستدلل بها على الموت الذي لا تجد
السبيل الى الانتباه فيه والرجوع الى اصلاح ما فات عنك
ومن نام عن فريضة او سنة او نافلة فاتته بسببها شيء فذلك نوم

تأمن

الغافلين وسيرة اى سرين وصاحبه مغبون ومن نام بعد فراغه
من اداء الفرائض والسنن والواجبات من الحقوق فذلك
نوم محمود وانى لا اعلم لاهل زماننا هذا شيئا اذا اتوا بهذه
الخصال اسلم من النوم لان الخلق تركوا مراعاة دينهم ومراقبة
احوالهم واخذوا شمال الطريق والعبد ان اجتهد ان لا يتكلم
كيف يمكنه ان لا يسمع الا ما له مانع من ذلك ان النوم من احد
تلك الآلات قال الله عز وجل ان السمع والبصر والفؤاد كل
اولئك كان عنه مسئولا وان فى كثرته آفات وان كان على
سبيل ما ذكرناه وكثرة النوم تولد من كثرة الشرب وكثرة الشرب
تولد من كثرة الشبع وهما يثقلان النفس عن الطاعة ويقسيان
القلب عن التفكر والخضوع واجعل كل نومك آخر عهدك من
الدنيا واذكر الله تعالى بقلبك ولسانك وخف اطلاعه على سرك
واستعن بقلبك ولسانك مستعينا فى القيام الى الصلوة اذا
انتبهت فان الشيطان يقول لك نم فان عليك بعد ليلا
طويلا يريد تفويت وقت مناجاتك وعرض حالك على ربك
ولا تغفل عن الاستغفار بالاسحار فان للقانتين فيه اشواقا

الباب الخامس والاربعون فى المعاشرة قال الصادق عليه السلام
حسن المعاشرة مع خلق الله تعالى فى غير معصية من مزيد فضل الله
عند عبده ومن كان خاضعا لله فى السر كان حسن المعاشرة
فى العلانية فعاشر الخلق لله تعالى ولا تعاشرهم لنصيبك من الدنيا
ولطلب الجاه والرياء والسمعة ولا تسقطن بسببها عن حدود
الشريعة من باب المماثلة والشهرة فانهم لا يغنون عنك شيئا
ويفوتك الآخرة بلا فائدة واجعل من هو اكبر منك بمنزلة
الاب والاصغر بمنزلة الولد والمثل بمنزلة الاخ ولا تدع
ما تعلمه يقينا من نفسك بما تشك فيه من غيرك وكن رفيقا فى امرك
بالمعروف شفيقا فى نهيك عن المنكر ولا تدع النصيحة فى كل
حال قال الله عز وجل وقولوا للناس حسنا واقطع عمن ينسيك
وصلة ذكر الله ويشغلك الفتنة من طاعة الله تعالى فان ذلك
من اولياء الشيطان واعوانه ولا يحملنك رؤيتهم على المداهنة
عند الحق فان ذلك هو الخسران المبين الباب السادس والاربعون
فى الكلام قال الصادق عليه السلام الكلام اظهار ما فى قلب المرء من

الصفاء والكدر والعلم والجهل قال امير المؤمنين ع المرء مخبوء
تحت لسانه فزن كلامك واعرضه على العقل والمعرفة فان
كان لله وفي الله فتكلم وان كان غير ذلك فالسكوت خير منه
فليس على الجوارح عبادة اخف مؤنة وافضل منزلة واعظم قدرا
عند الله من الكلام في رضاء الله ولوجهه ونشر آلائه ونعمائه
في عباده الا ترى ان الله تعالى لم يجعل فيما بينه وبين رسله معنى يكشف ما اسر
اليهم من مكنونات علمه ومخزونات وحيه غير الكلام وكذلك بين الرسل
والامم ثبت بهذا انه افضل الوسائل والطف العبادة وكذلك
لا معصية اثقل على العبد واسرع عقوبة عند الله واشدها ملامة
واعجلها سامة عند الخلق منه واللسان ترجمان الضمير وصاحب
خبر القلب وبه ينكشف ما في سر الباطن وعليه يحاسب الخلق يوم القيمة
والكلام خمر يسكر العقول منه ما كان لغير الله وليس شيء احق بطول
السجن من اللسان قال بعض الحكماء احفظ لسانك من خبث الكلام
وفي غيره لا تسكت ان استطعت فاما السكينة والصمت فهي هيئة
حسنة رفيعة من الله عز وجل لاهلها وهم امناء اسراره في ارضه

الباب السابع

الباب السابع والاربعون في المدح والذم قال الصادق عليه السلام
لا يصير العبد عبدا خالصا لله تعالى حتى يصير المدح والذم عنده سواء
لان الممدوح عند الله عز وجل لا يصير مذموما بذمهم وكذلك المذموم
ولا تفرح بمدح احد فانه لا يزيد في منزلتك عند الله تعالى ولا يغنيك
عن المحكوم لك والمقدور عليك ولا تحزن ايضا بذم احد فانه
لا ينقص عنك به ذرة ولا يحط عن درجة خيرك شيئا واكتف بشهادة
الله تعالى لك وعليك قال الله تعالى وكفى بالله شهيدا ومن لا يقدر على
صرف الذم عن نفسه ولا يستطيع على تحقيق المدح له كيف يرجى
مدحه ويخشى ذمه واجعل وجه مدحك وذمك واحدا وقف
في مقام تغتنم به مدح الله عز وجل لك ورضاه فان الخلق خلقوا
من ماء مهين فليس لهم الا ما سعوا في الله ولا يملكون لانفسهم
نفعا ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا الباب الثامن
والاربعون في المراء قال الصادق عليه السلام المراء داء ردي وليس
للانسان خصلة شر منه وهو خلق ابليس ونسبته فلا يماري في
اي حال كان الا من كان جاهلا بنفسه وبغيره محروما من حقائق
الدين روي ان رجلا قال للحسين بن علي عليهما السلام اجلس حتى

نتناظر في الدين فقال يا هذا انا بصير بديني مكشوف على هداي
فان كنت جاهلا بدينك فاذهب فاطلبه مالي وللمماراة
وان الشيطان ليوسوس للرجل ويناجيه ويقول ناظر الناس في
الدين لئلا يظنوا بك العجز والجهل ثم المراء لا يخلو من اربعة اوجه
اما ان تتمارى انت وصاحبك فيما تعلمان فقد تركتما بذلك
النصيحة وطلبتما الفضيحة واضعتما ذلك العلم او تجهلانه فاظهرتما
جهلا وخاصمتما جهلا واما تعلمه انت فظلمت صاحبك بطلب عثرته
او يعلمه صاحبك فتركت حرمته ولم تنزله منزلته وهذا كله محال
فمن انصف وقبل الحق وترك المماراة فقد اوثق ايمانه واحسن
صحبة دينه وصان عقله الباب التاسع والاربعون في الغيبة
قال الصادق عليه السلام الغيبة حرام على كل مسلم وصفة الغيبة ان تذكر
احدا بما ليس هو عند الله عيب ويذم بما يحمده اهل العلم فيه واما الخوض
في ذكر غائب بما هو عند الله مذموم وصاحبه فيه ملوم فليس بغيبة وان
كره صاحبه اذا سمع وكنت انت معافى عنه خاليا منه وتكون في ذلك
مبينا للحق من الباطل ببيان الله ورسوله ولكن على شرط ان لا تكون

للقائل بذلك

ما اوثق صحبتها في كل حال

للقائل بذلك مراد غير بيان الحق والباطل في دين الله واما
اذا اراد نقص المذكور بغير ذلك المعنى فهو مأخوذ بفساد
مراده وان كان صوابا وان اغتبت فبلغ المغتاب فاستحل
منه فان لم يبلغه فاستغفر الله والغيبة تأكل الحسنات كما
تأكل النار الحطب اوحى الله تعالى الى موسى بن عمران المغتاب
اذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة وان لم يتب فهو اول من
يدخل النار قال الله تعالى ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا
فكرهتموه ووجوه الغيبة تقع بذكر عيب في الخلق والخلق والعقل
والمعاملة والمذهب والجهل واشباهه واصل الغيبة يتنوع بعشرة
انواع شفاء غيظ ومساعدة قوم وتهمة وتصديق
خبر بلا كشفه وسوء ظن وحسد وسخرية وتعجب وتبرم وتزين فان
اردت السلامة فاذكر الخالق لا المخلوق فيصير لك مكان الغيبة
عبرة ومكان الاثم ثوابا الباب الخمسون في الرياء قال الصادق عليه السلام
لا تراء بعملك من لا يحيي ويميت ولا يغني عنك شيئا والرياء
شجرة لا تثمر الا الشرك الخفي واصلها النفاق يقال للمرائي

البرم بالنجوى بعد
هو تكلف برم بالكلام والسخن
والضجر منه

عند الميزان حسنة ثواب عملك ممن اشتركه معك فالتوم تعبد وتدعو
ومن ترجو ومن تخاف واعلم انك لا تقدر على اخفاء شي من
باطنك عليه وتصير مخدوعا بنفسك قال الله عز وجل يخادعون الله
والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون واكثر ما يقع
الريا في البصر والاكل والكلام والمشي والمجالسة واللباس
والضحك والصلوة والحج والجهاد وقراءة القران وساير
العبادات الظاهرة ومن اخلص لله باطنه وخشع له بقلبه
ورأى نفسه حقيرا مقصرا بعد بذل المجهود وجد الشكر عليه حاصلا
ويكون ممن يرجى له الخلاص من الرياء والنفاق اذا استقام
على ذلك في كل حال الباب الحادي والخمسون في الحسد قال الصادق ع
الحاسد مضر بنفسه قبل ان يضر بالمحسود كابليس اورث بحسده لنفسه
اللعنة ولادم ع الاجتباء والهدى والرفع الى محل حقايق العهد
والاصطفاء فكن محسودا ولا تكن حاسدا فان ميزان الحاسد
ابدا خفيف بثقل ميزان المحسود والرزق مقسوم فماذا ينفع
الحسد الحاسد وما يضر المحسود الحسد والحسد اصله من عمى القلب وجحود

فضل الله وهما

فضل الله وهما جناحان للكفر وبالحسد وقع ابن آدم في حسرة
الابد وهلك مهلكا لا ينجو منه ابدا ولا توبة للحاسد لانه مستمر
عليه معتقد به مطبوع فيه يبدو بلا معارض به ولا سبب والطبع
لا يتغير عن الاصل وان عولج الباب الثاني والخمسون في الطمع
قال الصادق ع بلغني انه سئل كعب الاحبار ما الاصلح في الدين
وما الافسد فقال الاصلح الورع والافسد الطمع فقال له [illegible]
صدقت يا كعب الاحبار والطمع خمر الشيطان يستقي بيده لخواصه
فمن سكر منه لا يصحو منه الا في اليم عذاب الله او بمجاورة ساقيه
ولو لم يكن في الطمع سخط الا مشاراة الدين بالدنيا لكان عظيما
قال الله عز وجل اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
والعذاب بالمغفرة وقال امير المومنين عليه السلام تفضل على
من شئت فانت اميره واستغن عمن شئت فانت نظيره وافتقر
الى من شئت فانت اسيره والطامع منزوع عنه الايمان وهو
لا يشعر لان الايمان يحجز بين العبد وبين الطمع في الخلق فيقول
يا صاحبي خزائن الله مملوة من المكرمات ولا يضيع الله اجر

المحسنين وما في ايدي الناس فانه يشوب بالعلل ويرده الى
التوكل والقناعة وقصر الامل ولزوم الطاعة واليأس من
الخلق فان فعل ذلك لزمه وان لم يفعل ذلك تركه مع شوم الطمع
وفارقه

الباب الثالث والعشرون في السخا قال الصادق عليه السلام

السخاء من اخلاق الانبياء وهو عماد الايمان ولا يكون مؤمنا
الا سخيا ولا يكون سخيا الا ذو يقين وهمة عالية لان السخاء شعاع نور
اليقين من عرف ما قصده هان عليه ما بذل وقال النبي صلى الله عليه وآله ما جبل
ولي الله الا على السخا والسخاء ما يقع على كل محبوب اقله الدنيا
ومن علامة السخاء ان لا يبالي من اكل الدنيا ومن ملكها مؤمن
او عاص كافر او مطيع شريف او وضيع فيطعم غيره ويجوع ويكسو غيره
ويعرى ويعطي غيره ويمتنع من قبول عطاء غيره ويمن بذلك ولا
يمن ولو ملك الدنيا باجمعها لم ير نفسه فيها الا اجنبيا ولو بذلها
في ذات الله تعالى في ساعة واحدة ما مل قال رسول الله صلى الله عليه وآله
السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار
والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار

ولا يسمى سخيا الا الباذل في طاعة الله ولوجهه ولو كان برغيف او شربة ماء
قال النبي صلى الله عليه وآله السخي بما يملك واراد به وجه الله واما المتسخي في معصية الله
فحمال سخط الله وغضبه وهو ابخل الناس لنفسه فكيف لغيره حيث اتبع هواه
وخالف امر الله قال الله عز وجل وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال النبي
يقول الله ابن ادم ملكي ملكي ومالي مالي يا مسكين اين كنت حيث كان الملك
ولم تكن وهل لك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت
فابقيت اما مرحوم به او معاقب عليه فاعقل ان لا يكون مال غيرك
احب اليك من مالك فقد قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
ما قدمت فهو للمالكين وما اخرت فهو للوارثين وما معك فما لك عليه سبيل
سوى الغرور به كم تسعى في طلب الدنيا وكم تدعي افتريد ان تفقر نفسك
وتغني غيرك

الباب الرابع والعشرون في الاخذ والاعطاء قال

الصادق عليه السلام من كان الاخذ احب اليه من الاعطاء فهو مغبون
لانه يرى العاجل بغفلته افضل من الآجل وينبغي للمؤمن اذا اخذ
ان يأخذ بحق واذا اعطى ففي حق وبحق ومن حق وكم من آخذ معط
دينه وهو لا يشعر وكم من معط مورث نفسه سخط الله وليس الشان

في الاخذ والاعطاء ولكن التاجر الناجي من اتقى الله في الاخذ
والاعطاء واعتصم بحبل الورع والناس في هاتين الخصلتين خاص
وعام فالخاص ينظر في دقيق الورع فلا يتناول حتى يتيقن انه حلال
واذا اشكل عليه تناول عند الضرورة والعام ينظر في الظاهر
فما لم يجده ولا يعلمه غصبا ولا سرقة تناول وقال لا باس هو لي
حلال والامين في ذلك من ياخذ بحكم الله وينفق في رضا الله

الباب الخمس والخمسون في المواخاة قال الصادق عليه السلام
قد قل ثلثة اشياء في كل زمان وهو الاخاء في الله والزوجة الصالحة
الاليفة في دين الله والولد الرشيد ومن اصاب احد الثلثة
فقد اصاب خير الدارين والحظ الاوفر في الدنيا واحذر ان
تواخي من ارادك لطمع او خوف او فشل او اكل او شرب واطلب
مواخاة الاتقياء ولو في ظلمات الارض وان افنيت عمرك
في طلبهم فان الله عز وجل لم يخلق على وجه الارض افضل منهم
بعد النبيين وما انعم الله تعالى على العبد بمثل ما انعم به من التوفيق
بصحبتهم قال الله عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا
المتقين

٣٥

النفس واظن ان من طلب في زماننا هذا صديقا لا عيب فيه
بقي بلا صديق الا ترى ان اول كرامة اكرم الله تعالى بها انبياءه
وهو دليل على ان ما في الدارين نعمة اجل واطيب وازكى من الصحبة
في الله والمواخاة لوجه الله

الباب السادس والخمسون في المشورة
قال الصادق عليه السلام شاور في امورك مما يقتضي الدين من فيه خمس
خصال عقل وعلم وتجربة ونصح وتقوى فان لم تجد فاستعمل
الخمسة واعزم وتوكل على الله فان ذلك يؤديك الى الصواب وما كان
من امور الدنيا التي هي غير عائدة الى الدين فاقضها ولا
تتفكر فيها فانك اذا فعلت ذلك اصبت بركة العيش وحلاوة
الطاعة وفي المشورة اكتساب علم والعاقل من يستفيد
منها علما جديدا او يستدل على المقصود من المراد ومثل المشورة
مع اهلها مثل التفكر في خلق السموات والارض وفنائهما
وهما غيبان عن العبد لانه كلما تفكر فيهما غاص في بحر نور
المعرفة وازداد بهما اعتبارا ويقينا ولا تشاور من لا يصدقه
عقلك وان كان مشهورا بالعقل والورع واذا شاورت

عند اظهار دعوتهم تصديق امين او ولي وكذلك [illegible] اكرم الله به اصدق [illegible] المحمدي

من يصدقه قلبك فلا تخالفه فيما يشير به عليك وان كان بخلاف
مرادك فان النفس تجمح عند قبول الحق الباب السابع والعشرون
في الحلم قال الصادق عليه السلام الحلم سراج الله يستضيء به صاحبه الى
جواره ولا يكون حليما الا المؤيد بانوار المعرفة والتوحيد والحلم
يدور على خمسة اوجه ان يكون عزيزا فيذل او يكون صادقا
فيتهم او يدعو الى الحق فيستخف به او ان يؤذى بلا جرم او ان
يطالب بالحق ويخالفوه فيه فاذا اتيت كلا منها حقه فقد اصبت
وقابل السفيه بالاعراض عنه وترك الجواب يكن الناس انصارك
لان من جاوب السفيه فكانه قد وضع الحطب على النار قال النبي ص
مثل المؤمن مثل الارض منافعهم منها واذاهم عليها ومن لا يصبر
على جفاء الخلق لا يصل الى رضاء الله لان رضاء الله تعالى مشوب
بجفاء الخلق وحكي ان رجلا قال للاحنف بن قيس اياك اعني
قال وعنك احلم قال رسول الله ص بعثت للحلم مركزا وللعلم
معدنا وللصبر مسكنا الباب الثامن والعشرون في التواضع
قال الصادق عليه السلام التواضع اصل كل شرف نفيس ومرتبة رفيعة ولو كان

للتواضع

للتواضع لغة يفهمها الخلق لنطق عن حقائق ما في مخفيات العواقب
والتواضع ما يكون لله وفي الله وما سواه مكر ومن تواضع لله
شرفه الله تعالى على كثير من عباده ولاهل التواضع سيماء يعرفها اهل
السماء من الملائكة واهل الارض من العارفين قال الله تعالى
وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم واصل التواضع
من اجلال الله وهيبته وعظمته وليس لله عز وجل عبادة
يرضاها ويقبلها الا وبابها التواضع ولا يعرف ما في معنى حقيقة
التواضع الا المقربون من عباده المتصلون بوحدانيته قال الله
عز وجل وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقد امر الله عز وجل اعز
خلقه وسيد بريته محمدا صلى الله عليه وآله بالتواضع وقال عز وجل
واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين والتواضع مزرعة
الخشوع والخضوع والخشية والحياء وانهن لا يتبين الا منها
وفيها ولا يسلم الشرف التام الحقيقي الا للمتواضع في ذات الله
الباب التاسع والعشرون في الاقتداء قال الصادق عليه السلام
لا يصح الاقتداء الا بصحة قسمة الارواح في الازل و

والشراح

وانشراح نور الوقت بنور الازل وليس الاقتداء بالرسم
بالحركات الظاهرة والتنسب الى الاولياء الدين من الحكماء
والائمة قال الله عز وجل يوم ندعو كل اناس بامامهم
اى من كان اقتدى بمحق قبل وزكى قال الله عز وجل فاذا نفخ
في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال
امير المؤمنين ع الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف وقيل لمحمد بن الحنفية رضي الله عنه من ادبك فقال
ادبني ربي في نفسي فما استحسنته من اولي الالباب والبصيرة تبعتهم به
واستعملته وما استقبحته من الجهال اجتنبته وتركته مستنفرا فاوصلني
ذلك الى كنوز العلم ولا طريق للاكياس من المؤمنين اسلم من الا
قتداء لانه المنهج الاوضح والمقصد الاصح قال الله تعالى
لاعز خلقه محمد ص اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال
عز وجل ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا فلو كان
لدين الله عز وجل مسلك اقوم من الاقتداء لندب انبياءه
واولياءه اليه قال النبي ص في القلب نور لا يضيء الا في
اتباع الحق وقصد السبيل وهو من نور الانبياء مودع في قلوب المؤمنين

اقوم ع

الباب

الباب الستون في العفو قال الصادق ع العفو عند القدرة
من سنن المرسلين والمتقين وتفسير العفو ان لا تلزم صاحبك
فيما اجرم ظاهرا وتنسى من الاصل ما اصبت منه باطنا وتزيد
على الاختيارات احسانا ولن تجد الى ذلك سبيلا الا من قد
عفا الله عنه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وزينه بكرامته
والبسه من نور بهائه لان العفو والغفران صفتان من صفات الله
اودعهما في اسرار اصفيائه ليتخلقوا مع الخلق باخلاق خالقهم وجاعلهم
لذلك قال الله عز وجل وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله
لكم والله غفور رحيم ومن لا يعفو عن بشر مثله كيف يرجو عفو
ملك جبار قال النبي ص حاكيا عن ربه يامره بهذه الخصال قال
صل من قطعك واعف عمن ظلمك واعط من حرمك واحسن
الى من اساء اليك وقد امرنا بالمتابعة بقوله تعالى وما اتيكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا والعفو سر الله في قلوب
خواصه ممن يسر له سره وكان رسول الله ص يقول ايعجز احدكم
ان يكون كابي ضمضم كان اذا اصبح يقول اللهم قد تصدقت
بعرضي على الناس عامة الباب الحادي والستون في حسن الخلق

قال الصادق ع الخلق الحسن جمال في الدنيا ونزهة في الآخرة
وبه كمال الدين والقربة الى الله عز وجل ولا يكون حسن الخلق الا في
كل ولي وصفي لان الله تعالى ابى ان يترك الطافه وحسن الخلق الا
في مطايا نوره الاعلى وجماله الازكى لانه خصلة يختص بها
الاعرف بربه ولا يعلم ما في حقيقة حسن الخلق الا الله عز وجل
قال رسول الله ص خاتم زماننا حسن الخلق والخلق الحسن الطف
شيء في الدين واثقل شيء في الميزان وسوء الخلق يفسد العمل
كما يفسد الخل العسل وان ارتقى في الدرجات فمصيره الى الهوان
قال رسول الله ص حسن الخلق شجرة في الجنة وصاحبه متعلق بغصنها
يجذبه اليها

الباب الثاني والستون في العلم

قال الصادق ع
العلم اصل كل حال سني ومنتهى كل منزلة رفيعة لذلك قال النبي ص
طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة اي علم التقوى واليقين
قال علي عليه السلام اطلبوا العلم ولو كان بالصين وهو علم معرفة
النفس وفيه معرفة الرب عز وجل قال النبي ص من عرف نفسه
فقد عرف ربه ثم عليك من العلم بما لا يصح العمل الا به وهو

وهو الاخلاص

وهو الاخلاص قال النبي ص نعوذ بالله من علم لا ينفع وهو العلم الذي
يضاد العمل بالاخلاص واعلم ان قليل العلم يحتاج الى كثير العمل
لان العلم ساعة يلزم صاحبه استعماله طول دهره قال عيسى بن مريم ع
رأيت حجرا عليه مكتوب اقلبني فقلبته فاذا على باطنه مكتوب
من لا يعمل بما يعلم مشؤوم عليه طلب ما لا يعلم ومردود عليه ما علم
اوحى الله تعالى الى داود ع ان اهون ما انا صانع بعالم غير عامل
بعلمه اشد من سبعين عقوبة باطنية ان اخرج من قلبه حلاوة
ذكري وليس الى الله عز وجل طريق يسلك الا بالعلم والعلم زين المرء
في الدنيا وسائقه الى الجنة وبه يصل الى رضوان الله تعالى والعالم حقا
هو الذي ينطق عنه اعماله الصالحة واوراده الزاكية وصدقه
وتقواه لا لسانه وتقاوله ودعواه ولقد كان يطلب هذا العلم
في غير هذا الزمان من كان فيه عقل ونسك وحكمة وحياء وخشية
وانا ارى طالبه اليوم من ليس فيه من ذلك شيء والعالم يحتاج
الى عقل ورفق وشفقة ونصح وحلم وصبر وبذل والمتعلم يحتاج
الى رغبة وارادة وفراغ ونسك وخشية وحزم وحفظ

الباب الثالث والستون في الفتيا

قال الصادق ع الفتيا لمن لا يستقر

تطاوله

من الله عز وجل بصفاء سره واخلاص عمله وعلانيته وبرهان من ربه
في كل حال لان من افتى فقد حكم والحكم لا يصح الا باذن من الله
وبرهانه ومن حكم بالخبر بلا معاينة فهو جاهل ماخوذ بجهله ومأثوم بحكمه بالخبر
قال النبي صلعم اجراكم بالفتيا اجراكم على الله عز وجل ولا يعلم المفتي
انه هو الذي يدخل بين الله تعالى وبين عباده وهو الحاير بين الجنة
والنار وقال سفيان بن عيينة كيف ينتفع بعلمي غيري وانا قد حرمت
نفسي نفعه ولا تحل الفتيا في الحلال والحرام بين الخلق الا لمن كان
اتبع الخلق من اهل زمانه وناحيته بالنبي صلعم قال النبي صلعم وذلك
لربما ولعل ولعسى لان الفتيا عظيمة قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع
لقاض هل تعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال فهل اشرفت على
على مراد الله عز وجل في امثال القران قال لا قال اذن هلكت
واهلكت والمفتي يحتاج الى معرفة معاني القران وحقايق السنن و
وبواطن الاشارات والاداب والاجماع والاختلاف و
والاطلاع على اصول ما اجمعوا عليه وما اختلفوا فيه ثم الى حسن
الاختيار ثم الى العمل الصالح ثم الحكمة ثم التقوى ثم حينئذ ان قدر

الباب الرابع والستون في الامر بالمعروف قال الصادق ع
من لم ينسلخ عن هواجسه ولم يتخلص من افات نفسه وشهواتها ولم يهزم

الشيطان

الشيطان ولم يدخل في كنف الله تعالى وتوحيده وامان عصمته
لا يصلح له الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه اذا لم يكن بهذه
الصفة فكل ما اظهر كان حجة عليه ولا ينتفع الناس به قال الله تعالى
اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ويقال له يا خاين اتطالب
خلقي بما خنت به نفسك وارخيت عنه عنانك روي ان ثعلبة
[illegible] اسدي سأل رسول الله صلعم عن هذه الآية يا ايها الذين آمنوا
[illegible] انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال صلى الله عليه وآله وسلم
[illegible] ف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك حتى اذا
[illegible] طاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه
[illegible] ك ودع امر العامة وصاحب الامر بالمعروف
[illegible] ن يكون عالما بالحلال والحرام فارغا من خاصة
[illegible] رهم به وينهاهم عنه ناصحا للخلق رحيما لهم رفيقا بهم
داعيا لهم باللطف وحسن البيان عارفا بتفاوت اخلاقهم لينزل
كلا منزلته بصيرا بمكر النفس ومكايد الشيطان صابرا
على ما يلحقه لا يكافيهم بها ولا يشكو منهم ولا يستعمل الحمية ولا

ولا يتسلط لنفسه مجردا نيته لله مستعينا به مستقبلا بوجهه فان خالفوه
وجفوه صبر وان وافقوه وقبلوا منه شكر مفوضا امره الى الله
ناظرا الى خلقه بعين الله الباب الخامس والستون في آفة العلماء قال الصادق ع
الخشية ميراث العلم والعلم شعاع المعرفة وقلب الايمان ومن حرم
الخشية لا يكون عالما وان شق الشعر بمتشابهات العلم قال الله عز وجل
انما يخشى الله من عباده العلماء وآفة العلماء ثمانية اشياء الطمع
والبخل والرياء والعصبية وحب المدح والخوض فيما لم يصلوا الى حقيقته
والتكلف في تزيين الكلام بزوائد الالفاظ وقلة الحياء من الله
والافتخار وترك العمل بما علموا قال عيسى ع اشقى الناس من هو
معروف عند الناس بعلمه مجهول بعمله قال النبي ص لا تجلسوا عند كل
داع مدع يدعوكم من اليقين الى الشك ومن الاخلاص الى الرياء ومن التواضع
الى الكبر ومن النصيحة الى العداوة ومن الزهد الى الرغبة وتقربوا الى
عالم يدعوكم من الكبر الى التواضع ومن الرياء الى الاخلاص ومن الشك
الى اليقين ومن الرغبة الى الزهد ومن العداوة الى النصيحة ولا يصلح لموعظة
الخلق الا من جاوز هذه الافات بصدقه واشرف على عيوب الكلام

١٦ ذي الحجه

وعرف الصحيح من السقيم وعلل الخواطر وفتن النفس والهوى
قال امير المؤمنين ع كن كالطبيب الرفيق الشفيق الذي يضع
الدواء بحيث ينفع الباب السادس والستون في القراء
قال الصادق ع المقرئ بلا علم كالمعجب بلا مال ولا ملك يبغض الناس
لفقره ويبغضونه لعجبه فهو ابدا مخاصم للخلق في غير واجب ومن خاصم
الخلق فيما لم يؤمر به فقد نازع الخالقية والربوبية قال الله تعالى
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير
وليس احد اشد عقابا ممن لبس قميص النسك بالدعوى بلا حقيقة
ولا معنى قال زيد بن ثابت لابنه يا بني لا يرى اسمك في ديوان
القراء قال النبي ص سيأتي على امتي زمان يسمع فيه باسم الرجل خير من
ان يلقى وان يلقى خير من ان يجرب وقال النبي ص اكثر منافقي
امتي قراؤها فكن حيث ندبت اليه وامرت به واخف سرك
من الخلق ما استطعت واجعل طاعتك لله بمنزلة روحك من جسدك
ولتكن معتبرا حالك بالحقيقة بينك وبين باريك واستعن بالله
في جميع امورك متضرعا اليه آناء الليل والنهار قال الله عز وجل

ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين والاعتداء من صفة قراء زماننا وعلامتهم ولتكن لله في جميع امورك عز وجل لئلا تقع في ميدان التمني فتهلك الباب السابع والسبعون في بيان الحق من الباطل قال الصادق ع اتق الله وكن حيث شئت ومن اي قوم شئت فانه لا خلاف لاحد في التقوى والتقي محبوب عند كل فريق وفيه جماع كل خير ورشد وهو ميزان كل علم وحكمة واساس كل طاعة مقبولة والتقوى ماء ينفجر من عين المعرفة بالله تعالى يحتاج اليه كل فن من العلم وهو لا يحتاج الا الى تصحيح المعرفة بالخمود تحت هيبة الله وسلطانه ومزيد التقوى يكون من اصل اطلاع الله تعالى على سر العبد بلطفه فهذا اصل كل حق واما الباطل فهو ما يقطعك عن الله تعالى متفق عليه ايضا كل فريق فاجتنب عنه وافرد سرك لله تعالى بلا علاقة قال رسول الله صلعم اصدق كلمة قالتها العرب كلمة لبيد حيث يقول الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل فالزم ما اجمع عليه اهل الصفاء والتقى من اصول الدين وحقائق اليقين والرضا والتسليم ولا تدخل في اختلاف الخلق ومقالاتهم فتصعب عليك وقد

اجمعت

وقد اجمعت الامة المختارة بان الله تعالى واحد ليس كمثله شيء وانه عدل في حكمه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يقال له في شيء من صنعه لم ولا كان ولا يكون شيء الا بمشيته وانه قادر على ما يشاء وصادق في وعده ووعيده وان القرآن كلامه وانه مخلوق وانه كان قبل الكون والمكان والزمان وان احداث الكون وفناءه عنده سواء ما ازداد باحداثه علما ولا ينقص بفنائه ملكه عز سلطانه وجل سبحانه فمن اورد عليك ما ينقص هذا الاصل فلا تقبله وجرد باطنك لذلك ترى بركاته عن قريب وتفوز مع الفائزين الباب الثامن والسبعون في معرفة الانبياء عليهم السلام قال الصادق ع ان الله عز وجل مكن انبياءه من خزائن لطفه وكرمه ورحمته وعلمهم من مخزون علمه وافردهم من جميع الخلائق لنفسه فلا يشبه اخلاقهم واحوالهم احد من الخلائق اذ جعلهم وسائل سائر الخلق اليه وجعل حبهم وطاعتهم سبب رضاه وخلافهم وانكارهم سبب سخطه وامر كل قوم باتباع ملة رسولهم ثم ابى ان يقبل طاعة الا بطاعتهم وتبجيلهم ومعرفة حبهم وحرمتهم ووقارهم وتعظيمهم وجاههم عند الله فعظم جميع انبياء الله لا تنزلهم منزلة احد من

دونهم ولا تتصرف بعقلك في مقاماتهم واحوالهم واخلاقهم
الانبياء لانهم من عند الله تعالى واجماع اهل البصائر بدلايل
يتحقق بها فضائلهم ومراتبهم وانهم بالوصول الى الحقيقة انهم عند الله
وان قابلت اقوالهم وافعالهم بمن دونهم من الناس فقد ابت
صحبتهم وانكرت معرفتهم وجهلت خصوصيتهم بالله وسقطت عن درجة
حقايق الايمان والمعرفة فاياك ثم اياك الباب الثامن والثلثون
في معرفة الصحابة قال الصادق عم لا تدع اليقين بالشك والمكشوف
بالخفي ولا تحكم على ما لم تره بما يروى لك عنه وقد عظم الله امر الغيبة
وسوء الظن باخوانك من المؤمنين فكيف بالجرأة على اطلاق و
واعتقاد بزور وبهتان على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم وما دمت تجد الى تحسين القول والفعل
في غيبتك وحضرتك سبيلا فلا تتخذ غيره سبيلا قال الله عز وجل وقولوا
للناس حسنا واعلم ان الله تعالى اختار لنبيه محمد صلعم من اصحابه طائفة
اكرمهم باجل الكرامة وحلاهم بحلي التاييد والنصر والاستقامة

للحجة

للحجة على المحبوب والمكروه وانطق لسان محمد صلى الله عليه وآله بفضائلهم
ومناقبهم فاعتقد محبتهم واذكر فضلهم واحذر مجالسة اهل البدع
فانها تنبت في القلب كفرا وضلالا مبينا وان اشتبه عليك فضل
بعضهم فكلهم الى عالم الغيوب وقل اللهم اني محب لمن احببته انت
ورسولك ومبغض لمن ابغضته انت ورسولك فانه لم يكلف فوق
ذلك والله اعلم الباب التاسع والثلثون في حرمة المسلمين قال
الصادق عم لا تعظم حرمة المسلمين الا من قد عظم الله حرمته على المسلمين
ومن كان ابلغ حرمة لله ورسوله كان اشد حرمة للمسلمين ومن استهان
بحرمة المسلمين فقد هتك ستر ايمانه قال رسول الله صلعم ان من اجلال الله
اعظام ذي القربى في الاسلام وقال النبي صلعم من لم يرحم صغيرنا ولا
يوقر كبيرنا فليس منا ولا تكفر مسلما بذنب يكفره بالتوبة الا من ذكر الله
في الكتاب قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
واشتغل بشأنك الذي انت به مطالب الباب الاربعون في بر
الوالدين قال الصادق عم بر الوالدين من حسن معرفة العبد بالله اذ لا
عبادة اسرع بلوغا بصاحبها الى رضاء الله من حرمة الوالدين المسلمين

لوصية الله تعالى لان حق الوالدين مشتق من حق الله تعالى اذا كانا على منهاج
الدين والسنة ولا يكونان يمنعان الولد من طاعة الله الى معصيته و
من اليقين الى الشك ومن الزهد الى الدنيا ولا يدعونه الى خلاف ذلك
فاذا كانا كذلك فمعصيتهما طاعة وطاعتهما معصية قال الله عز وجل
وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما
في الدنيا معروفا ثم الى مرجعكم الآية واما في باب المعاشرة فدارهما
وارفق بهما واحتمل اذاهما نحو ما احتملا عنك في حال صغرك
ولا تضيق عليهما فيما قد وسع الله عليك من المأكول والملبوس
ولا تحول بوجهك عنهما ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما فان من التعظيم
لامر الله وقل لهما باحسن القول والطف فان الله لا يضيع اجر المحسنين

الباب الحادي والستون في الموعظة قال الصادق عليه السلام احسن الموعظة
ما لا يجاوز القول حد الصدق والفعل حد الاخلاص فان مثل الواعظ
والموعوظ كاليقظان والراقد فمن استيقظ عن رقدة غفلته ومخالفته
ومعاصيه صلح ان يوقظ غيره من ذلك الرقاد واما السائر في مفاوز
الاعتداء والخائض في مراتع الغي وترك الحياء باستحباب السمعة والرياء
والشهرة والتصنع الى الخلق المتزي بزي الصالحين المظهر بكلامه

عماره باطنه

عمارة باطنه وهو في الحقيقة خال عنها قد غمرته وحشة حب المحمدة
وغشيته ظلمة الطمع فما افتنه بهواه واضل الناس بمقاله قال
الله تعالى لبئس المولى ولبئس العشير واما من عصمه الله بنور التأييد
وحسن التوفيق وطهر قلبه من الدنس فلا يفارق المعرفة والتقى فيسمع
الكلام من الاصل ويترك قائله كيف ما كان قالت الحكماء خذ
الحكمة من افواه المجانين قال عيسى بن مريم عليه السلام جالسوا من تذكركم
الله رؤيته ولقاؤه فضلا عن الكلام ولا تجالسوا من يوافقه
ظواهركم ويخالفه بواطنكم فان ذلك المدعي بما ليس له ان
كنتم صادقين في استفادتكم فاذا لقيت من فيه ثلاث خصال فاغتنم
رؤيته ولقاءه ومجالسته ولو ساعة فان ذلك يؤثر في دينك
وقلبك وعبادتك بركاته قول لا يجاوز فعله وفعل لا يجاوز
صدقه وصدق لا ينازع ربه فجالسه بالحرمة وانتظر الرحمة
والبركة واحذر لزوم الحجة عليك وراع وقته كيلا تلومه فتخسر
وانظر اليه بعين فضل الله تعالى عليه وتخصيصه له وكرامته اياه

الباب الثاني والستون في الوصية قال الصادق عليه السلام افضل الوصايا
والزمها ان لا تنسى ربك وان لم تذكره ولا تعصيه وتعبده

قاعدا وقائما ولا تغفر نعمته واشكره ابدا ولا تخرج من تحت استار
عظمته وجلاله فتضل وتقع في ميدان الهلاك وان مسك البلاء
والضر واحرقتك نيران المحن واعلم ان بلاياه محشوة بكراماته
الابدية ومحنه مورثة رضاه وقربته ولو بعد حين فيا لها من نعم
لمن علم ووفق لذلك روي ان رجلا استوصى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال لا تغضب قط فان فيه منازعة ربك فقال زدني فقال اياك
وما تعتذر منه فان فيه الشرك الخفي فقال زدني فقال صل صلاة
مودع فان فيها الوصلة والقربى فقال زدني فقال استحي من الله
استحياءك من صالحي جيرانك فان فيه زيادة اليقين وقد اجمع الله
ما يتواصى به المتواصون من الاولين والاخرين في خصلة واحدة
وهي التقوى قال الله عز وجل ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وفيه جماع كل عبادة صالحة وبه
وصل من وصل الى الدرجات العلى والرتبة القصوى وبه عاش
من عاش مع الله بالحياة الطيبة والانس الدائم قال الله عز وجل
ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر

الباب

الباب الثالث والسبعون في الصدق قال الصادق عليه السلام
الصدق نور متشعشع في عالمه كالشمس يستضيء بها كل شيء بمعناها
من غير نقصان يقع على معناها والصادق حقا هو الذي يصدق
كل كاذب بحقيقة صدق ما لديه وهو المعنى الذي لا يسع معه سواه او ضده
مثل آدم عليه السلام صدق ابليس في كذبه حين اقسم له كاذبا لعدم ما به
من الكذب في آدم عليه السلام قال الله عز وجل ولم نجد له عزما ولان ابليس
ابدع شيئا كان اول من ابدعه وهو غير معهود ظاهرا وباطنا فخسر هو
بكذبه على معنى لم ينتفع به من صدق آدم عليه السلام على بقاء الابد وافاد آدم
بتصديقه كذبه بشهادة الله تعالى بنفي عزمه عما يضاد عهده في الحقيقة على
معنى لم ينتقص من اصطفائه بكذبه شيئا فالصدق صفة الصادق
وحقيقة الصدق ما يقتضي تزكية الله تعالى لعبده كما ذكر عن صدق عيسى عليه السلام
في القيامة بسبب ما اشار اليه من صدقه براءة للصادقين من رجال امة
محمد صلى الله عليه وآله فقال الله عز وجل هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
وقال امير المؤمنين عليه السلام الصدق سيف الله تعالى في ارضه وسمائه اينما
اهوى به يقده فاذا اردت ان تعلم اصادق انت ام كاذب فانظر

قصد معناك وغور دعواك وغيرها لتقطان من الله تعالى كالمحك القيمة
قال الله عز وجل والوزن يومئذ الحق فاذا اعتدل معناك بغورك
ثبت لك الصدق وادنى حد الصدق ان لا يخالف اللسان القلب
ولا القلب اللسان ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع
روحه ان لم ينزع فماذا يصنع الباب الرابع والسبعون في
التوكل قال الصادق عليه السلام التوكل كاس مختوم بختم الله عز وجل فلا يشرب بها
ولا يفض ختامها الا المتوكلون كما قال الله تعالى وعلى الله فليتوكل
المتوكلون وقال عز وجل وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين
جعل التوكل مفتاح الايمان والايمان قفل التوكل وحقيقة التوكل
الايثار واصل الايثار تقديم الشيء بحقه ولا ينفك المتوكل من توكله
من اثبات احد الايثارين فان اثر معلول التوكل وهو الكون
حجب به وان اثر معلل علة التوكل وهو البارى سبحانه بقي معه فان
اردت ان تكون متوكلا لا متعللا فكبر على روحك خمس تكبيرات
وودع امالك كلها توديع الموت للحياة وادنى حد التوكل امانيك
ان لا تسابق مقدورك بالهمة ولا تطالع مقسومك ولا تستشرف معدومك
فينتقض باحدهما عقد ايمانك وانت لا تشعر فان عزمت ان تقف
على بعض شعار

٤٥

على بعض شعار المتوكلين حقا فاعتصم بعروة هذه الحكاية وهي انه
روي ان بعض المتوكلين قدم على بعض الائمة عليهم السلام
فقال رضي الله عنك اعطف علي بجواب مسئلة في التوكل
والامام عليه السلام كان يعرف الرجل بحسن التوكل ونفيس الورع واشرف
على صدقه فيما سئل عنه من قبل ابدائه اياه فقال له قف اوقف له
مكانك وانظرني ساعة فبينا هو مطرق بجوابه اذا
اجتاز بهما فقير فادخل الامام يده في جيبه واخرج شيئا فناوله
للفقير ثم اقبل على السائل فقال له هات سل عما بدا لك فقال
السائل ايها الامام كنت اعرفك قادرا متمكنا من جواب مسئلتي نسخة
قبل ان تستنظرني فما شانك في ابطائك عني فقال الامام عليه السلام
لتعتبر المعنى من قبل كلامي اذ لم اكن اراني ساهيا بسري وربي
مطلع علي ان اتكلم بعلم التوكل وفي جيبي دانق ثم لم يحل لي ذلك
الا بعد ايثاره ثم لبعلمه به فافهم فشهق الرجل شهقة وحلف
ان لا ياوي عمرانا ولا يانس ببشر ما عاش الباب الخامس والسبعون
في الاخلاص قال الصادق عليه السلام الاخلاص يجمع حواصل الاعمال وهو
معنى مفتاحه القبول وتوقيعه الرضا فمن تقبل الله تعالى منه ورضي عنه

فهو المخلص وان قل عمله ومن لا يتحصل منه فليس بمخلص وان كثر عمله اعتبارا
بآدم ع وابليس وعلامة القبول وجود الاستقامة ببذل كل
المحاب مع اصابة علم كل حركة وسكون والمخلص ذائب روحه باذل
مهجته في تقويم ما به العلم والاعمال والعامل والمعمول بالعمل لانه
اذا ادرك ذلك فقد ادرك الكل واذا فاته ذلك فاته الكل
وهي تصفية معاني التنزيه في التوحيد كما قال الاول هلك العاملون
الا العابدون وهلك العابدون الا العالمون وهلك العالمون
الا الصادقون وهلك الصادقون الا المخلصون وهلك
المخلصون الا المتقون وهلك المتقون الا الموقنون وان
الموقنون لعلى خطر عظيم قال الله تعالى لنبيه صلعم فاعبد ربك حتى يأتيك
اليقين وادنى حد الاخلاص بذل العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله
عند الله قدرا فيوجب به على ربه مكافاة لعلمه بعمله انه لو طالبه
بوفاء حق العبودية لعجز وادنى مقام المخلص في الدنيا السلامة
من جميع الآثام وفي الآخرة النجاة من النار والفوز بالجنة

الباب السابع والسبعون في معرفة الجهل قال الصادق ع
الجهل صورة ركبت في بني آدم اقبالها ظلمة وادبارها نور والعبد

متقلب معها

المحاب
تصفية

متقلب معها كتقلب الظل مع الشمس الا ترى الى الانسان تارة
تجده جاهلا بخصال نفسه حامدا لها عارفا بعيبها في غيره ساخطا
لها وتارة تجده عالما بطباعه خصما لها ساخطا لها حامدا
لها في غيره فهو متقلب بين العصمة والخذلان فان قابلته العصمة
اصاب وان قابلته الخذلان اخطأ ومفتاح الجهل الرضا
والاعتقاد به ومفتاح العلم الاستبدال مع اصابة موافقة
التوفيق وادنى صفة الجاهل دعواه بالعلم بلا استحقاق وادناه
جهله بالجهل واقصاه جحوده بالعلم وليس شيء اثباته حقيقة نفيه
الا الجهل في الدنيا والحرص فالكل منهم كواحد والواحد منهم كالكل

الباب الثامن والسبعون في تبجيل الاخوان قال الصادق عليه السلام
مصافحة اخوان الدين اصلها من محبة الله لهم قال النبي صلعم ما تصافح
الاخوان في الله الا تناثرت ذنوبهما حتى يعودا كيوم ولدتهما
امهما والاكثر حبهما د تبجيلهما كل واحد لصاحبه الا كان له مزيدا
والواجب على اعلمهما بدين الله تعالى ان يزيد صاحبه في فنون
الفوائد التي اكرمه الله تعالى بها ويرشده الى الاستقامة والرضا

الاستدلال
اعلمهما

والقناعة ويبشره برحمة الله تعالى ويحذره من عذابه وعلى الآخر
يغترّ بابتدائه ويتمسك بما يدعوه اليه ويعظه ويبتذل
بما يسأل اليه معتصما بالله تعالى ومستعينا به لتوفيقه على ذلك قيل
لعيسى بن مريم عليه السلام كيف اصبحت قال لا املك ما ارجو ولا استطيع
ما احاذر مأمورا بالطاعة منهيا عن المعصية فلا ارى فقيرا افقر
مني وقيل لاويس القرني كيف اصبحت قال كيف يصبح رجل اذا
اصبح لا يدري أيمسي واذا امسى لا يدري ايصبح وقال ابو
الدردا اصبحت اشكر لله واشكو نفسي وقال النبي صلعم من اصبح
وهمه غير الله اصبح من الخاسرين المعتدين الباب التاسع والسبعون
في التوبة قال الصادق عليه السلام التوبة حبل الله تعالى ومدد عنايته ولا بد
للعبد من مداومة التوبة على كل حال ولكل فرقة من العباد لهم توبة فتوبة
الانبياء من اضطراب السر وتوبة الاصفياء من التنفس وتوبة الاولياء
من تلوين الخطرات وتوبة الخاص من الاشتغال بغير الله وتوبة
العام من الذنوب ولكل واحد منهم معرفة وعلم في اصل توبته
ومنتهى امره وذلك يطول شرحه فاما توبة العام فان يغسل باطنه

من الذنوب

من الذنوب بماء الحسرة والاعتراف بالجناية دائما واعتقاد
الندم على ما مضى والخوف على ما بقي من عمره ولا يستصغر ذنوبه
فيحمله ذلك الى الكسل ويديم البكاء والاسف على ما فاته من طاعة الله
ويحبس نفسه من الشهوات ويستغيث الى الله تعالى ليحفظه على وفاء
توبته ويعصمه عن العود الى ما سلف ويروض نفسه في ميدان
الجهد والعبادة ويقضي الفوائت من الفرائض ويرد المظالم
ويعتزل قرناء السوء ويسهر ليله ويظمأ نهاره ويتفكر دائما
في عاقبته ويستعين بالله سائلا منه الاستقامة في سرائه وضرائه
ويثبت عند المحن والبلاء لئلا يسقط عن درجة التوابين فان
في ذلك طهارة من ذنوبه وزيادة في عمله ورفعة في درجاته
قال الله تعالى فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
المتهاونين في الجهاد قال الصادق عليه السلام ما طلب العبد حاجة لله بقلبه ونفسه وهواه
حتى ظفر برضى الله تعالى ومن جاهد وعقل نفسه الامارة بالسوء
بالجهد والاستكانة والخضوع على بساط خدمة الله تعالى فقد فاز
فوزا عظيما ولا حجاب اظلم واوحش بين العبد وبين الله تعالى

من النفس والهوى وليس لقتلهما وقطعهما سلاح وآلة مثل
الافتقار الى الله تعالى والخشوع والخضوع والجوع والظمأ بالنهار
والسهر بالليل فان مات صاحبها مات شهيدا وان عاش واستقام
اداه عاقبته الى الرضوان الاكبر قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين واذا رايت مجتهدا ابلغ
منك في اجتهاده فوبخ نفسك ولمها وعيرها ليحثها على الازدياد
عليه واجعل لها زماما من الامر وعنانا من النهي وسقها كالرائض
الفاره الذي لا يذهب عليه خطوة من خطواتها الا وقد صحح
اولها واخرها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حتى تورم قدماه ويقول
افلا اكون عبدا شكورا اراد ان يعتبر به امته فلا تغفلوا عن
الاجتهاد والتعبد والرياضة بحال الا وانك لو وجدت
حلاوة عبادة الله ورايت بركاتها واستضات بنورها لم
تصبر عنها ساعة واحدة ولو قطعت اربا اربا فما اعرض
من اعرض عنها الا بحرمان فوايد السلف من العصمة والتوفيق
قيل لربيع بن خثيم ما لك لا تنام بالليل قال لاني اخاف البيات

وان الله لمع

الباب الحادي

الباب الحادي والثمانون في الفساد
قال الصادق عليه السلام فساد الظاهر
من فساد الباطن ومن اصلح سريرته اصلح الله تعالى علانيته
ومن خان الله في السر هتك الله ستره في العلانية واعظم
الفساد ان يرضى العبد بالغفلة عن الله تعالى وهذا الفساد
يتولد من طول الامل والحرص والكبر كما اخبر الله تعالى في قصة
قارون في قوله ولا تبغ الفساد في الارض ان الله
لا يحب المفسدين وكانت هذه الخصال من صنع قارون
واعتقاده واصلها من حب الدنيا وجمعها ومتابعة النفس
وهواها واقامة شهواتها وحب المحمدة وموافقة الشيطان
واتباع خطواته وكل ذلك مجتمع تحت الغفلة عن الله تعالى
والنسيان منه وعلاج ذلك الفرار من الناس ورفض الدنيا
وطلاق الراحة والانقطاع عن العادات وقطع عروق
منابت الشهوات بدوام الذكر لله ولزوم الطاعة واحتمال
جفاء الخلق وملازمة الفقر وشماتة العدو من الاهل والولد
والقرابة فاذا فعلت ذلك فقد فتحت عليك باب عطف الله
وحسن نظره اليك بالمغفرة والرحمة وخرجت من جملة الغافلين

والانقطاع

وهلكت نفسك من اثر الشيطان ووقفت بباب الله في جملة
الواردين اليه وسلكت مسالك رجوت الاذن بالدخول على
الملك الكريم الجواد الرحيم واستبطئ ولاطئه على شرط الاذن
لا تحرم سلامته وكرامته لانه الملك الكريم الجواد الرحيم الباب
الثاني والثلثون في التقوى قال الصادق عم التقوى على
ثلثة اوجه تقوى بالله في الله وهو ترك الحلال فضلا عن الشبهه
وهو تقوى خاص الخاص وتقوى من الله وهو ترك الشبهات
فضلا عن الحرام وهو تقوى الخاص وتقوى من خوف النار والعقاب
وهو ترك الحرام وهو تقوى العام ومثل التقوى كماء يجري
في نهر ومثل هذه الطبقات الثلث كاشجار مغروسة على حافة
ذلك النهر من كل لون وجنس وكل شجرة منها يستمص الماء من ذلك
النهر على قدر جوهره وطعمه ولطافته وكثافته ثم منافع الخلق من ذلك
الاشجار والثمار على قدرها وقيمتها قال الله تعالى صنوان وغير صنوان
يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فالتقوى
للطاعة كالماء للاشجار ومثل طبايع الاشجار والثمار في لونها

وطعمها مثل

وطعمها مثل مقادير الايمان فمن كان اعلى درجة في الايمان واصفى
جوهرا بالورع كان اتقى ومن كان اتقى كان عبادته اخلص واطهر
ومن كان كذلك كان من الله اقرب وكل عبادة مؤسسة على غير التقوى
فهو هباء منثورا قال الله عز وجل افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان
خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم
وتفسير التقوى ترك ما ليس باخذه باس حذرا عما به باس وهو في
الحقيقة طاعة وذكر بلا نسيان وعلم بلا جهل مقبول غير مردود +
الباب الثالث والثلثون في الموت قال الصادق عليه السلام ذكر الموت
يميت الشهوات في النفس ويقطع منابت الغفلة ويقوي القلب
بمواعد الله تعالى ويرق الطبع ويكسر اعلام الهوى ويطفي نار الحرص
ويحقر الدنيا وهو معنى ما قال النبي صلعم فكر ساعة خير من عبادة سنة وذلك
عند ما يحل اطناب خيام الدنيا ويشدها في الاخرة ولا تشك في نزول
الرحمة على ذاكر الموت بهذه الصفة ومن لا يعتبر بالموت وقلة حيلته
وكثرة عجزه وطول مقامه في القبر وتحيره في القيمة فلا خير فيه قال النبي صلعم
اذكروا ذكر هادم اللذات وقيل ما هو يا رسول الله فقال الموت فما ذكره

عبد على الحقيقة في سعة الا ضاقت عليه الدنيا ولا في شدة الا
اتسعت عليه الموت اول منزل من الآخرة وآخر منزل من الدنيا
من منازل الدنيا فطوبى لمن اكرم عند النزول بها ولمن احسن
مثوبته في آخرها والموت اقرب الاشياء من ولد آدم
وهو يعده ابعد فما اجرى الانسان على نفسه وما اضعفه من خلق
وفي الموت نجاة المخلصين وهلاك المجرمين ولذلك اشتاق من
اشتاق الى الموت وكره من كره قال النبي صلعم من احب لقاء
الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه
الباب الرابع والثلاثون في الحساب قال الصادق ع لو لم يكن للحساب
مهولة الا الحياء من العرض على الله عز وجل وفضيحة هتك الستر على المخفيات
لحق للمرء ان لا يهبط من رؤوس الجبال ولا يأوي الى عمران
ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام الا عن اضطرار متصل بالتلف
ومثل ذلك من يرى القيمة باهوالها وشدائدها قائمة في كل
نفس ويعاين بالقلب الوقوف بين يدي الجبار حينئذ يأخذ
نفسه بالمحاسبة كانه الى عرصاتها مدعو وفي غمراتها مسؤول

قال الله تعالى

قال الله تعالى وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
وقال بعض الائمة عليهم السلام حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها
وزنوا اعمالكم بميزان الحياء قبل ان توزنوا وقال ابو ذر رحمه الله
ذكر الجنة موت وذكر النار موت فواعجبا لنفس تحيى بين موتتين
وروي عن يحيى بن زكريا ع كان يفكر في طول الليل في امر الجنة
والنار فيسهر ليله ولا يأخذه النوم ثم يقول عند الصباح اللهم
اين المفر واين المستقر اللهم اليك الباب الخامس والثلاثون في حسن
الظن قال الصادق ع حسن الظن اصله من حسن ايمان المرء وسلامة
صدره وعلامته ان يرى كلما نظر اليه بعين الطهارة والفضل من حيث
ركب فيه وقذف من الحياء والامانة والصيانة والصدق قال
النبي صلعم احسنوا ظنونكم باخوانكم تغتنموا بها صفاء القلب ونقاء
الطبع وقال ابي بن كعب اذا رأيتم احدا من اخوانكم في خصلة
تستنكرونها منه فتأولوها سبعين تأويلا فان اطمأنت قلوبكم
على احدها والا فلوموا انفسكم حيث لم تعذروه في خصلة يسترها
عليه سبعون تأويلا وانتم اولى بالانكار على انفسكم منه اوحى الله

تبارك وتعالى الى داود عم ذكر عبادي من آلائي ونعمائي فانهم
لم يروا مني الا الحسن الجميل لئلا يظنوا في الباقي الا مثل الذي سلف
مني اليهم وحسن الظن يدعوا الى حسن العبادة والمغرور يتمادى في
المعصية ويتمنى المغفرة ولا يكون حسن الظن في خلق الله تعالى الا المطيع
له يرجو ثوابه ويخاف عقابه قال رسول الله صلعم يحكي عن ربه تعالى انا عند
حسن ظن عبدي بي يا محمد فمن زاغ عن وفاء حقيقة موجبات ظنه بربه
فقد اعظم الحجة على نفسه وكان من المخدوعين في اسر هواه الباب السابع
والثمانون في التفويض قال الصادق عم المفوض امره الى الله في راحة
الابد والعيش الدائم الرغد والمفوض حقا هو العالي عن كل همة
دون الله تعالى كما قال امير المؤمنين عم رضيت بما قسم الله وفوضت
امري الى خالقي كما احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي وقال
عز وجل في المؤمن من آل فرعون وافوض امري الى الله ان الله
بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون
سوء العذاب والتفويض خمسة احرف لكل حرف منها حكم
فمن اتى باحكامه فقد اتى به التاء من ترك التدبير في الدنيا والفاء من فناء كل همة غير الله

والواو و د

والواو من وفاء العهد وصدق الوعد والياء اليأس من
نفسك واليقين بربك والضاد من الضمير الصافي
لله والضرورة اليه والمفوض لا يصبح الا سالما من جميع
الآفات ولا يمسي الا معافا بدينه الباب الثامن
والثمانون في اليقين قال الصادق عم اليقين يوصل
العبد الى كل حال سني ومقام عجيب كذلك اخبر رسول الله صلعم
عن عظم شان اليقين حين ذكر عنده ان عيسى بن مريم عم
كان يمشي على الماء فقال لو ازداد يقينه لمشى على الهواء
فدل بهذا على ان رتب الانبياء عليهم السلام مع جلالة
محلهم من الله تعالى كانت تتفاضل على حقيقة اليقين لا غير
ولا نهاية بزيادة اليقين على الابد والمؤمنون ايضا
متفاوتون في قوة اليقين وضعفه فمن قوي منهم يقينه
فعلامته التبري من الحول والقوة الا بالله والاستقامة
على امر الله وعبادته ظاهرا وباطنا قد استوت عنده
حالتا العدم والوجود والزيادة والنقصان والمدح والذم

والعز والذل لانه يرى كلها من عين واحده ومن ضعف
يقينه فعلق بالاسباب ورخص نفسه بذلك واتبع العادات تعلق في
واق وبل الناس بغير حقيقه والصبر في امور الدنيا وجمعها
واسكها مقرا بلسانه انه لا مانع ولا معطي الا الله وان
العبد لا يصيبه الا ما رزق وقسم له وبجهده لا يزيد في الرزق
وينكر ذلك بفعله وقلبه قال الله تعالى يقولون بافواههم ما ليس
في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون وانما عطف الله تعالى بعباده
حيث اذن لهم في الكسب والحركات في باب المعيشه لم تعدوا
حدوده ولا يتركوا فرائضه وسننه ولا يقعدوا عن محجه
التوكل ولا يقفوا في ميدان الحرص فاما اذا انسوا ذلك
وارتبطوا الخلاف ما حد لهم كانوا من الهالكين الذين ليس
معهم من الحاصل الا الدعاوي الكاذبه وكل مكتسب لا يكون متوكلا
فلا يستجلب من كسبه الى نفسه الا حراما وشبهه وعلامته ان يؤثر
ما يحصل من كسبه ويجمع وينفق في سبيل الدنيا ولا يمسكه و
والمأذون بالكسب من كان بنفسه مكتسب وبقلبه متوكلا
وان كثر المال

وان كثر المال عنده قام فيه كالامين عالما بان كون ذلك
المال عنده وفوته سواء وان امسك امسك لله تعالى وان
انفق انفق في ما امر الله ويكون منعه واعطاؤه في الله تعالى
الباب الثامن والثلثون في الخوف والرجاء قال الصادق ع
الخوف رقيب القلب والرجاء شفيع النفس ومن كان بالله عارفا
كان من الله خائفا واليه راجيا وهما جناحا الايمان
يطير بهما العبد المحقق الى رضوان الله تعالى وعينا عقله يبصر بهما
ما اي ج الى وعد الله ووعيده والخوف طالع عدل الله تعالى باتقاء وعيده
والرجاء داعي فضل الله وهو يحيي القلب والخوف يميت النفس
قال النبي ص المؤمن بين خوفين خوف ما مضى وخوف ما بقي
وبموت النفس يكون حياة القلب وبحياة القلب البلوغ
الى الاستقامه ومن عبد الله على ميزان الخوف والرجاء
لا يضل ويصل الى مأموله وكيف لا يخاف العبد وهو غير عالم
موصل له بما يختم له صحيفته ولا له عمل يتوسل به استحقاقا ولا قدرة له على
شيء ولا مفر وكيف لا يرجو وهو يعرف نفسه بالعجز وهو
غريق في بحر الاء الله ونعمائه من حيث لا تحصى ولا تعد والمحب

يعبد ربه على الرجاء بمشاهدة احواله بعين سهر والزاهد يعبد ربه
على الخوف قال اويس لهرم بن حيان قد عمل الناس على الرجاء
وانا نعمل على الخوف والخوف خوفان ثابت ومعارض
فالثابت من الخوف يورث الرجاء والمعارض منه يورث
خوفا ثابتا والرجاء رجاءان عاكف وباد فالعاكف منه
يقوي نسبة المحبة والبادي منه يصحح عقد العجز والتقصير والحياء

الباب التاسع والثمانون في الرضا قال الصادق عليه السلام
صفة الرضا ان يرضى المحبوب والمكروه والرضا شعاع نور
المعرفة والراضي فان عن جميع اختياره فالراضي حقيقة
هو المرضي عنه والرضا اسم تجتمع فيه معاني العبودية وتفسير
الرضا سرور القلب سمعت ابي محمد الباقر عليه السلام يقول تعلق
القلب بالموجود شرك وبالمفقود كفر وهما خارجان من سنة
الرضا واعجب ممن يدعي العبودية لله تعالى كيف ينازعه
في مقدوراته حاشا الراضين العارفين عن ذلك

الباب التسعون في البلاء قال الصادق عليه السلام

البلاء

البلاء زين المؤمن وكرامة لمن عقل لان في مباشرته والصبر
عليه والثبات عنده تصحيح نسبة الايمان قال النبي صلى الله عليه وآله
نحن معاشر الانبياء اشد بلاء والمؤمنون الامثل فالامثل ومن
ذاق طعم البلاء تحت حفظ الله عز وجل له تلذذ به اكثر من
تلذذه بالنعمة ويشتاق اليه اذا فقده لان تحت نيران
البلاء والمحنة انوار النعمة وتحت انوار النعمة نيران البلاء
والمحنة وقد ينجو من البلاء كثير ويهلك في النعمة كثير وما اثنى الله
على عبد من عباده من لدن آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وآله الا بعد ابتلائه ووفاء
حق العبودية فيه فكرامات الله تعالى في الحقيقة نهايات بداياتها
البلاء وبدايات نهاياتها البلاء ومن خرج من سبيكة البلوى
جعل سراج المؤمنين ومونس المقربين ودليل القاصدين ولا خير
في عبد شكا من محنة تقدمها الاف نعمة واتبعها الاف راحة
من لا يقضي حق الصبر في البلاء حرم قضاء الشكر في النعماء كذلك
من لا يؤدي حق الشكر في النعماء يحرم قضاء الصبر في البلاء
ومن حرمهما فهو من المطرودين وقال ايوب عليه السلام في دعائه اللهم قد

الندم

انوار

وبالمفقود

اتى على تسبعون فى الرضا حتى ياتى على تسبعون فى البلاء وقال
وهب البلاء للمؤمن كالشكال للدابة والعقال للابل وقال
امير المؤمنين عليه السلام الصبر من الايمان كالراس من الجسد وراس
الصبر البلاء وما يعقلها الا العالمون الباب الاحد والتسعون
فى الصبر قال الصادق عليه السلام الصبر يظهر ما فى بواطن العباد من النور
والصفاء والجزع يظهر ما فى بواطنهم من الظلمة والوحشة والصبر
يدعيه كل احد ولا يثبت عنده الا المخبتون والجزع ينكره كل
احد وهو ابين على المنافقين لان نزول المحنة والمصيبة
يخبر عن الصادق والكاذب وتفسير الصبر ما يستمر مذاقه وما كان
عن الاضطرار لا يسمى صبرا وتفسير الجزع اضطراب القلب وتحزن
الشخص وتغير اللون وتغير الحال وكل نازلة خلت اوائلها من
الاخبات والانابة والتضرع الى الله تعالى فصاحبها جزوع غير
صابر والصبر ما اوله مر وآخره حلو لقوم ولقوم اوله وآخره
مر فمن دخله من اواخره فقد دخل ومن دخل من اوائله فقد خرج
ومن عرف قدر الصبر لا يصبر عما منه الصبر قال الله عز وجل فى قصة

موسى ع

موسى والخضر عليهما السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فمن صبر كرها
ولم يشك الى الخلق ولم يجزع بهتك ستره فهو من العام ونصيبه
ما قال الله تعالى وبشر الصابرين اى بالجنة والمغفرة ومن استقبل
البلاء بالرحب وصبر على سكينة ووقار فهو من الخاص ونصيبه
ما قال الله عز وجل ان الله مع الصابرين الباب الثانى
والتسعون فى الحزن قال الصادق عليه السلام الحزن من شعار العارفين
لكثرة واردات الغيب على اسرارهم وطول مباهاتهم تحت ستر
الكبرياء والمحزون ظاهره قبض وباطنه بسط يعيش مع الخلق
عيش المرضى ومع الله عيش القربى والمحزون غير المتفكر لان
المتفكر متكلف والمحزون مطبوع والحزن يبدو من الباطن
والتفكر يبدو من رؤية المحدثات وبينهما فرق قال الله عز وجل
فى قصة يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله
ما لا تعلمون فسبب ما تحت الحزن علم مخصوص به من الله تعالى
دون العالمين وقيل لربيع بن خثيم ما لك محزون قال لانى مطلوب
ويمين الحزن الانكسار وشماله الصمت والحزن يختص به العارفون
لله تعالى والتفكر يشترك فيه الخاص والعام ولو حجب الحزن عن

على قلوب العارفين ساعة لاستغاثوا ولو وضع في قلوب
غيرهم لاستنكروه فالحزن اول ثانيه الامن والبشارة
والتفكر ثاني اوله تصحيح الايمان بالله والافتقار الى الله
عز وجل لطلب النجاة والحزين متفكر والمتفكر معتبر ولكل
واحد منهما حال وعلم وطريق وعلم وشرف الباب الثالث
والتسعون في الحياء قال الصادق ع الحياء نور جوهره صدر
الايمان وتفسيره التثبت عند كل شيء ينكره التوحيد والمعرفة التثبيت
قال النبي صلعم الحياء من الايمان فقيد الحياء بالايمان والايمان
بالحياء وصاحب الحياء خير كله ومن حرم الحياء فهو شر كله وان تعبد
وتورع وان خطوة يتخطى في ساحات هيبة الله تعالى بالحياء منه
اليه خير من عبادة سبعين سنة والوقاحة صدر النفاق والشقاق وحد
الكفر قال رسول الله صلعم اذا لم تستحي فاعمل ما شئت اي اذا فارقت
الحياء فكل ما عملت من خير وشر فانت به معاقب وقوة الحياء من الحزن
والخوف والحياء مسكن الخشية فالحياء اوله الهيبة وصاحب الحياء
مشتغل بشأنه معتزل من الناس مزدجر عما هم فيه ولو ترك صاحب
الحياء ما جالس احدا قال رسول الله صلعم اذا اراد الله بعبد خيرا

الهاه عن



الهاه عن محاسنه وجعل مساويه بين عينيه وكرهه مجالسة المعرضين
عن ذكر الله تعالى والحياء خمسة انواع حياء ذنب وحياء تقصير وحياء
كرامة وحياء حب وحياء هيبة ولكل واحد من ذلك اهل ولاهله
مرتبة على حدة الباب الرابع والتسعون في الدعوى قال الصادق ع
الدعوى بالحقيقة للانبياء والائمة والصديقين عليهم السلام واما
المدعي بغير واجب فهو كابليس اللعين ادعى النسك وهو على
الحقيقة منازع لربه مخالف لامره فمن ادعى اظهر الكذب
والكاذب لا يكون امينا ومن ادعى فيما لا يحل له فتح عليه ابواب التلف
البلوى والمدعي يطالب بالبينة لا محالة فهو مفلس فيفتضح
والصادق لا يقال له لم قال امير المؤمنين ع الصادق
لا يراه احد الا هابه الباب الخامس والتسعون في المعرفة قال
الصادق ع العارف شخصه مع الخلق وقلبه مع الله ولو سهى
قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقا اليه والعارف امين ودائع
الله وكنز اسراره ومعدن نوره ودليل رحمته على خلقه ومطية
علومه وميزان فضله وعدله قد غني عن الخلق والمراد والدنيا فلا مونس

لسوى الله تعالى ولا نطق ولا اشارة ولا نفس الا بالله لله من الله
مع الله فهو في رياض قدسه متردد ومن لطايف فضله اليه والمعرفه متزود ح
اصل فرعه الايمان الباب الثامن والثمانون في حب الله قال الصادق
حب الله اذا اضاء على سر عبده اخلاه عن كل شاغل وكل ذكر
سوى الله تعالى والمحب اخلص الناس سرا لله واصدقهم قولا و
اوفاهم عهدا وازكاهم عملا واصفاهم ذكرا واعبدهم نفسا
تتباهى الملائكة عند مناجاته وتفتخر برؤيته وبه يعمر الله تعالى بلاده
وبكرامته يكرم عباده يعطيهم اذا سألوه بحقه ويدفع عنهم البلايا
برحمته فلو علم الخلق ما محله عند الله ومنزلته لديه ما تقربوا الى الله تعالى
الا بتراب قدميه قال امير المؤمنين عليه السلام حب الله نار لا يمر على شيء
الا احترق ونور الله لا يطلع على شيء الا اضاء وسما الله ما يظهر وسحاب الله
من تحته شيء الا غطاه وريح الله ما تهب في شيء الا حركته
وماء الله يحيى به كل شيء وارض الله ينبت منها كل شيء فمن احب الله
اعطاه كل شيء من الملك والملك قال النبي صلى الله عليه وآله اذا احب الله
عبدا من امتي قذف في قلوب اصفيائه وارواح ملائكته وسكان

عرشه محبة لحبه فذلك المحب حقا طوبى له وله عند الله شفاعة
يوم القيمة الباب التاسع والثمانون في الحب في الله قال ع الصادق
المحب في الله محب الله والمحبوب في الله حبيب الله لانهما لا يتحابان
الا في الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله المرء مع من احب فمن احب عبدا
في الله فانما احب الله ولا يحب في الله الا من احب الله
قال رسول الله صلى الله عليه وآله افضل الناس بعد النبيين في الدنيا والآخرة
المحبون لله المتحابون فيه وكل حب معلول يورث فيه عداوة
الا هذين وهما من عين واحدة يزيدان ابدا ولا ينقصان
قال الله عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
لان اصل الحب التبري عن سوى المحبوب وقال امير المؤمنين ع
ان اطيب شيء في الجنة والذه حب الله والحب في الله والحمد
لله قال الله عز وجل وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
وذلك انهم اذا عاينوا ما في الجنة من النعيم هاجت المحبة
في قلوبهم فينادون عند ذلك الحمد لله رب العالمين الباب
التسعون في الشوق قال الصادق ع المشتاق
لا يشتهي طعاما ولا يلتذ شرابا ولا يستطيب رقادا ولا يانس حميما

ولا يأوي دارا ولا يسكن عمرانا ولا يلبس ثيابا ولا يقر قرارا
ويعبد الله ليلا ونهارا راجيا بان يصل الى ما يشتاق اليه
ويناجيه بلسان شوقه معبرا عما في سريرته كما اخبر الله تعالى عن موسى ع
في ميعاد ربه بقوله وعجلت اليك رب لترضى وفسر النبي صلى الله عليه وآله
عن حاله انه ما اكل ولا شرب ولا نام ولا اشتهى شيئا من ذلك
في ذهابه ومجيئه اربعين يوما شوقا الى ربه فاذا دخلت ميدان الشوق
فكبر على نفسك ومرادك من الدنيا وودع جميع المألوفات
واحرم عن سوى معشوقك ولب بين حياتك وموتك لبيك
اللهم لبيك واعظم الله اجرك ومثل المشتاق مثل الغريق
ليس له همة الا خلاصه وقد نسي كل شيء دونه الباب التاسع
والتسعون في الحكمة قال الصادق عليه السلام الحكمة ضياء المعرفة
وميراث التقوى وثمرة الصدق ولو قلت ما انعم الله على عباده
بنعمة انعم واعظم وارفع واجزل وابهى من الحكمة لقلت قال الله تعالى
يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وما يذكر الا اولوا الالباب اي لا يعلم ما اودعت وهيأت
في الحكمة الا من استخلصته لنفسي وخصصته بها والحكمة هي النجاة وصفة

ومراث

الحكم

عواقبها

الحكمة الثبات عند اوائل الامور والوقوف عند عواقبها
وهو هادي خلق الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وآله لان يهدي الله
على يديك عبدا من عباده خير لك مما طلعت عليه الشمس من
مشارقها الى مغاربها الباب المائة في حقيقة العبودية
قال الصادق ع العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في
العبودية وجد في الربوبية وما خفي عن الربوبية اصيب
في العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه
على كل شيء شهيد اي موجود في غيبتك وحضرتك وتفسير العبودية
بذل الكلية وسبب ذلك منع النفس عما تهوى وحملها على ما تكره
ومفتاح ذلك ترك الراحة وحب العزلة وطريقه الافتقار الى
الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعبد الله تعالى كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك وحروف العبد ثلثة العين والباء والدال
فالعين علمه بالله تعالى والباء بونه عما سواه والدال دنوه
من الله بلا كيف ولا حجاب واصول المعاملات تقع على اربعة
اوجه معاملة الله تعالى ومعاملة النفس ومعاملة الخلق ومعاملة

الى الله

الدنيا وكل واحد منها منقسم على سبعة اركان اما اصول
معاملة الله تعالى فسبعة اشياء اداء حقه وحفظ حده وشكر
عطائه والرضا بقضائه والصبر على بلائه وتعظيم حرمته والشوق
اليه واصول معاملة النفس سبعة الجهد والخوف وحمل الاذى
والرياضة وطلب الصدق والاخلاص واخراجها من محبوبها
وربطها في الفقر واصول معاملة الخلق سبعة الحلم والعفو
والتواضع والسخاء والشفقة والنصح والعدل والانصاف
واصول معاملة الدنيا سبعة الرضاء بالدون والايثار
بالموجود وترك طلب المفقود وبغض الكثرة واختيار الزهد
ومعرفة آفاتها ورفض شهواتها مع رفض الرياسة فاذا
حصلت هذه الخصال الجميلة في نفس فهو من خاصة الله وعباده
المقربين واوليائه حقا وروي عن الصادق رضه انه قال لبعض
تلامذته يوما اي شيء تعلمت مني فقال ثمان مسائل قال اقصصها
علي لاعرفها قال الاولى رايت كل محبوب يفارق حبيبه
عند الموت فصرفت همتي الى ما لا يفارقني بل يونسني في وحدتي
وهو فعل الخيرات وهو قوله تعالى ومن يعمل خيرا يجز به قال احسنت
الثانية قال رايت قوما يفتخرون بالحسب واخرون بالمال

والولد

٥٣

والولد واذا ذلك الفخر فيه فرايت الفخر العظيم في قوله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم فجهدت ان اكون عند الله كريما
قال احسنت الثالثة قال رايت لهو الناس وطربهم وسمعت
قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى فاجتهدت في صرف الهوى عن نفسي
حتى استقرت في مرضات الله تعالى قال احسنت الرابعة قال
رايت كل من وجد شيئا يكرم عنده واجتهد في حفظه وسمعت
قول الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله
اجر كريم فاحببت المضاعفة ولم ار احفظ مما يكون عنده
فكلما وجدت ما يكرم عندي وجهت به اليه قال احسنت
الخامسة قال رايت حسد الناس بعضهم لبعض وسمعت قوله تعالى
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق
بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير
مما يجمعون فلما عرفت ان رحمة الله خير مما يجمعون ما حسدت احدا
ولا اسفت على ما فاتني قال احسنت السادسة قال رايت

عداوة الناس بعضهم لبعض في دار الدنيا والحسرات التي
في صدورهم سمعت قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا فاشتغلت بعداوة الشيطان عن غيره قال احسنت
السابعة قال رايت كدح الناس واجتهادهم في طلب الرزق
وسمعت قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق
فعلمت وعده حق وقوله صدق وسكنت الى وعده ورضيت
بقوله واشتغلت بما له علي عن ما لي عليه قال احسنت الثامنة
قال رايت قوما يتكلون على صحة ابدانهم وقوما على كثرة
اموالهم وقوما على امثالهم وسمعت قوله تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله
فهو حسبه فتوكلت عليه وزال اتكالي عن غيره فقال له والله ان
التورية والانجيل والزبور والفرقان وسائر الكتب ترجع
الى هذه الثمان
والله المستعان

١٢٦٧ في يوم الاثنين في [illegible] العشرين من شهر [illegible]

عداوة الناس بعضهم لبعض في دار الدنيا والحزن الذي

في صدورهم سمعت قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه

عدوا فاشتغلت بعداوة الشيطان عن غيره قال [illegible]

الى [illegible] قال رأيت كل الناس يجهدون في طلب الرزق

وسمعت قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق

فعلمت ان وعده حق وقد صدق فسكنت الى وعده و[illegible]

[illegible] واشتغلت بما علي قال [illegible] الى [illegible]

قال رأيت قوما يتكلون على صحة ابدانهم وقوما على كثرة

اموالهم وقوما على [illegible] امثالهم وسمعت قوله تعالى ومن

يتوكل على الله فهو حسبه [illegible] قال [illegible]

فهو حسبي [illegible] الى [illegible] فقال [illegible]

التوراة والانجيل والزبور والفرقان و[illegible] ترجع

الى هذه الثمان

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

روى محمد بن سنان قال حدثنا مفضل بن عمر قال كنت ذات
يوم بعد العصر جالساً في الروضة بين القبر والمنبر وانا مفكر
فيما خص الله به سيدنا محمداً صلى الله عليه واله من الشرف والفضائل
وما منحه واعطاه وشرفه وحباه مما لا يعرفه الجمهور من الامة
وما جهلوه من فضله وعظيم منزلته وخطر مرتبته فاني لكذلك
اذ اقبل ابن ابي العوجاء فجلس بحيث اسمع كلامه فلما استقر به
المجلس اذا رجل من اصحابه قد جاء فجلس اليه فتكلم ابن ابي
العوجاء فقال لقد بلغ صاحب هذا القبر العز بكماله وحاز الشرف
بجميع خصاله ونال الحظوة في كل احواله فقال له صاحبه انه
كان فيلسوفاً ادعى المرتبة العظمى والمنزلة الكبرى واتى
على ذلك بمعجزات بهرت العقول وضلت فيها الاحلام
وغاصت الالباب على طلب علمها في بحار الفكر فرجعت
خاسئات وهي حسر فلما استجاب لدعوته العقلاء والفصحاء
والخطباء دخل الناس في دينه افواجاً فقرن اسمه باسم ناموسه

فصار يهتف به على رؤس الصوامع في جميع البلدان والمواضع
التي انتهت اليها دعوته وعلت بها كلمته وظهرت فيها حجته
براً وبحراً وسهلاً وجبلاً في كل يوم وليلة خمس مرات مردداً
في الاذان والاقامة ليتجدد في كل ساعة ذكره ولئلا يخمل
امره فقال ابن ابي العوجاء دع ذكر محمد صلى الله عليه واله فقد تحير فيه عقلي
وضل في امره فكري وحدثنا في ذكر الاصل الذي يمشي به
ثم ذكر ابتداء الاشياء وزعم ان ذلك باهمال لا صنعة
فيه ولا تقدير ولا صانع له ولا مدبر بل الاشياء وزعم ان
ذلك باهمال لا صنعة فيه ولا تقدير ولا صانع له ولا مدبر
بل الاشياء تتكون من ذاتها بلا مدبر وعلى هذا كانت الدنيا
لم تزل ولا تزال قال المفضل فلم املك نفسي غضباً وغيظاً وحنقاً
فقلت يا عدو الله الحدت في دين الله وانكرت الباري جل
قدسه الذي خلقك في احسن تقويم وصورك في اتم صورة ونقلك
في احوالك حتى بلغ بك الى حيث انتهيت فلو تفكرت في نفسك
وصدقك لطيف حسك لوجدت دلائل الربوبية واثار

الصنعة فيك قائمة وشواهده جل وتقدس في خلقك واضحة وبراهينه
لك لائحة فقال يا هذا ان كنت من اهل الكلام كلمناك فان
ثبت لك حجة تبعناك وان لم تكن منهم فلا كلام لك وان
كنت من اصحاب جعفر بن محمد الصادق ع فما هكذا يخاطبنا
ولا بمثل دليلك يجادل فينا ولقد سمع من كلامنا اكثر مما سمعت
فما افحش في خطابنا ولا تعدى في جوابنا وانه الحليم الرزين العاقل
الرصين لا يعتريه خرق ولا طيش ولا نزق يسمع كلامنا ويصغي
الينا ويستعرف حجتنا حتى اذا استفرغنا ما عندنا وظننا انا قد
قطعناه ادحض حجتنا بكلام يسير وخطاب قصير يلزمنا به الحجة
ويقطع العذر ولا نستطيع لجوابه ردا فان كنت من اصحابه فخاطبنا
بمثل خطابه. قال المفضل فخرجت من المسجد محزونا مفكرا فيما بلي
به الاسلام واهله من كفر هذه العصابة وتعطيلها فدخلت على
مولاي صلوات الله عليه فرآني منكسرا فقال ما لك فاخبرته بما سمعت
من الدهريين وبما رددت عليهما فقال يا مفضل لالقين
اليك من حكمة الباري جل وعلا وتقدس اسمه في خلق العالم
والسباع

والسباع والبهائم والطير والهوام وكل ذي روح من الانعام
والنبات والشجر المثمرة وغير ذات الثمر والحبوب والبقول
والماكول من ذلك وغير الماكول ما يعتبر المعتبرون ويسكن الى
معرفته المؤمنون ويتحير فيه الملحدون فبكر علي غدا قال المفضل
فانصرفت من عنده فرحا مسرورا وطالت علي تلك الليلة
انتظارا لما وعدني به فلما اصبحت غدوت فاستؤذن لي
فدخلت وقمت بين يديه فامرني بالجلوس فجلست ثم نهض الى
حجرة كان يخلو فيها ونهضت بنهوضه فقال اتبعني فتبعته فدخل
ودخلت خلفه فجلس وجلست بين يديه فقال يا مفضل كاني بك
وقد طالت عليك هذه الليلة انتظارا لما وعدتك فقلت اجل
يا مولاي فقال يا مفضل ان الله كان ولا شيء قبله وهو باق
ولا نهاية له فله الحمد على ما الهمنا وله الشكر على ما منحنا فقد خصنا
من العلوم باعلاها ومن المعالي باسناها واصطفانا على جميع
الخلق بعلمه وجعلنا مهيمنين عليهم بحكمه فقلت يا مولاي اتاذن
لي ان اكتب ما تشرحه وكنت اعددت معي ما اكتب فيه فقال
لي افعل يا مفضل ان الشكاك جهلوا الاسباب والمعاني في الخلقة

وقصرت افهامهم عن تامل الصواب والحكمة فيما ذرا البارى
جل قدسه وبرا من صنوف خلقه فى البر والبحر والسهل
والوعر فخرجوا بقصر علومهم الى الجحود وبضعف بصائرهم الى
التكذيب والعنود حتى انكروا خلق الاشياء وادعوا ان
كونها بالاهمال لا صنعة فيها ولا تقدير ولا حكمة من مدبر ولا
صانع تعالى الله عما يصفون وقاتلهم الله انى يؤفكون فهم
فهم فى ضلالهم وعماهم وتحيرهم بمنزلة عميان دخلوا دارا
قد بنيت اتقن بناء واحسنه وفرشت باحسن الفرش وافخره
واعد فيها ضروب الاطعمة والاشربة والملابس والمارب
التى يحتاج اليها لا يستغنى عنها ووضع كل شى من ذلك موضعه
موضعه على صواب من التقدير وحكمة من التدبير فجعلوا يترددون
فيها يمينا وشمالا ويطوفون بيوتها ادبارا واقبالا محجوبة
ابصارهم عنها لا يبصرون بنية الدار وما اعد فيها وربما
عثر بعضهم بالشى الذى قد وضع موضعه واعد للحاجة
اليه وهو جاهل بالمعنى فيه ولما ذا اعد ولما ذا جعل كذلك
فتذمر

فتذمر وتسخط وذم الدار وبانيها فهذه حال هذا الصنف فى
انكارهم ما انكروا من امر الخلقة وثبات الصنعة فانهم لما
عزبت اذهانهم عن معرفة الاسباب والعلل فى الاشياء
صاروا يجولون فى هذا العالم حيارى ولا يفهمون ما هو
عليه من اتقان خلقته وحسن صنعته وصواب تهيئته وربما وقف
بعضهم على الشى لجهل سببه والارب فيه فيسرع الى ذمه
ووصفه بالاحالة والخطا كالذى اقدمت عليه المانوية الكفرة
وجاهرت به الملحدة المارقة والفجرة واشباههم من اهل الضلالة
المعللين انفسهم بالمحال فيحق على من انعم الله عليه بمعرفته وهداه
لدينه ووفقه لتامل التدبير فى صنعة الخلائق والوقوف على ما خلقوا
له من لطيف التدبير وصواب التعبير بالدلالة القائمة الدالة على
صانعها ان يكثر حمد الله مولاه على ذلك ويرغب اليه فى الثبات
عليه والزيادة منه فانه جل اسمه يقول لئن شكرتم لازيدنكم
ولئن كفرتم ان عذابى لشديد يا مفضل اول المعرفة
والادلة على البارى جل قدسه تهيئة هذا العالم وتاليف

اجزائها ونظمها على ما هي عليه فانك اذا تاملت العالم بفكرك
وميزته بعقلك وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج
اليه عباده فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة
كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخاير
وكل شي فيها لشانه معد والانسان كالمملك ذلك البيت
والمخول جميع ما فيه وضروب النبات مهياة لمآربه
وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه ففي هذا
دلالة واضحة على ان العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام
وملائمة وان الخالق له واحد وهو الذي الفه ونظمه بعضا
الى بعض جل قدسه وتعالى جده وكرم وجهه ولا اله غيره
تعالى عما يقول الجاحدون وجل وعظم عما ينتحله الملحدون نبتدي
يا مفضل بذكر خلق الانسان فاعتبر به فاول ذلك ما يدبر
به الجنين في الرحم وهو محجوب في ظلمات ثلث ظلمة البطن
وظلمة الرحم وظلمة المشيمة حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء
ولا دفع اذى ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرة فانه يجري

من دم الحيض

من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات ولا يزال
ذلك غذاؤه حتى اذا كمل خلقه واستحكم بدنه وقوي اديمه على
مباشرة الهواء وبصره على ملاقاة الضياء هاج الطلق بامه
فازعجه اشد ازعاج واعنفه حتى يولد فاذا ولد صرف
ذلك الدم الذي كان يغذوه من دم امه الى ثدييها
فانقلب الطعم واللون الى ضرب اخر من الغذاء وهو
اشد موافقة للمولود من الدم فيوافيه في وقت حاجته
اليه فحين يولد قد تلمظ وحرك شفتيه طلبا للرضاع فهو يجد
ثدي امه كالاداوتين المعلقتين لحاجته فلا يزال يتغذى
باللبن ما دام رطب البدن رقيق الامعاء لين الاعضاء
حتى اذا تحرك واحتاج الى غذاء فيه صلابة ليشتد ويقوى
بدنه طلعت له الطواحن من الاسنان والاضراس ليمضغ
به الطعام فيلين عليه ويسهل له اساغته فلا يزال كذلك
حتى يدرك فاذا ادرك وكان ذكرا طلع الشعر في وجهه
فكان ذلك علامة الذكر وعز الرجل الذي يخرج به من حد
الصبي وشبه النساء وان كانت انثى يبقى وجهها نقيا

من الشعر ليبقى له البهجة والنضارة التي تحرك الرجال لما فيه
دوام النسل وبقائه اعتبر يا مفضل فيما يدبر به الانسان
في هذه الاحوال المختلفة هل ترى يمكن ان يكون بالاهمال
افرايت لو لم يجر اليه ذلك الدم وهو في الرحم الم يكن
سيذوي ويجف كما يجف النبات اذا فقد الماء ولو لم يزعجه
المخاض عند استحكامه الم يكن سيبقى في الرحم كالموؤود في
الارض ولو لم يوافقه اللبن مع ولادته الم يكن سيموت جوعا
او يتغذى بغذاء لا يلائمه ولا يصلح عليه بدنه ولو لم يطلع عليه
الاسنان في وقتها الم يكن سيمتنع عليه مضغ الطعام واساغته
او يقيمه على الرضاع فلا يشتد بدنه ولا يصلح لعمل ثم كان تشتغل
امه بنفسه عن تربية غيره من الاولاد ولو لم يخرج الشعر في وجهه
الم يكن سيبقى في هيئة الصبيان والنساء فلا ترى له جلالة ولا
وقارا فقال المفضل فقلت يا مولاي فقد رايت من يبقى
على حالته ولا ينبت الشعر في وجهه وان بلغ حال الكبر فقال ذلك
بما قدمت ايديهم وان الله ليس بظلام للعبيد فمن هذا الذي يرصده
حتى يوافيه بكل شيء من هذه المآرب الا الذي انشاه خلقا

بعد ان لم يكن

٩٥

بعد ان لم يكن ثم توكل له بمصلحته بعد ان كان فان كان الاهمال
ياتي بمثل هذا التدبير فقد يجب ان يكون العمد والتقدير ياتيان
بالخطاء والمحال لانهما ضد الاهمال وهذا فظيع من
القول وجهل من قائله لان الاهمال لا ياتي بالصواب
والتضاد لا ياتي بالنظام تعالى الله عما يقول الملحدون علوا
كبيرا ولو كان المولود يولد فهما عاقلا لانكر العالم عند ولادته
ولبقي حيرانا تائه العقل اذ راى ما لم يعرف وورد عليه ما لم
ير مثله من اختلاف صور العالم من البهائم والطير الى غير ذلك
بان من سبي من بلد الى بلد وهو عاقل ثم يكون كالواله الحيران فلا يسرع
في تعلم الكلام وقبول الكلام كما يسرع الذي يسبى صغيرا غير
عاقل ثم لو ولد عاقلا كان يجد غضاضة اذا راى نفسه محمولا
مرضعا معصبا بالخرق مسجى في المهد لانه لا يستغني عن هذا
كله لرقة بدنه ورطوبته حين يولد ثم كان لا يوجد له من الحلاوة
والوقع من القلوب ما يوجد للطفل فصار يخرج الى الدنيا غبيا
غافلا عما فيه اهله فيلقى الاشياء بذهن ضعيف ومعرفة ناقصة

مما يشاهده ساعة بعد ساعة ويوما بعد يوم واعتبر ذلك

العهد

ثم لا يزال يتزايد في المعرفة قليلا قليلا وشيئا بعد شيء وحالا بعد حال
حتى يألف الاشياء ويتمرن ويستمر عليها فيخرج من حد التأمل
لها والحيرة فيها الى التصرف والاضطراب في المعاش بعقله وحيله
والى الاعتبار والطاعة والسهو والغفلة والمعصية وفي هذا ايضا
وجوه اخر فانه لو كان يولد تام العقل مستقلا بنفسه لذهب موضع
حلاوة تربية الاولاد وما قدر ان يكون للوالدين في الاشتغال
بالولد من المصلحة وما يوجب التربية للاباء على الابناء من الكلفة
بالبر والعطف عليهم عند حاجتهم الى ذلك منهم ثم كان الاولاد
لا يألفون آباءهم ولا يألف الاباء ابناءهم لان الاولاد كانوا
يستغنون عن تربية الاباء وحياطتهم فيتفرقون عنهم حين يولدون
فلا يعرف الرجل اباه وامه ولا يمتنع من نكاح امه واخته وذوات
المحارم منه اذ كان لا يعرفهن واقل ما في ذلك من القباحة بل هو
اشنع واعظم واقبح واشنع لو خرج المولود من بطن امه وهو
يعقل ان يرى منها ما لا يحل له ولا يحسن به ان يراه افلا ترى
كيف اقيم كل شيء من الخلقة على غاية الصواب وخلا من الخطا دقيقه

وجليله

المكافاة

وجليله اعرف يا مفضل ما للاطفال في البكاء من المنفعة واعلم
ان في ادمغة الاطفال رطوبة ان بقيت فيها احدثت
عليهم احداثا جليلة وعللا عظيمة من ذهاب البصر وغيره
فالبكاء يسيل تلك الرطوبات من رؤوسهم فيعقبهم ذلك
الصحة في ابدانهم والسلامة في ابصارهم افليس قد جاز
ان يكون الطفل ينتفع بالبكاء ووالداه لا يعرفان ذلك
فهما دائبان ليسكتانه ويتوخيان في الامور مرضاته لئلا
يبكي وهما لا يعلمان ان البكاء اصلح له واجمل عاقبة فهكذا
يجوز ان يكون في كثير من الاشياء منافع لا يعرفها القائلون
بالاهمال ولو عرفوا ذلك لم يقضوا على الشيء انه لا منفعة فيه
من اجل انهم لا يعرفونه ولا يفهمون السبب فيه فان كل ما لا يعرفه
المنكرون يعلمه العارفون وكثير مما يقصر عنه علم المخلوقين محيط به
علم الخالق جل قدسه وعلت كلمته فاما ما يسيل من افواه الاطفال
من الريق ففي ذلك خروج الرطوبة التي لو بقيت في ابدانهم لاحدثت
عليهم الامور العظيمة كمن تراه قد غلبت عليه الرطوبة فاخرجته الى

من البله والجنون والتخليط الى غير ذلك من الامراض المتلفة
كالفالج واللقوة وما اشبههما فجعل الله تلك الرطوبة تسيل
من افواههم في صغرهم لما لهم في ذلك من الصحة في كبرهم
فتفضل على خلقه بما جهلوه ونظر لهم بما لم يعرفوه ولو
عرفوا النعمة عليهم لشغلهم ذلك عن التمادي في معصيته
فسبحانه ما اجل نعمته واسبغها على المستحقين وغيرهم من خلقه
وتعالى عما يقول المبطلون علوا كبيرا انظر الان يا مفضل
كيف جعلت الآلات الجماع في الذكر والانثى جميعا على
ما يشاكل ذلك فجعل للذكر آلة ناشرة تمتد حتى تصل
النطفة الى الرحم اذ كان محتاجا الى ان يقذف ماءه
في غيره وخلق للانثى وعاء قعرا ليشتمل على الماءين جميعا ويحتمل
الولد ويتسع له ويصونه حتى يستحكم اليس ذلك من تدبير حكيم
لطيف سبحانه وتعالى عما يشركون فكر يا مفضل في اعضاء
البدن اجمع وتدبير كل منها للارب فاليدان للعلاج
والرجلان للسعي والعينان للاهتداء والفم للاغتذاء
والمعدة

والمعدة للهضم والكبد للتخليص والمنافذ لتنفيذ الفضول
والاوعية لحملها والفرج لاقامة النسل وكذلك جميع الاعضاء
اذا تاملتها واعملت فكرك فيها ونظرك وجدت كل شي
منها قد قدر لشي على صواب وحكمة قال المفضل فقلت
يا مولاي ان قوما يزعمون ان هذا من فعل الطبيعة فقال
سلهم عن هذه الطبيعة اهي شي له علم وقدرة على مثل هذه الافعال
ام ليست كذلك فان اوجبوا لها العلم والقدرة فما يمنعهم
من اثبات الخالق فان هذه صنعته وان زعموا انها تفعل
هذه الافعال بغير علم ولا عمد وكان في افعالها ما قد تراه من
الصواب والحكمة علم ان هذا الفعل للخالق الحكيم وان
الذي سموه طبيعة هو سنته في خلقه الجارية على ما اجراها عليه
فكر يا مفضل في وصول الغذاء الى البدن وما فيه من التدبير
فان الطعام يصير الى المعدة فتطبخه وتبعث بصفوه الى
الكبد في عروق دقاق واشجة بينهما قد جعلت كالمصفاة للغذاء
لكيلا يصل الى الكبد منه شي فينكاها وذلك ان الكبد رقيق
لا يحتمل

رقيقة لا تحتمل العنف ثم ان الكبد تقبله فيستحيل بلطف التدبير دما
وينفذه الى البدن كله في مجاري مهياة لذلك بمنزلة المجاري
التي تهيأ للماء حتى تطرد في الارض كلها وينفذ ما يخرج منه
من الخبث والفضول الى مغايض قد اعدت لذلك فما كان
منه من جنس المرة الصفراء جرى الى المرارة وما كان من جنس السوداء
جرى الى الطحال وما كان من البلة والرطوبة جرى الى المثانة
فتامل حكمة التدبير في تركيب البدن ووضع هذه الاعضاء منه
مواضعها واعداد هذه الاوعية فيه لتحمل تلك الفضول لئلا
تنتشر في البدن فتسقمه وتنهكه فتبارك من احسن التقدير
واحكم التدبير وله الحمد كما هو اهله ومستحقه قال المفضل فقلت
صف نشو الابدان ونموها حالا بعد حال حتى تبلغ التمام والكمال
فقال عليه السلام اول ذلك تصوير الجنين في الرحم حيث لا تراه
عين ولا تناله يد ويدبره حتى يخرج من الرحم سويا مستوفيا جميع ما فيه
قوامه وصلاحه من الاحشاء والجوارح والعوامل الى ما في
تركيب اعضائه من العظام واللحم والشحم والمخ والعصب
والعروق والغضاريف فاذا خرج الى العالم تراه كيف

ينمي بجميع

ينمي بجميع اعضائه وهو ثابت على شكله وهيئته لا تتزايد
ولا تنقص الى ان يبلغ اشده ان مد في عمره او يستوفي
مدته قبل ذلك هل هذا الا من لطيف التدبير والحكمة يا مفضل
انظر الى ما خص به الانسان في خلقه تشريفا وتفضيلا على
البهائم فانه خلق ينتصب قائما ويستوي جالسا ليستقبل الاشياء
بيديه وجوارحه ويمكنه العلاج والعمل بهما فلو كان مكبوبا
على وجهه كذات الاربع لما استطاع ان يعمل شيئا من
الاعمال انظر يا مفضل الى هذه الحواس التي خص بها الانسان
في خلقه وشرف بها على غيره كيف جعل العينان في الراس كا
لمصابيح فوق المناره ليتمكن من مطالعة الاشياء ولم يجعل
في الاعضاء التي وسط البدن كالبطن والظهر فيعسر تقلبها
واطلاعها نحو الاشياء فلما لم يكن لها في شي من هذه الاعضاء
موضع كان الراس اسنى المواضع للحواس وهو بمنزلة الصومعة
لها فجعل الحواس خمسا تلقى خمسا لكيلا يفوتها شي من المحسوسات
فخلق البصر ليدرك الالوان فلو كانت الالوان ولم يكن بصر
يدركها لم يكن فيها منفعة وخلق السمع ليدرك الاصوات

[illegible]

فلو كانت الاصوات ولم يكن السمع يدركها لم يكن فيها
ادب وكذلك سائر الحواس ثم هذا يرجع متكافيا فلو كان
بصر ولم تكن الوان لما كان للبصر معنى ولو كان سمع ولم تكن
اصوات لم يكن للسمع موضع فانظر كيف قدر بعضها يلقى بعضا
فجعل لكل حاسة محسوسا يعمل فيه ولكل محسوس حاسة تدركه
وعلى هذا فقد جعلت اشياء متوسطة بين الحواس والمحسوسات
لا يتم الحواس الا بها كمثل الضياء والهواء فانه لو لم يكن ضياء
يظهر اللون للبصر يدرك اللون ولو لم يكن هواء يؤدي الصوت
الى السمع لم يكن السمع يدرك الصوت فهل يخفى على من صح نظره
واعمل فكره ان مثل هذا الذي وصفت من تهيئة الحواس
والمحسوسات بعضها يلقى بعضا وتهيئة اشياء اخر بها تتم
الحواس لا يكون الا بعمد وتقدير من لطيف خبير فكر يا مفضل
فيمن عدم البصر من الناس وما يناله من الخلل في اموره فانه
لا يعرف موضع قدمه ولا يبصر ما بين يديه فلا يفرق بين الالوان
وبين المنظر الحسن والقبيح ولا يرى [illegible] ان هجم عليها ولا
عدوا ان اهوى اليه بسيف لا يكون له سبيل الى ان
يعمل شيئا

يكن ح

لم يكن البصر ح

يعمل شيئا من هذه الصناعات مثل الكتابة والتجارة والصياغة
حتى انه لولا نفاذ ذهنه لكان بمنزلة الحجر الملقى وكذلك في عدم
السمع يختل امور كثيرة فانه يفقد روح المخاطبة والمحاورة ويعدم
لذة الاصوات واللحون الشجية المطربة وتعظم المؤونة على الناس
في محاورته حتى يتبرموا به ولا يسمع شيئا من اخبار الناس واحاديثهم
حتى يكون كالغائب وهو شاهد او كالميت وهو حي فاما من
عدم العقل بمنزلة البهائم بل يجهل كثيرا مما تهتدي
اليه البهائم افلا ترى كيف صارت الجوارح والعقل وسائر
الخلال التي بها صلاح الانسان والتي لو فقد منها شيء لعظم
ما يناله في ذلك من الخلل توافي خلقته على التمام حتى لا يفقد
شيئا منها فلم كان كذلك الا لانه خلق بعلم وتقدير قال
المفضل فقلت فلم صار بعض الناس يفقد شيئا من هذه الجوارح
فيناله في ذلك مثل ما وصفته يا مولاي قال ذلك للتاديب والموعظة
لمن يحل ذلك به ولغيره بسببه كما قد يؤدب الملوك الناس
للتنكيل والموعظة فلا ينكر ذلك عليهم بل يحمد من رايهم ويتصوب
من تدبيرهم ثم ان للذين تنزل بهم هذه البلايا من الثواب

فانه يلحق

بعد الموت ان يشكروا وانابوا ليستصغرون معه ما ينالهم
منها حتى انهم لو خيّروا بعد الموت لاختاروا ان يردّوا
الى البلايا ليزدادوا من الثواب تفكر يا مفضل في
الاعضاء التي خلقت افرادا وازواجا في ذلك من الحكمة
والتقدير والصواب في التدبير فالراس مما خلق فردا ولم
يكن للانسان صلاح في ان يكون اكثر من واحد الا ترى انه
لو اضيف الى راس الانسان راس اخر لكان ثقلا عليه من غير
حاجة اليه لان الحواس التي يحتاج اليها مجتمعة في راس واحد
ثم كان الانسان ينقسم قسمين لو كان له راسان فان كان
تكلم من احدهما كان الاخر معطلا لا ارب فيه ولا حاجة
اليه وان تكلم منهما جميعا بكلام كان احدهما فضلا لا يحتاج
اليه وان تكلم باحدهما بغير الذي تكلم به من الاخر لم يدر السامع
باي ذلك ياخذ واشباه هذا من الاخلاط واليدان
مما خلق ازواجا ولم يكن للانسان خير في ان يكون له يد واحدة
لان ذلك يخل به فيما يحتاج الى معالجته من الاشياء الا ترى
ان النجار والبناء لو شلت احدى يديه لا يستطيع ان يعالج
صناعته وان تكلف ذلك لم يحكمه ولم يبلغ منه ما يبلغه اذا
كانت له يد

كانت لهم ان يتعاونون على العمل اطل الفكر يا مفضل
في الصوت والكلام وتهيئة الآته في الانسان فالحنجرة كا
الانبوبة لخروج الصوت واللسان والشفتان والاسنان
لصياغة الحروف والنغم الا ترى ان من سقطت اسنانه لم يفصح
الفاء ومن ثقل لسانه لم يفصح الراء واشبه شيء بذلك المزمار
الاعظم فالحنجرة يشبه الزق الذي ينفخ فيه لتدخله الريح والعضلات
التي تقبض الرئة ليخرج الصوت كالاصابع التي تقبض على الزق
حتى تخرج الريح في المزمار والشفتان والاسنان التي تصوغ
الصوت حروفا ونغما كالاصابع التي تختلف في فم المزمار فتصوغ
صفيره الحانا غير انه وان كان مخرج الصوت يشبه المزمار
بالدلالة والتعريف فان المزمار بالحقيقة فهو المشبه بمخرج
الصوت قد انباتك بما في الاعضاء من الغناء في صنعة
الكلام واقامة الحروف وفيها مع الذي ذكرت لك
مآرب اخرى فالحنجرة يسلك فيها هذا النسيم الى الرئة وتروح
على الفؤاد بالنفس الدائم المتتابع الذي لو احتبس شيئا يسيرا

اسنانه لا يقيم السين
ومن سقطت صح

يشبه قصبة المزمار والرئة

لهلكة الانسان وباللسان يذاق الطعوم فيميز بينها ويعرف
كل واحد منها حلوها من مرها وحامضها من مزها ومالحها من
عذبها وطيبها من خبيثها وفيه مع ذلك معونة على اساغة
الطعام والشراب والاسنان لمضغ الطعام حتى تلين
وتسهل اساغته وهي مع ذلك كالسند للشفتين تمسكهما
وتدعمهما من داخل الفم واعتبر بذلك فانك ترى ان من
سقطت اسنانه مسترخي الشفة ومضطربها وبالشفتين يترشف
الشراب حتى يكون الذي يصل الى الجوف منه بقصد وقدر
لا يثج ثجا فيغص به الشارب او ينكا في الجوف ثم هما بعد ذلك
كالباب المطبق على الفم يفتحها الانسان اذا شاء
ويطبقهما اذا شاء ففيما وصفنا من هذا بيان ان كل
واحد من هذه الاعضاء يتصرف وينقسم الى وجوه من
المنافع كما تتصرف الاداة الواحدة في اعمال شتى وذلك
كالفاس يستعمل في النجارة والحفر وغيرهما من الاعمال ولو رايت
الدماغ اذا كشفت عنه لرايته قد لف بحجب بعضها فوق بعض
لتصونه من الاعراض وتمسكه فلا يضطرب ولرايت عليه

الجمجمة

النغص بالفم
الغرك في الحلق

الجمجمة بمنزلة البيضة كيما تقيه هد الصدمة والنكبة التي ربما
وقعت في الراس ثم قد جللت الجمجمة بالشعر حتى صار بمنزلة
الفرو للراس يستره من شدة البرد والحر فمن حصن الدماغ
هذا التحصين الا الذي خلقه وجعله ينبوع الحس والمستحق للحيطة
والصيانة بعلو منزلته من البدن وارتفاع درجته وخطر
مرتبته تامل يا مفضل الجفن على العين كيف جعل كالغشاء
والاشفار كالاشراج واولجها في هذا الغار واظلها بالحجاب
وما عليه من الشعر يا مفضل من غيب الفؤاد في جوف
الصدر وكساه المدرعة التي هي غشاؤه وحصنه بالجوانح
وما عليها من اللحم والعصب لئلا يصل اليه ما ينكاه من جعل في الحلق
منفذين احدهما لمخرج الصوت وهو الحلقوم المتصل بالرئة
والاخر منفذ للغذاء وهو المري المتصل بالمعدة الموصل للغذاء
اليها وجعل على الحلقوم طبقا يمنع الطعام ان يصل الى الرئة
فيقتل من جعل الرئة مروحة للفؤاد لا تفتر ولا تخل لكيلا تتحيز
الحرارة في الفؤاد فتؤدي الى التلف من جعل لمنافذ البول

ها الغائط اشراجا تضبطهما لئلا يجريا جريانا دائما فيفسد
على الانسان عيشه فكم عسى ان يحصي المحصي من هذا بل الذي لا يحصى
منه ولا يعلمه الناس اكثر من جعل المعدة عصبانية شديدة وقدرها
وقدرها لهضم الطعام الغليظ ومن جعل الكبد رقيقة ناعمة لقبول
الصفو اللطيف من الغذاء ولتهضم وتعمل ما هو الطف من عمل
المعدة الا الله القادر اترى الاهمال ياتي بشيء من ذلك
كلا بل هو تدبير من مدبر حكيم قادر عليم بالاشياء قبل خلقه اياها
لا يعجزه شيء وهو اللطيف الخبير فكر يا مفضل لم صار المخ الرقيق
محصنا في انابيب العظام هل ذلك الا ليحفظه ويصونه
لم صار الدم السائل محصورا في العروق بمنزلة الماء في الظروف
الا ليضبطه فلا يفيض لم صارت الاظفار على اطراف
الاصابع الا وقاية لها ومعونة على العمل لم صار داخل الاذن
ملتويا كهيئة الكوكب الا ليطرد فيه الصوت حتى ينتهي الى السمع
وليكسر حمة الريح فلا ينكا في السمع لم حمل الانسان على فخذيه
واليتيه هذا اللحم الا ليقيه من الارض فلا يتالم من الجلوس عليهما
كما يتالم من نحل جسمه وقل لحمه اذا لم يكن بينه وبين الارض حائل

يقيه صلابتها من جعل الانسان ذكرا وانثى الا من خلقه متناسلا
الا من خلقه عاملا الا من جعله محتاجا ومن جعله محتاجا الا من ضربه
بالحاجة ومن ضربه بالحاجة الا من توكل بتقويمه ومن خصه بالفهم
الا من اوجب له الجزاء ومن وهب له الحيلة الا من ملكه الحول ومن
ملكه الحول الا من الزمه الحجة من يكفيه ما لا تبلغه حيلته الا من لا يبلغ
مدى شكره فكر وتدبر ما وصفته هل تجد الاهمال ياتي على مثل هذا
النظام والترتيب تبارك الله وتعالى عما يصفون اصف لك
يا مفضل الفؤاد واعلم ان فيه ثقبا موجهة نحو الثقب التي في الرئة
تروح عن الفؤاد حتى لو اختلفت تلك الثقب وتزايل بعضها
عن بعض لما وصل الروح الى الفؤاد ولهلك الانسان افيستجيز
ذو فكر وروية ان يزعم ان مثل هذا يكون بالاهمال ولا يجد شاهدا
من نفسه يزعه عن هذا القول لو رايت فردا من مصراعين فيه
كلوب اكنت تتوهم انه جعل كذلك بلا معنى بل كنت تعلم
ضرورة انه مصنوع يلقى فردا آخر فيبرزه ليكون في اجتماعهما
ضرب من المصلحة وهكذا تجد الذكر من الحيوان كانه فرد من زوج

ومن خلقه متناسلا الا
من خلقه مؤملا ومن
اعطاه آلات العمل

مهيئا من فرد انثى فيلتقي له لما فيه من دوام النسل وبقائه
فتبا وخيبة وتعسا لمنتحلي الفلسفة كيف عميت قلوبهم عن هذه
الخلقة العجيبة حتى انكروا التدبير والعمد فيها لو كان فرج الرجل
مسترخيا كيف كان يصل الى قعر الرحم حتى يفرغ النطفة فيه
ولو كان منعظا ابدا كيف كان الرجل يتقلب في الفراش
او يمشي بين الناس وشيء شاخص امامه ثم يكون في ذلك
مع قبح المنظر تحريك الشهوة في كل وقت من الرجال والنساء
جميعا فقدر الله جل اسمه ان يكون اكثر ذلك لا يبدو للبصر
في كل وقت ولا يكون على الرجال منه مؤنة بل جعل فيه القوة
على الانتصاب وقت الحاجة الى ذلك لما قدر ان يكون فيه
من دوام النسل وبقائه اعتبر الان يا مفضل عظم النعمة على
الانسان في مطعمه ومشربه وتسهيل خروج الاذى اليس من حسن
التقدير في بناء الدار ان يكون الخلا في استر موضع منها فهكذا
جعل الله سبحانه المنفذ المهيا للخلا من الانسان في استر موضع منه ولم
يجعله بارزا من خلفه ولا ناشزا من بين يديه بل هو مغيب في موضع
غامض من البدن مستور محجوب يلتقي عليه الفخذان وتحجبه الا

ليتان

لمنتحلي

ليتان بما عليهما من اللحم فيواريانه فاذا احتاج الانسان الى الخلا
وجلس تلك الجلسة الفى ذلك المنفذ منه منصبا مهيئا لانحدار
الثفل فتبارك من تظاهرت الاؤه ولا تحصى نعماؤه فكر
يا مفضل في هذه الطواحن التي جعلت للانسان فبعضها حداد
يقطع الطعام ويقرضه وبعضها عراض يمضغه ويرضه فلم ينقص
واحد من الصنفين اذ كان محتاجا اليهما جميعا تامل واعتبر بحسن
التدبير في خلق الشعر والاظفار فانهما لما كانا مما يطول ويكثر
حتى يحتاج الى تخفيفه اولا فاولا جعلا عديمي الحس لئلا يولم الانسان
الاخذ منهما ولو كان قص الشعر وتقليم الاظفار مما يوجد له مس من
ذلك لكان الانسان من ذلك بين مكروهين اما ان يدع كل
واحد منهما حتى يطول فيثقل عليه واما ان يخففه بوجع والم يتالم منه قال
المفضل فقلت فلم لم يجعل ذلك خلقة لا تزيد فيحتاج الانسان
الى النقصان منه فقال عليه السلام ان لله تبارك وتعالى اسمه في ذلك
على العبد نعما لا يعرفها فيحمد عليها اعلم ان الام البدن و
وادواءه تخرج بخروج الشعر في مسامه وبخروج الاظفار
من اناملها ولذلك امر الانسان بالنورة وحلق الراس وقص

مس

[illegible] الاسبوع ليسرع الشعر والاظفار في الانبات

[illegible] الالام والادواء بجزهما واذا طالا تحيرا

[illegible] فانه حجبت الالام والادواء [illegible] البدن فا

فاحدثت عللا واوجاعا ومنع من ذلك [illegible] المواضع

التي تضر بالانسان ويحدث عليه الالف والضرر لو نبت

الشعر في العين الم يكن يعمي البصر ولو نبت في الفم الم يكن

سينغص على الانسان طعامه وشرابه ولو نبت في باطن

الكف الم يكن يعوق عن صحة اللمس وبعض الاعمال ولو نبت

في فرج المرأة وعلى ذكر الرجل الم يكن سيفسد عليهما لذة الجماع

فانظر كيف تنكب الشعر هذه المواضع لما في ذلك من المصلحة ثم

ليس هذا في الانسان فقط بل تجده في البهائم والسباع و

سائر المتناسلات فانك ترى اجسامها مجللة بالشعر وترى

هذه المواضع خالية منه لهذا السبب بعينه فتأمل [illegible] تحرز

وجوه الخطاء والمضرة ويأتي بوجوه الصواب والمنفعة

ان المنانية واشباههم حين اجتهدوا في عيب الخلقة والعمد

عابوا الشعر النابت على الركب والابطين ولم يعلموا ان ذلك

من رطوبة تنصب الى هذه المواضع فينبت فيها الشعر كما ينبت العشب

في مستنقع الماء افلا ترى الى هذه المواضع استر واهيأ لقبول

تلك الفضول [illegible] ثم ان هذه تعد مما يحمل الانسان من مؤونة

هذا البدن وتكاليفه لما له في ذلك من المصلحة فان اهتمامه بتنظيف

بدنه واخذ ما يعلوه من الشعر مما يكسر به شرته ويكف عاديته ويشغله

عن بعض ما يخرجه اليه الفراغ من الاشر والبطالة تأمل الريق

وما فيه من المنفعة فانه جعل يجري جريانا دائما الى الفم ليبل الحلق

واللهوات ولا يجف فان هذه المواضع لو جعلت كذلك كان فيه

هلاك الانسان ثم كان لا يستطيع ان يسيغ طعاما اذا لم يكن

في الفم بلة تنفذه تشهد بذلك [illegible] بعده واعلم ان الرطوبة

مطية الغذاء وقد تجري من هذه البلة الى موضع اخر من المرة

فيكون في ذلك صلاح تام للانسان ولو يبست المرة لهلك

الانسان ولقد قال [illegible] من جهلة المتكلمين وضعفة المتفقهين

التمييز وقصور العلم لو كان بطن الانسان كهيئة القباء يفتحه

الطبيب اذا شاء فيكشف عما فيه ويدخل يده فيعالج ما اراد

علاجه الم يكن اصلح من ان يكون مصمتا محجوبا عن البصر واليد لا يعرف
ما فيه الا بالدلالات الغامضة كمثل النظر الى البول وجس العرق
وما اشبه ذلك مما يكثر فيه الغلط والشبهة حتى ربما كان ذلك
سببا للموت فلو علم هولاء الجهلة ان هذا لو كان هكذا
كان اول ما فيه انه كان يسقط عن الانسان الوجل من الامراض
والموت وكان يستشعر البقاء ويغتر بالسلامة ويخرجه ذلك
الى العتو والاشر ثم كانت الرطوبات التي في البطن تترشح
وتتحلب فيفسد على الانسان مقعده ومرقده وثياب بذلته وزينته
بل كان يفسد عليه عيشه ثم ان المعدة والكبد والفواد انما تفعل
افعالها بالحرارة الغريزية التي جعلها الله محتبسة في الجوف فلو كان
في البطن فرج ينفتح حتى يصل البصر الى رويته واليد الى علاجه
لوصل برد الهواء الى الجوف فمازج الحرارة الغريزية وبطل عمل
الاحشاء فكان في ذلك هلاك الانسان افلا ترى ان
كل ما تذهب اليه الاوهام سوى ما جاءت به الخلقة خطأ وخطل
فكر يا مفضل في الافعال التي جعلت في الانسان من الطعم
والنوم والجماع وما دبر فيها فانه جعل لكل واحد منها في الطبع
نفسه

نفسه محرك يقتضيه ويستحث به فالجوع يقتضي الطعم الذي به
حياة البدن وقوامه والكرى يقتضي النوم الذي فيه راحة
البدن واجمام قواه والشبق يقتضي الجماع الذي فيه
دوام النسل وبقاؤه ولو كان الانسان انما يصير الى اكل
الطعام لمعرفته بحاجة بدنه اليه ولم يجد من طباعه شيئا يضطره
الى ذلك كان خليقا ان يتوانى عنه احيانا بالتثقل والكسل
حتى ينحل بدنه فيهلك كما يحتاج الواحد الى الدواء لشيء مما يصلح
به بدنه فيدافع به حتى يوديه ذلك الى المرض والموت وكذلك
لو كان انما يصير الى النوم بالتفكر في حاجته الى راحة البدن واجمام
قواه كان عسى ان يتثاقل عن ذلك فيدفعه حتى ينهك بدنه ولو كان
انما يتحرك للجماع بالرغبة في الولد كان غير بعيد ان يفتر عنه حتى
يقل النسل او ينقطع فان من الناس من لا يرغب في الولد و
لا يحفل به فانظر كيف جعل لكل واحد من هذه الافعال التي بها
قوام الانسان وصلاحه محرك من نفس الطبع يحركه لذلك ويحدوه
عليه واعلم ان في الانسان قوى اربعا قوة جاذبة تقبل الغذاء
وتورده على المعدة وقوة ممسكة تحبس الطعام حتى تفعل الطبيعة فعلها

وقوة هاضمة وهي التي تطبخه وتستخرج صفوه وتبثه في البدن وقوة
دافعة تدفعه وتحدر الثفل الفاضل بعد اخذ الهاضمة حاجتها تفكر
في تقدير هذه القوى الاربع التي في البدن وافعالها وتقديرها
للحاجة اليها والارب فيها وما في ذلك من التدبير والحكمة فلولا
الجاذبة كيف يتحرك الانسان لطلب الغذاء التي بها قوام البدن
ولولا الماسكة كيف كان يلبث الطعام في الجوف حتى تهضمه المعدة
ولولا الهاضمة كيف كان ينطبخ حتى يخلص منه الصفو الذي يغذو
البدن ويسد خلله ولولا الدافعة كيف كان الثفل الذي
يخلفه الهاضمة يندفع ويخرج اولا فاولا افلا ترى كيف وكل الله
سبحانه بلطيف صنعه وحسن تقديره هذه القوى بالبدن
والقيام بما فيه صلاحه وسأمثل لك في ذلك مثالا
ان البدن بمنزلة دار الملك وله فيها حشم وصبية وقوام موكلون
بالدار فواحد لاقضاء حوائج الحشم وايرادها عليهم واخر لقبض
ما يرد وخزنه الى ان يعالج ويهيأ واخر لعلاج ذلك وتهيئته
وتفريقه واخر لتنظيف ما في الدار من الاقذار واخراجه منها
فالملك في هذا هو الخلاق الحكيم ملك العالمين والدار هي البدن

والحشم هي الاعضاء والقوام هي هذه القوى الاربع
ولعلك ترى ذكرنا هذه القوى الاربع وافعالها
بعد الذي وصفت فضلا وتزدادا وليس ما ذكرته
من هذه القوى على الجهة التي ذكرت في كتب الاطباء
ولا قولنا فيه كقولهم لانهم ذكروها على ما يحتاج اليه في صناعة
الطب وتصحيح الابدان وذكرناها على ما يحتاج في صلاح
الدين وشفاء النفوس من الغي كالذي اوضحته بالوصف
الشافي والمثل المضروب من التدبير والحكمة فيها تامل
يا مفضل هذه القوى التي في النفس وموقعها من الانسان
اعني الفكر والوهم والعقل والحفظ وغير ذلك افرايت
لو نقص الانسان من هذه الخلال الحفظ وحده كيف كانت
تكون حاله وكم من خلل كان يدخل عليه في اموره ومعاشه
وتجاربه اذا لم يحفظ ما له وعليه وما اخذه وما اعطى
وما راى وما سمع وما قال وما قيل له ولم يذكر من احسن اليه
ممن اساء به وما نفعه مما ضره ثم كان لا يهتدي لطريق

لو سلكه ما لا يحصى ولا يحفظ علما ولو درسه عمره ولا يعتقد دينا
ولا ينتفع بتجربة ولا استطيع ان يعتبر شيئا على ما مضى
بل كان حقيقا ان ينسلخ من الانسان اصلا فانظر الى
النعمة على الانسان في هذه الخلال وكيف موقع الواحدة
منها دون الجميع واعظم من النعمة على الانسان في الحفظ
في النسيان فانه لولا النسيان لما سلا احد عن مصيبته
ولا انقضت له حسرة ولا مات له حقد ولا استمتع بشي
من متاع الدنيا مع تذكر الافات ولا رجا غفلة من
سلطان ولا فترة من حاسد افلا ترى كيف جعل في
الانسان الحفظ والنسيان وهما مختلفان متضادان وجعل له
في كل منهما ضرب من المصلحة وما عسى ان يقول الذين قسموا
الاشياء بين خالقين متضادين في هذه الاشياء المتضادة
المتباينة وقد تراها تجتمع على ما فيه الصلاح والمنفعة انظر
يا مفضل الى ما خص به الانسان دون جميع الحيوان من هذا
الخلق الجليل قدره العظيم غناؤه اعني الحياء فلولاه لم يقر ضيف

سلا عنه نسخة

ولم يوف بالعداة ولم تقض الحوائج ولم يتحر الجميل ولم
يتنكب القبيح في شي من الاشياء حتى ان كثيرا من الامور
المفترضة ايضا انما يفعل للحياء فان من الناس من لولا الحياء
لم يرع حق والديه ولم يصل ذا رحم ولم يؤد امانة ولم يعف
عن فاحشة افلا ترى كيف وفي الانسان جميع الخلال التي فيها
صلاحه وتمام امره تامل يا مفضل ما انعم الله تقدست اسماؤه
به على الانسان من هذا المنطق الذي يعبر به عما في ضميره وما يخطر
بقلبه ونتيجة فكره وبه يفهم عن غيره ما في نفسه ولولا ذلك كان
بمنزلة البهائم المهملة التي لا تخبر عن نفسها بشي ولا تفهم عن
مخبر شيئا وكذلك الكتابة التي بها تقيد اخبار الماضين
للباقين واخبار الباقين للاتين وبها تخلد الكتب في العلوم
والاداب وغيرها وبها يحفظ الانسان ذكر ما يجري بينه وبين
غيره من المعاملات والحساب ولولاها لانقطع اخبار
بعض الازمنة عن بعض واخبار الغائبين عن اوطانهم ودر

اي يضبط

العلوم وضاعت الآداب وعظم ما يدخل على الناس
من الخلل في امورهم ومعاملاتهم وما يحتاجون الى النظر فيهم
فيه ~~وعظم ما يدخل على الناس من الخلل في امورهم ومعا~~
من امر دينهم وما روي لهم مما لا يسعهم جهله ولعلك تظن
انها مما يخلص اليه بالحيلة والفطنة وليست مما اعطاه الانسان
من خلقه وطباعه وكذلك الكلام انما هو شيء يصطلح عليه
الناس ويجري بينهم ولهذا صار يختلف في الامم المختلفة
بالسن مختلفة وكذلك الكتابة كتابة العرب والفرس
والعبرانية والروم وغيرها من سائر الكتابات التي هي متفرقة
في الامم انما اصطلحوا على الكلام فيقال لمن ادعى ذلك عليه كما اصطلحوا
ان الانسان وان كان له في الامر جميع فعل او حيلة
فان الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل والحيلة عطية وهبة
من الله عز وجل له في خلقه فانه لو لم يكن له لسان مهيأ للكلام
وذهن يهتدي به للامر لم يكن ليتكلم ابدا ولو لم يكن
له كف مهياة واصابع للكتابة لم يكن ليكتب ابدا
وغير ذلك من البهائم التي لا كلام لها ولا كتابة في خلق
ذلك فهذا

ذلك فطرة الباري جل وعز وما تفضل به على خلقه فمن شكر
اثيب ومن كفر فان الله غني عن العالمين فكر ما تفضل
فيما اعطى علم جميع ما فيه صلاح دينه ودنياه فمما فيه صلاح
دينه معرفة الخالق تبارك وتعالى بالدليل والشواهد الظاهرة
في الخلق ومعرفة الواجب عليه من العدل على الناس كافة وبر
الوالدين واداء الامانة ومواساة اهل الحاجة واشباه
ذلك مما قد توجد معرفته والاقرار والاعتراف به في الطبع
والفطرة من كل امة موافقة او مخالفة وكذلك اعطى علم
ما فيه صلاح دنياه كالزراعة والغراس واستخراج الارضين
واقتناء الاغنام والانعام والاستنباط المياه ومعرفة
العقاقير التي يستشفى بها من ضروب الاسقام والمعادن
التي يستخرج منها انواع الجواهر وركوب السفن والغوص
في البحر وضروب الحيل في صيد الوحش والطير والحيتان و
والتصرف في الصناعات ووجوه المتاجر والمكاسب
وغير ذلك مما يطول شرحه ويكثر تعداده مما فيه صلاح
امره في هذه الدار فعلى علم ما يصلح به دينه ودنياه

الانسان علمه وفيما اعطى

ومنع ما سوى ذلك مما ليس من شأنه ولا طاقته ان يعلم كعلم الغيب
وما هو كائن وبعض ما قد كان ايضا كعلم ما فوق السماء وما تحت
الارض وما في لجج البحر واقطار العالم وما في قلوب الناس
وما في الارحام واشباه هذا مما حجب عن الناس علمه وقد
ادعت طائفة من الناس هذه الامور فابطل دعواهم ما بين
من خطائهم فيما يقضون عليه ويحكمون به فيما ادعوا علمه فانظر
كيف اعطي الانسان علم جميع ما يحتاج اليه لدينه ودنياه وحجب
عنه ما سوى ذلك ليعرف قدره ونقصه وكلا الامرين فيهما صلاحه
تامل الان يا مفضل ما ستر عن الانسان علمه من مدة حياته فانه
لو عرف مقدار عمره وكان قصير العمر لم يتهنأ بالعيش مع ترقب
الموت وتوقعه لوقت قد عرفه بل كان بمنزلة من قد فني ماله او
قارب الفناء فقد استشعر الفقر والوجل من فناء ماله وخوف
الفقر على ان الذي يدخل على الانسان من فناء العمر اعظم مما
يدخل عليه من فناء المال لان من يقل ماله يأمل ان يستخلف منه
فيسكن الى ذلك ومن ايقن بفناء العمر استحكم عليه اليأس وان كان

طويل العمر

طويل العمر ثم عرف ذلك وثق بالبقاء وانهمك في اللذات
والمعاصي وعمل على انه يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب في آخر
عمره وهذا مذهب لا يرضاه الله من عباده ولا يقبله الا ترى
لو ان عبدا لك عمل على انه يسخطك سنة ويرضيك يوما او
شهرا لم تقبل ذلك منه ولم يحل عندك محل العبد الصالح دون
ان يضمر طاعتك ونصحك في كل الامور في كل الاوقات
على تصرف الحالات فان قلت اوليس قد يقيم الانسان
على المعصية حينا ثم يتوب فتقبل توبته قلنا ان ذلك شيء
يكون من الانسان لغلبة الشهوات له وتركه مخالفتها من غير
ان يقدره في نفسه ويبني عليه امره فيصفح الله عنه ويتفضل
عليه بالمغفرة فاما من قدر امره على ان يعصي ما بدا له
ثم يتوب آخر ذلك فانما يحاول خديعة من لا يخادع بان
يتسلف التلذذ في العاجل ويعد ويمني نفسه التوبة في الآجل
ولانه لا يفي بما يعد من ذلك فان النزوع من الترفه والتلذذ
ومعاناة التوبة ولا سيما عند الكبر وضعف البدن امر صعب
لا يؤمن على الانسان مع مدافعته بالتوبة ان يرهقه الموت

بلغ

فيخرج من الدنيا بغير تائب كما قد يكون على الواحد دين الى اجل
وقد يقدر على قضائه فلا يزال يدافع بذلك حتى يحل الاجل
وقد فقد المال فيبقى الدين قائما عليه فكذلك خير الاشياء للانسان
ان يستر عنه مبلغ عمره فيكون طول عمره يترقب الموت فيترك
المعاصي ويؤثر العمل الصالح فان قلت وها هو الان قد ستر
عنه مقدار حياته وصار يترقب الموت في كل ساعة يقارف
الفواحش وينتهك المحارم قلنا ان وجه التدبير في هذا
الباب هو الذي جرى عليه الامر فيه فان كان الانسان
مع ذلك لا يرعوي ولا ينصرف عن المساوي فانما ذلك
من مرحه ومن قساوة قلبه لا من خطأ في التدبير كما ان
الطبيب قد يصف للمريض ما ينتفع به فان كان المريض مخالفا
لقول الطبيب لا يعمل بما يامره ولا ينتهي عما ينهاه عنه لم ينتفع
بصفته ولم تكن الاساءة في ذلك للطبيب بل للمريض حيث
لم يقبل منه ولئن كان الانسان مع ترقبه للموت كل ساعة
لا يمتنع عن المعاصي فانه لو وثق بطول البقاء كان احرى ان

مرح بطر

يخرج الى

يخرج الى الكبائر الفظيعة فترقب الموت على كل حال خير له من
الثقة بالبقاء ثم ان ترقب الموت وان كان صنف من الناس
يلهون عنه ولا يتعظون به فقد يتعظ به صنف اخر منهم
وينزعون عن المعاصي ويؤثرون العمل الصالح ويجودون
بالاموال والعقائل النفيسة في الصدقة على الفقراء والمساكين
فلم يكن من العدل ان يحرم هؤلاء الانتفاع بهذه الخصلة
لتضييع اولئك حظهم منها فكر في الاحلام كيف دبر الامر
فيها فمزج صادقها بكاذبها فانها لو كانت كلها تصدق
لكان الناس كلهم انبياء ولو كانت كلها تكذب لم يكن
فيها منفعة بل كانت فضلا لا معنى له فصارت تصدق احيانا
فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدى لها او مضرة يتحذر منها
وتكذب كثيرا لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد فكر في هذه الاشياء
التي تراها موجودة معدة في العالم من مآربهم فالتراب
للبناء والحديد للصناعات والخشب للسفن وغيرها والحجارة
للارحاء وغيرها والنحاس للاواني والذهب والفضة للمعاملة

والجواهر للذخيره والحبوب للغذاء والثمار للتفكه واللحم
للماكل والطيب للتلذذ والادويه للتصحيح والدواب
للحموله والحطب للتوقد والرماد للكلس والرمل للارض
وكم عسى ان يحصي المحصي من هذا وشبهه ارايت لو ان داخلا
دخل دارا فنظر الى خزاين مملوه من كل ما يحتاج اليه الناس
ورای کل ما فیها مجموعا معدا لاسباب معروفه لكان يتوهم
ان مثل هذا يكون بالاهمال ومن غير عمد فكيف يستجيز قايل ان
يقول هذا في العالم وما اعد فيه من هذه الاشياء اعتبر
يا مفضل باشياء خلقت لمارب الانسان وما فيها من التدبير
فانه خلق له الحب لطعامه وكلف طحنه وعجنه وخبزه وخلق له الوبر
لكسوته وكلف ندفه وغزله ونسجه وخلق له الشجر وكلف
غرسها وسقيها والقيام عليها وخلقت له العقاقير للادويه
فكلف لقطها وخلطها وصنعها وكذلك تجد سائر
الاشياء موضع عمل وحركه لما له في ذلك من الصلاح
لانه لو كفي هذا كله حتى لا يكون له في الاشياء موضع شغل

وعمل

[illegible]

وعمل لما حملته الارض اشرا وبطرا ولبلغ به ذلك الى
ان يتعاطى امورا فيها تلف نفسه ولو كفي الناس كلما يحتاجون
اليه لما تهنوا بالعيش ولا وجدوا له لذة الا ترى لو ان
امرأ نزل بقوم فاقام حينا بلغ جميع ما يحتاج اليه من مطعم
ومشرب وخدم لتبرم بالفراغ ونازعته نفسه الى
التشاغل بشيء فكيف لو كان طول عمره مكفيا لا يحتاج
الى شيء فكان من صواب التدبير في هذه الاشياء
التي خلقت للانسان ان جعل له فيها موضع شغل لكيلا
تبرمه البطاله ولتكفه عن تعاطي ما لا يناله ولا خير فيه ان ناله
واعلم يا مفضل ان راس معاش الانسان وحياته الخبز
والماء فانظر كيف دبر الامر فيهما فان حاجة الانسان
الى الماء اشد من حاجته الى الخبز وذلك ان صبره
على الجوع اكثر من صبره على العطش والذي يحتاج اليه
لشربه ووضوئه وغسله وغسل ثيابه وسقي انعامه وزرعه

من الماء اكثر مما يحتاج اليه
من الخبز لانه يحتاج
اليه ح

فجعل الماء مبذولا لا يشترى ليسقط عن الانسان المؤنة في طلبه
وتكلفه وجعل الخبز متعذرا لا ينال الا بالحيلة والحركة
ليكون للانسان في ذلك شغل يكفه عما يخرجه اليه الفراغ
من الاشر والعبث الا ترى ان الصبي يدفع الى المؤدب
وهو طفل لم يكمل ذهنه للتعليم كل ذلك ليشتغل عن اللعب
والعبث الذي ربما جنيا عليه وعلى اهله المكروه العظيم
وهكذا الانسان لو خلا من الشغل لخرج من الاشر والعبث
والبطر الى ما يعظم ضرره عليه وعلى من قرب منه واعتبر ذلك
بمن نشأ في الجدة ورفاهية العيش والترفه والكفاية
وما يخرجه ذلك اليه اعتبر لم لا يتشابه الناس واحدا
بالاخر كما تتشابه الوحوش والطير وترى الناس مختلفة صورهم
وخلقهم حتى لا يكاد اثنان منهم يجتمعان في صفة
واحدة والعلة في ذلك ان الناس محتاجون الى ان
يتعارفوا باعيانهم وحلاهم لما يجري بينهم من المعاملات
وليس يجري بين البهائم مثل ذلك فيحتاج الى معرفة كل واحد

منها بعينه

وغيرها فانك ترى السرب من الظباء والقطا تتشابه حتى لا يفرق بين واحد منها وبين الاخرى صح

منها بعينه وحليته الا ترى ان التشابه في الطير والوحش
لا يضرهما شيئا وليس كذلك الانسان فانه ربما تشابه
توامان تشابها شديدا فتعظم المؤنة على الناس في
معاملتهما حتى يعطى احدهما بالاخر ويؤخذ احدهما بذنب
الاخر وقد يحدث مثل هذا في تشابه الاشياء فضلا
عن تشابه الصور فمن لطف لعباده بهذه الدقائق التي
لا يكاد يخطر بالبال حتى وقف بها على الصواب الا من وسعت
رحمته كل شيء لو رايت تمثال الانسان مصورا على حائط
فقال لك قائل ان هذا ظهر هيهنا من تلقاء نفسه لم
يصنعه صانع اكنت تقبل ذلك بل كنت تستهزئ به
فكيف ينكر هذا في تمثال مصور جماد ولا تنكر في الانسان
الحي الناطق لم صارت ابدان الحيوان وهي تغتذي
ابدا لا تنمى بل تنتهي الى غاية من النمو ثم تقف ولا تتجاوزها
لولا التدبير في ذلك فان من تدبير الحكيم فيها ان يكون
ابدان كل صنف منها على مقدار معلوم غير متفاوت في

الكبر والصغير وصارت تنمى حتى تنتهي الى غاياتها ثم تقف
ثم لا تزيد والغذاء مع ذلك دائم لا ينقطع ولو كانت
تنمى نموا دائما لعظمت ابدانها واشتبهت مقاديرها
حتى لا يكون لشيء منها حد يعرف لم صارت اجسام
الانس خاصة تثقل عن الحركة والمشي وتجفو عن الصناعات
اللطيفة الا لتعظيم المؤنة فيما يحتاج اليه الناس للملبس والمضجع
والتكفين وغير ذلك لو كان الانسان لا يصيبه الم ولا
وجع بم كان يرتدع عن الفواحش ويتواضع لله ويتعطف
على الناس اما ترى الانسان اذا عرض له وجع خضع و
استكان ورغب الى ربه في العافية وبسط يده بالصدقة
ولو كان لا يالم من الضرب بم كان السلطان يعاقب الدعار
ويذل العصاة المردة وبم كان الصبيان يتعلمون العلوم
والصناعات وبم كان العبيد يذلون لاربابهم ويذ
عنون لطاعتهم افليس هذا توبيخ لابن ابي العوجاء وذويه
الذين جحدوا التدبير والمانية الذين انكروا الالم و
الوجع ولو لم يولد من الحيوان الا ذكور فقط او اناث

فقط

فقط لم يكن النسل منقطعا وباد مع ذلك اجناس الحيوان
فصار بعض الاولاد ياتي ذكورا وبعضها ياتي اناثا
ليدوم التناسل ولا ينقطع لم صار الرجل والمراة
اذا ادركا نبتت لهما العانة ثم تنبت اللحية وتتخلف عن
المراة لولا التدبير في ذلك فانه لما جعل الله تبارك وتعالى
الرجل قيما ورقيبا على المراة وجعل المراة عرسا وخولا
للرجل اعطى الرجل اللحية لما له من العزة والجلالة والهيبة
ومنعها المراة لتبقى لها نضارة الوجه والبهجة التي
تشاكل المفاكهة والمضاجعة افلا ترى الخلقة كيف
ياتي بالصواب في الاشياء وتتخلل مواضع الخطا فتعطي
وتمنع على قدر الارب والمصلحة بتدبير الحكيم عز وجل
قال المفضل ثم حان وقت الزوال فقام مولاي
الى الصلاة وقال بكر الي غدا ان شاء الله فانصرفت
من عنده مسرورا بما عرفته مبتهجا بما اوتيته حامدا لله
على ما انعم به علي شاكرا لانعمه على ما منحني بما عرفنيه مولاي
وتفضل به علي فبت ليلتي مسرورا بما منحنيه محبورا بما علمنيه

تم المجلس الاول ويتلوه المجلس الثاني من كتاب ادلة على
الخلق والتدبير والرد على القائلين بالاهمال ومنكري
العمد برواية المفضل عن الصادق عليه السلام وعلى ابائه
قال المفضل فلما كان اليوم الثاني بكرت الى مولاي
فاستوذن لي فدخلت فامرني بالجلوس فجلست فقال
الحمد لله مدبر الادوار ومعيد الاكوار طبقا عن طبق وعالما
بعد عالم ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين
احسنوا بالحسنى عدلا منه تقدست اسماؤه وجلت
الاؤه لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون
يشهد بذلك قوله عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره في نظائر لها في كتابه
الذي فيه تبيان كل شيء ولا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ولذلك قال السيد محمد صلى الله عليه وآله
انما هي اعمالكم ترد اليكم ثم اطرق هنيئة ثم قال يا مفضل
الخلق حيارى عمهون سكارى في طغيانهم يترددون

ولبشا طنهم

وبشياطينهم وطواغيتهم يقتدون بصراء عمي لا يبصرون
نطقاء بكم لا يعقلون سمعاء صم لا يسمعون رضوا
بالدون وحسبوا انهم مهتدون حادوا عن مدرجة
الاكياس ورتعوا في مرعى الارجاس الانجاس كانهم
من مفاجاة الموت امنون وعن المجازاة مزحزحون
يا ويلهم ما اشقاهم واطول عناهم واشد بلاهم يوم
لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله
قال المفضل فبكيت لما سمعت منه فقال لا تبك تخلصت
اذ قبلت ونجوت اذ عرفت ثم قال ابتدي لك بذكر
الحيوان ليتضح لك من امره ما وضح لك من غيره فكر يا مفضل
في ابنية ابدان الحيوان وتهيئتها على ما هي عليه فلا هي
صلاب كالحجارة ولو كانت كذلك لا تنثني ولا تتصرف
في الاعمال ولا هي على غاية اللين والرخاوة فكانت
لا تتحامل ولا تستقل بانفسها فجعلت من لحم رخو تنثني تتداخله

عظام صلاب ممسكة بعصب وعروق تشده ويضم بعضه
الى بعض وغلفت فوق ذلك بجلد يشتمل على البدن كله
ومن اشباه ذلك هذه التماثيل التي تعمل من العيدان
وتلف بالخرق وتشد بالخيوط وتطلى فوق ذلك بالصمغ
فيكون العيدان بمنزلة العظام والخرق بمنزلة اللحم والخيوط
بمنزلة العصب والعروق والطلا بمنزلة الجلد فان جاز
ان يكون الحيوان المتحرك حدث بالاهمال من غير صانع
جاز ان يكون ذلك في هذه التماثيل الميتة فان كان
هذا غير جائز في التماثيل فبالحري ان لا يجوز في الحيوان اولئك
كالانعام بل هم اضل سبيلا وفكر بعد هذا في اجساد الانعام
فانها حين خلقت على ابدان الانس من اللحم والعظم
والعصب اعطيت ايضا السمع والبصر ليبلغ الانسان
حاجته فانها لو كانت عميا صما لما انتفع بها الانسان
ولا تصرفت في شيء من مآربه ثم منعت الذهن والعقل لتذل
للانسان فلا تمتنع عليه اذا كدها الكد الشديد وحملها الحمل

الثقيل

الثقيل فان قال قائل انه قد يكون للانسان عبيد من الانس يذلون
ويذعنون بالكد الشديد وهم مع ذلك غير عديمي العقل
والذهن فيقال في جواب ذلك ان هذا الصنف من
الناس قليل فاما اكثر الناس فلا يذعنون بما يذعن به الدواب
من الحمل والطحن وما اشبه ذلك ولا يغرون بما يحتاج
اليه منه ثم لو كان الناس يزاولون مثل هذه الاعمال
بابدانهم لشغلوا بذلك عن سائر الاعمال لانه كان يحتاج
مكان الجمل الواحد والبغل الواحد الى عدة اناسي فكان
هذا العمل يستغرق الناس حتى لا يكون فيهم عنه فضل لشيء
من الصناعات مع ما يلحقهم من التعب الفادح في ابدانهم
والضيق والكد في معاشهم فكر يا مفضل في هذه الاصناف
الثلاثة من الحيوان وفي خلقها على ما هي عليه مما فيه صلاح
كل واحد منها فالانس لما قدر ان يكونوا ذوي ذهن
وفطنة وعلاج لمثل هذه الصناعات من البناء والتجارة
والصياغة وغير ذلك خلقت لهم اكف كبار ذوات اصابع

غلاظ ليتمكنوا من القبض على الاشياء فاوكدها هذه الصناعات
وآكلات اللحم لما قدر ان يكون معاشها من الصيد خلقت
لهم اكف لطاف مدمجة وذوات براثن ومخاليب تصلح
لاخذ الصيد ولا تصلح للصناعات وآكلات النبات
لما قدر ان يكون لا ذات صنعة ولا ذات صيد خلقت لبعضها
اظلاف تقيها خشونة الارض اذا حاولت طلب الرعي
ولبعضها حوافر ململمة ذوات قعر كاخمص القدم منطبق على
الارض لتتهيأ للركوب والحمولة تأمل التدبير في خلق آكلات
اللحم من الحيوان حين خلقت ذوات اسنان حداد وبراثن
شداد واشداق وافواه واسعة فانه لما قدر ان يكون
طعمها اللحم خلقت خلقة تشاكل ذلك واعطيت بسلاح
وادوات تصلح للصيد وكذلك تجد سباع الطير ذوات
مناقير ومخاليب كانت مهيأة لفعلها ولو كانت السباع
ذوات اظلاف كانت قد منعت ما تحتاج اليه لانها
للبعير ولا يأكل اللحم كيف اعطي كل واحد من الصنفين ما يشاكل

ولو كانت الوحوش ذوات مخاليب كانت قد اعطيت ما لا تحتاج اليه لانها لا تصيد ولا تأكل اللحم

رعاه رجل واحد ولو تفرقت الغنم فاخذ كل واحد منها
في ناحية لم يهتدها وكذلك اصناف المسخرة للانسان
فهم كانت كذلك الا انها عدمت العقل والروية فانها
لو كانت تعقل وتروي في الامور كانت خليقة ان
ان تلوي على الانسان في كثير من مآربه حتى يمتنع الجمل على
قائده والثور على صاحبه ويتفرق الغنم عن راعيها
واشباه هذا من الامور وكذلك هذه السباع
لو كانت ذات عقل وروية فتوازرت على الناس
كانت خليقة ان تجتاحهم فمن كان يقوم للاسد
والذئاب والنمورة والدببة لو تعاونت وتظاهرت
على الناس افلا ترى كيف حجر ذلك عليها وصارت
مكان ما كان يخاف من اقدامها ونكايتها تهاب
مساكن الناس وتحجم عنها ثم لا تظهر ولا تنتشر لطلب
قوتها الا بالليل فهي مع صولتها كالخائف للانس بل
مقموعة منهم ولولا ذلك لساورتهم في مساكنهم وضيقت
عليهم ثم جعل في الكلب من بين هذه السباع عطف على

مالكه ومن مات عنه وحفاظ له فهو يتنقل على الحيطان والسطوح
في ظلمة الليل لحراسة منزل صاحبه وذب الذعار عنه ويبلغ
من محبته لصاحبه ان يبذل نفسه للموت دونه ودون ماشيته
وماله ويألفه غاية الالف حتى يصبر معه على الجوع والجفوة فلم
طبع الكلب على هذا الالف الا ليكون حارسا للانسان
له عين وانياب ومخاليب ونباح هائل ليذعر منه السارق
ويتجنب المواضع التي يحميها ويحفظها يا مفضل تامل وجه
الدابة كيف هو فانك ترى العينين شاخصتين امامها
لتبصر ما بين يديها لئلا تصدم حائطا او تتردى في حفرة
وترى الفم مشقوقا في اسفل الخطم ليتمكن على القبض على العلف
ولو شق كمكان الفم من الانسان لما تناولها العلف
جعل جحفلها مشقوقا من اسفله ليقبض به على العلف ثم
تقضمه واعينت الجحفلة ليتناول بها العلف ما قرب وما بعد
اعتبر بذنبها والمنفعة لها فيه فانه بمنزلة الطبق على الدبر
والحيا جميعا يواريهما ويسترهما ومن منافعها فيه ان ما بين

الدبر

الدبر ومراقي البطن منها وضر يجمع عليه الذباب والبعوض
فجعل لها الذنب كالمذبة تذب بها عن ذلك الموضع ومنها
ان الدابة تستريح الى التحركة وتصريفه يمنة ويسرة فانه لما
كان قيامها على الاربع باسرها وشغلت المقدمتان
بحمل البدن عن التصرف والتقلب كان لها في تحريك
الذنب راحة وفيه منافع اخرى تقصر عنها الوهم تعرف
موقعها في وقت الحاجة اليها فمن ذلك ان الدابة ترتطم
في الوحل فلا يكون شيء اعون على نهوضها من الاخذ
بذنبها وفي شعر الذنب منافع للناس كثيرة يستعملونها في
مآربهم ثم جعل ظهرها مسطحا مبطوحا على قوائم اربع ليتمكن
من ركوبها وجعل حياها بارزا من ورائها ليتمكن الفحل
من ضربها ولو كان اسفل البطن كمكان الفرج من المراة
لم يتمكن الفحل منها الا ترى انه لا يستطيع ان ياتيها كفاحا
كما ياتي الرجل المراة تامل مشفر الفيل وما فيه من لطيف
التدبير فانه يقوم مقام اليد في تناول العلف والماء

وازدرادها الى جوفه ولولا ذلك ما استطاع ان يتناول
شيئا من الارض لانه ليست له رقبة يمدها كسائر الانعام
فلما عدم العنق اعين مكان ذلك بالخرطوم الطويل ليسدله
فيتناول المعلف والماء به حاجته فمن ذا الذي عوضه مكان
العضو الذي عدمه ما يقوم مقامه الا الرؤف بخلقه وكيف
يكون هذا بالاهمال كما قالت الظلمة فان قال قائل فما
باله لم يخلق ذا عنق كسائر الانعام قيل له ان راس الفيل
واذنيه امر عظيم وثقل ثقيل ولو كان ذلك على عنق عظيمة
لهدها واوهنها فجعل راسه ملصقا بجسمه لكيلا ينال منه
ما وصفناه وخلق له مكان العنق هذا المشفر ليتناول
به غذاءه فصار مع عدم العنق مستوفيا ما فيه بلوغ حاجته
انظر الان كيف جعل حياء الانثى من الفيلة في اسفل بطنها فاذا
هاجت للضراب ارتفع وبرز حتى يتمكن الفحل من ضربها
فاعتبر كيف جعل حياء الانثى من الفيلة على خلاف ما عليه في غيرها
من الانعام ثم جعلت فيه هذه الخلة ليتهيا للامر الذي
فيه قوام النسل ودوامه فكر في خلق الزرافة و

١٩

واختلاف اعضائها وشبهها باعضاء اصناف من الحيوان
فراسها راس فرس وعنقها عنق جمل واظلافها اظلاف
بقرة وجلدها جلد نمر وزعم ناس من الجهال بالله عز وجل ان
نتاجها من فحول شتى قالوا وسبب ذلك ان اصنافا من
حيوان البر اذا وردت الماء تنزو على بعض السائمة وينتج
ومثل هذا الشخص الذي هو كالملتقط من اصناف شتى وهذا
جهل من قائله وقلة معرفته بالباري جل قدسه وليس كل صنف
من الحيوان يلقح كل صنف فلا الفرس يلقح الجمل ولا الجمل يلقح
البقر وانما يكون التلقيح من بعض الحيوان فيما يشاكله ويقرب
من خلقه كما يلقح الفرس الحمارة فيخرج بينهما البغل ويلقح الذئب
الضبع فيخرج من بينهما السمع على انه ليس يكون في الذي يخرج
من بينهما عضو من كل واحد منهما كما في الزرافة عضو من الفرس و
عضو من الجمل واظلاف من البقر بل يكون كالمتوسط بينهما الممتزج منهما
كالذي تراه في البغل فانك ترى راسه واذنيه وكفله وذنبه
وحوافره وسطا بين هذه الاعضاء من الفرس والحمار وشحيجه كا

كالممتزج من صهيل الفرس ونهيق الحمار فهذا دليل على انه ليست
الزرافة من لقاح اصناف شتى من الحيوان كما زعم الجاهلون
بل هو خلق عجيب من خلق الله للدلالة على قدرته التي لا يعجزها
شيء وليعلم انه خالق اصناف الحيوان كلها يجمع بين ما شاء
من اعضائها في ايها شاء ويفرق ما شاء منها في ايها
شاء ويزيد في الخلقة ما شاء وينقص منها ما شاء دلالة
على قدرته على الاشياء وانه لا يعجزه شيء اراده جل وتعالى
واما طول عنقها والمنفعة لها في ذلك فان منشاها و
مرعاها في غياطل ذوات اشجار شاهقة ذاهبة طولا في
الهواء فهي تحتاج الى طول العنق لتنال بفيها اطراف تلك
الاشجار فتتقوت من ثمارها وتامل خلقة القرد وشبهه بالانسان
في كثير من الاعضاء اعني الراس والوجه والمنكبين والصدر
وكذلك احشاؤه ايضا شبيهة باحشاء الانسان ويخص
مع ذلك بالذهن والفطنة التي بها يفهم عن سائسه ما يومي
اليه ويحكي كثيرا مما يرى الانسان يفعله حتى انه يقرب من خلق
الانسان وشمائله في التدبير في خلقته على ما هي عليه ان يكون عبرة

للانسان

للانسان في نفسه فيعلم انه من طينة البهائم وسنخها اذ كان
يقرب من خلقها هذا القرب وانه لولا فضيلة فضله الله بها
في الذهن والعقل والنطق كان كبعض البهائم على ان
في جسم القرد فضول اخرى يفرق بها بينه وبين الانسان كالخطم
والذنب المسبل والشعر المجلل للجسم كله وهذا لم يكن مانعا
للقرد ان يلحق بالانسان لو اعطي مثل ذهن الانسان
وعقله ونطقه والفصل الفاصل بينه وبين الانسان بالصحة
هو النقص في العقل والذهن والنطق انظر يا مفضل
الى لطف الله جل اسمه بالبهائم كيف كسيت اجسامها هذه الكسوة
من الشعر والوبر والصوف لتقيها من البرد وكثرة الآفات
والبست الاظلاف والحوافر والاخفاف لتقيها من الحفا
اذ كانت لا ايدي لها ولا اكف ولا اصابع مهياة للغزل
والنسج فكفوا بان جعل كسوتهم في خلقهم باقية عليهم
ما بقوا لا يحتاجون الى تجديدها والاستبدال بها فاما
الانسان فانه ذو حيلة وكف مهياة للعمل فهو ينسج ويغزل

ويتخذ لنفسه الكسوة ويستبدل بها حالا بعد حال وله في ذلك
صلاح من جهات من ذلك انه يشتغل بصنعة اللباس عن
العبث وما يخرجه اليه الكفاية ومنها انه يستريح الى خلع كسوته
اذا شاء ولبسها اذا شاء ومنها ان يتخذ لنفسه من
الكسوة ضروبا لها جمال وروعة فيتلذذ بلبسها وتبديلها
وكذلك يتخذ بالرفق من الصنعة ضروبا من الخفاف و
النعال يقي بها قدميه وفي ذلك معايش لمن يعمله من الناس
ومكاسب يكون فيها معايشهم ومنها اقواتهم واقوات
عيالهم فصار الشعر والوبر والصوف تقوم للبهايم مقام
الكسوة والاظلاف والحوافر والاخفاف الحذاء ل
فكر يا مفضل في خلقة عجيبة جعلت في البهايم فانهم يوارون
انفسهم اذا ماتوا كما يوارى الناس موتاهم والا
فاين جيف هذه الوحوش والسباع وغيرها لا ترى منها
شيء وليست قليلة فتخفى لقلتها بل لو قال قايل انها اكثر
من الناس لصدق فاعتبر ذلك بما تراه في الصحاري والجبال من اسراب

الظباء والمها

الظباء والمها والحمير والوعول والايايل وغير ذلك من الوحوش
واصناف السباع من الاسد والضباع والذياب والنمور
وغيرها وضروب الهوام والحشرات ودواب الارض
وكذلك اسراب الطير من الغربان والقطا والاوز
والكراكي والحمام وسباع الطير جميعا وكلها لا ترى منها
شيء اذا ماتت الا الواحد بعد الواحد يصيده قانص او يفترسه
سبع فاذا احسوا بالموت كمنوا في مواضع خفية فيموتون
فيها ولولا ذلك لامتلات الصحاري منها حتى تفسد رايحة
الهوا ويحدث الامراض والوبا فانظر الى هذا الذي يخلص
اليه الناس وعملوه بالتمثيل الاول الذي مثل لهم كيف جعل
طبعا واذكارا في البهايم وغيرها ليسلم الناس من معرة ما يحدث
عليهم من الامراض والفساد فكر يا مفضل في الفطن التي جعلت
في البهايم لمصلحتها بالطبع والخلقة لطفا من الله عز وجل
لهم لئلا يخلو من نعمه جل وعز احد من خلقه لا بعقل ولا روية فان
الايل ياكل الحيات فيعطش عطشا شديدا فيمتنع من شرب الماء
خوفا من ان يدب السم في جسمه فيقتله ويقف على الغدير وهو مجهود

عطش فيعج عجيجا عاليا ولا يشرب منه لو شرب لمات من عطشه
فانظر الى ما جعل من طباع هذه البهيمة من النكول عن الماء القليل
خوفا من المعرة في الشرب وذلك مما لا يكاد العاقل
العاقل المميز يضبطه من نفسه والثعلب اذا اعوزه الطعم تماوت
وينفخ بطنه حتى يحسبه الطير ميتا فاذا وقعت عليه لتنهشه
وثب عليها فاخذها فمن اعان الثعلب العديم النطق والروية
بهذه الحيلة الا من توكل بتوجيه الرزق له من هذا وشبهه فانه
لما كان الثعلب يضعف عن كثير مما يقوى عليه السباع من مساورة
الصيد اعين بالدهاء والفطنة والاحتيال لمعاشه والدلفين
يلتمس صيد الطير فيكون حيلته في ذلك ان ياخذ السمك فيقتله
ويسرحه حتى يطفو على الماء ثم يكمن تحته ويثور الماء الذي عليه
حتى لا يتبين شخصه فاذا وقع الطير على السمك الطافي وثب اليها
فاصطادها فانظر الى هذه الحيلة كيف جعلت طبعا في هذه البهيمة
لبعض المصلحة قال المفضل فقلت اخبرني يا مولاي عن
التنين والسحاب فقال عليه السلام ان السحاب كالموكل به يختطفه
يختطفه حيثما ثقفه كما يختطف حجر المغناطيس الحديد فهو لا يطلع

راسه في

راسه في الارض خوفا من السحاب ولا يتنفس الا في القيظ مرة اذا صحت السماء فلم يكن فيها نكتة من غيمة

راسه في الارض خوفا من السحاب لئلا يرصده ويختطفه
اذا وجده قال ليدفع عن الناس مضرته قال المفضل فقلت
قد وصفت لي يا مولاي من امر البهائم ما فيه معتبر لمن اعتبر فصف
لي الذرة والنمل والطير فقال عليه السلام يا مفضل تامل
وجه الذرة الصغيرة الحقيرة قال عليه السلام هل تجد
فيها نقصا عما فيه صلاحها فمن اين هذا التقدير والصواب
في خلق الذرة الا من التدبير والصواب في خلق الذرة
~~الا من التدبير والصواب في خلق الذرة~~ الا من التدبير
القائم في صغير الخلق وكبيره انظر الى النمل واحتشاده
في جمع القوت واعداده فانك ترى الجماعة منها اذا
نقلت الحب الى زبيتها بمنزلة جماعة من الناس ينقلون
الطعام او غيره بل للنمل في ذلك من الجد والتشمير ما ليس
للناس مثله اما تراهم يتعاونون على النقل كما يتعاونون
الناس على العمل ثم يعمدون الى الحب فيقطعونه قطعا
لكي لا ينبت فيفسد عليهم فان اصابه ندى اخرجوه فنشروه

[illegible]

حتى يجف ثم لا يتخذ البيت الذي يبني الا في نشز من الارض كي
لا يفيض السيل فيغرقها فكل هذا منه بلا عقل ولا روية
بل لخلقة خلق عليها لمصلحة لطفا من الله عز وجل انظر الى هذا
الذي يقال له الليث وتسميه العامة اسد الذباب وما
اعطي من الحيلة والرفق في معاشه فانك تراه حين يحس
بالذباب قد وقع قريبا منه تركه مليا حتى كانه موات لا
حراك به فاذا راى الذباب قد اطمان وغفل عنه دب
دبيبا رقيقا حتى يكون منه بحيث تناله وثبته ثم يثب عليه
فياخذه فاذا اخذه اشتمل عليه بجسمه كله مخافة ان ينجو منه فلا
يزال قابضا عليه حتى يحس بانه قد ضعف واسترخى ثم يقبل
عليه فيفترسه ويحيى بذلك منه فاما العنكبوت فانه ينسج ذلك
النسج فيتخذه شركا ومصيدة للذباب ثم يكمن في جوفه فاذا
انشب فيه الذباب احال عليه يلدغه ساعة بعد ساعة فيعيش
بذلك منه فكذلك يحكي صيد الكلاب والفهود وهكذا يحكي
صيد الاشراك والحبائل فانظر الى هذه الدويبة الضعيفة

كيف جعل

كيف جعل في طبعها ما لا يبلغه الانسان الا بالحيلة واستعمال الآلات
فيها فلا تزدر بالشي اذا كانت العبرة فيه واضحة كالذرة والنملة
وما اشبه ذلك فان المعنى النفيس قد يمثل بالشي الحقير فلا يضع
منه ذلك كما لا يضع من الدينار وهو من ذهب ان يوزن
بمثقال من حديد تامل يا مفضل جسم الطاير وخلقته فانه حين
قدر ان يكون طايرا في الجو خفف جسمه وادمج خلقه فاقتصر به
من القوايم الاربع على اثنين ومن الاصابع الخمس على اربع
ومن منفذين للزبل والبول على واحد يجمعهما ثم خلق ذا جوجو
محدد ليسهل عليه ان يخرق الهوا كيف ما اخذ فيه كما جعل السفينة
بهذه الهيئة لتشق الماء وتنفذ فيه وجعل في جناحيه وذنبه ريشات
طوال متان لينهض بها للطيران وكسي كله الريش ليتداخله
الهواء فيقله ولما قدر ان يكون طعمه الحب واللحم يبلعه بلعا بلا مضغ
نقص من خلقه الاسنان وخلق له منقار صلب جاس يتناول
به طعمه فلا ينسحج من لقط الحب ولا يتقصف من نهش اللحم ولما
عدم الاسنان وصار يزدرد الحب صحيحا واللحم غريضا اعين
بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطعم طحنا يستغني به عن المضغ

واعتبر بذلك بأن تجد العجم غيره يخرج من أجواف الانس
صحيحا ويطحن في أجواف الطير لا يرى له اثر ثم جعل ما يبيض بيضا
ولا يلد ولادة لكيلا تثقل عن الطيران فانه لو كانت الفراخ
في جوفه يمكث حتى يستحكم لاثقلته وعاقته عن النهوض والطيران
فجعل كل شيء من خلقه مشاكلا للامر الذي قدر ان يكون
عليه ثم صار الطائر السابح في هذا الجو يقعد على بيضه فيحضنه
اسبوعا وبعضها اسبوعين وبعضها ثلثة اسابيع حتى يخرج
الفرخ من البيضة ثم يقبل عليه فيزقه الريح لتتسع حوصلته
ويغذو به فراخه ولاي معنى يحتمل هذه المشقة وليس بذي روية
ولا تفكر ولا يأمل في فراخه ما يؤمل الانسان في ولده من العز
والرفد وبقاء الذكر وهذا هو فعل يشهد بانه معطوف على فراخه
لعلة لا يعرفها ولا يفكر فيها وهي دوام النسل وبقاؤه لطفا
من الله تعالى ذكره انظر الى الدجاجة كيف تهيج لحضن البيض والتفريخ
وليس لها بيض مجتمع ولا وكر موطى بل تنبعث وتنتفخ وتقوقي
وتمتنع من الطعم حتى يجتمع لها البيض فتحضنه وتفرخ فلم كان ذلك
منها الا لاقامة النسل ومن اخذها باقامة النسل ولا روية
ولا تفكر

للغذاء ثم يربيه ويغذيه بما يعيش به فمن كلفه ان يلقط الطعم والحب يستخرجه بعد ان يستقر في حوصلته صح

ولا التفكر لولا انها مجبولة على ذلك اعتبر بخلق البيض
وما فيها من المخ الاصفر الخاثر والماء الابيض الرقيق
فبعضه لينتشر منه الفرخ في تلك القشرة المستحصفة التي لا
مساغ لشيء اليها جعل معه في جوفها من الغذاء ما يكتفي
به الى وقت خروجه منها كمن يحبس في حبس حصين لا يوصل
الى من فيه فيجعل معه من القوت ما يكتفي به الى وقت خروجه
منه فكر في حوصلة الطائر وما قدر له فان مسلك الطعم الى
القانصة ضيق لا ينفذ فيه الطعام الا قليلا قليلا فلو كان
الطاير لا يلقط حبة ثانية حتى تصل الاولى الى القانصة لطال
عليه ومتى كان يستوفي طعمه فانما يختلسه اختلاسا
لشدة الحذر فجعلت الحوصلة كالمخلاة المعلقة امامه ليوعي فيها
ما ادرك من الطعم بسرعة ثم تنفذه الى القانصة على مهل
وفي الحوصلة ايضا خلة اخرى فان من الطاير ما يحتاج الى ان يزق
فراخه فيكون رده للطعم من قرب اسهل عليه قال المفضل
فقلت ان قوما من المعطلة يزعمون ان اختلاف الالوان والا
والاشكال في الطير انما يكون من قبل امتزاج الاخلاط وا

وبعضه ليغتذي به الى ان تنقاب عنه البيضة وما في ذلك من التدبير فانه لو كان نشوء الفرخ صح

الاختلاط واختلاف مقاديرها بالهيج والاهمال
فقال عليه السلام يا مفضل هذا الوشي الذي تراه في
الطواويس والدراج والتدارج على الاستواء ومقابلة
كنحو ما يخط بالاقلام كيف ياتي به الامتزاج المهمل على شكل
واحد لا يختلف لو كان بالاهمال لعدم الاستواء ولكان
لكان مختلف تامل ريش الطير كيف هو فانك تراه منسوجا
كنسج الثوب من سلوك دقاق قد الف بعضه الى بعض كتاليف
الخيط الى الخيط والشعرة الى الشعرة ثم ترى ذلك النسج
اذا مددته تنفتح قليلا ولا تنشق لتداخله الريح فيقل الطاير
اذا طار وترى في وسط الريشة عمودا غليظا متينا قد
نسج عليه الذي هو مثل الشعر ليمسكه بصلابته وهو القصبه
التي في وسط الريشه وهو مع ذلك اجوف ليخف على الطاير
ولا يعوقه عن الطيران هل رايت يا مفضل هذا الطاير
الطويل الساقين وعرفت ما فيه من المنفعة في طول ساقيه
فانه اكثر ذلك في ضحضاح من الماء فتراه بساقين طويلين
كانه ربيه

كانه ربيئة فوق مرقب وهو يتامل ما يدب في الماء فاذا راى
شيئا مما يتقوت به خطا خطوات رقيقا حتى يتناوله
ولو كان قصير الساقين كان اذا خطا نحو الصيد لياخذه تصيب
بطنه الماء فيثور ويذعر منه فيتفرق عنه فخلق له ذلك
العمودان ليدرك بهما حاجته ولا يفسد عليه مطلبه تامل
ضروب من التدبير في خلق الطاير فانك تجد كل طاير طويل
الساقين طويل العنق وذلك ليتمكن من تناول طعمه من الارض
ولو كان طويل الساقين قصير العنق لما استطاع ان يتناول
شيئا من الارض وربما اعين مع طول العنق بطول المناقير
ليزداد الامر عليه سهولة وامكانا افلا ترى انك لا تفتش
شيئا من الخلقة الا وجدته على غاية الصواب والحكمة انظر الى
العصافير كيف تطلب اكلها بالنهار فهي لا تفقده ولا هي تجده
مجموعا معدا بل تناله بالحركة والطلب وكذلك الخلق كله
فسبحانه من قدر الرزق كيف قوته فلم يجعل مما لا يقدر عليه اذ
جعل بالخلق حاجة اليه ولم يجعله مبذولا ينال بالهوينا اذ كان

لا صلاح في ذلك فانه لو كان يوجد مجموعا معدا لكانت
البهايم تتقلب عليه ولا تقلع عنه حتى تبشم فتهلك وكان
الناس ايضا يصيرون بالفراغ الى غاية الاشر والبطر حتى
يكثر الفساد وتظهر الفواحش اعلمت ما طعم هذه الاصناف
من الطير التي لا تخرج الا بالليل كمثل البوم والهام والخفاش
قلت لا يا مولاي قال ان معاشها من ضروب تنتشر في هذا
الجو من البعوض والفراش واشباه الجراد واليعاسيب
وذلك ان هذه الضروب مبثوثة في الجو لا يخلو منها موضع واعتبر
ذلك بانك اذا وضعت سراجا بالليل في سطح او عرصة
دار اجتمع عليه من هذا شي كثير فمن اين ياتي ذلك كله الا من القرب
فان قال قايل انه ياتي من الصحاري والبراري قيل له كيف
يوافي تلك الساعة من موضع بعيد وكيف يبصر من ذلك
البعيد سراجا محفوفة بالدور فيقصد اليه مع ان هذه عيانا
تتهافت على السراج من قرب فيدل ذلك على انها منتشرة
في كل موضع من الجو فهذه الاصناف من الطير تلتمسها اذا
خرجت فتتقوت بها فانظر كيف وجه الرزق لهذه الطيور

التي لا تخرج

[illegible]

٩٥

التي لا تخرج الا بالليل من هذه الضروب المنتشرة في الجو
واعرف مع ذلك المعنى في خلق هذه الضروب التي عسى
ان يظن ظان انها فضل لا معنى له خلق الخفاش خلقة عجيبة
بين خلقة الطير وذوات الاربع بل هو الى ذوات الاربع
اقرب وذلك انه ذو اذنين ناشزتين واسنان ووبر
وهو يلد ولادا ويرضع ويبول ويمشي اذا مشى على اربع وكل
هذا خلاف صفة الطير ثم هو ايضا مما يخرج بالليل ويتقوت
مما يسري في الجو من الفراش وما اشبهه وقد قال القايلون
انه لا طعم للخفاش وان غذاءه من النسيم وحده وذلك
يفسد ويبطل من وجهين احدهما خروج ما يخرج منه من الثفل
والبول فان هذا لا يكون من غير طعم والاخر انه ذو اسنان
ولو كان لا يطعم شيئا لم يكن للاسنان فيه معنى وليس في
الخلقة شي لا معنى له واما المارب فيه فمعروفة حتى ان زبله
يدخل في بعض الاعمال ومن اعظم الارب فيه خلقته العجيبة الدالة
على قدرة الخالق جل ثناوه وتصرفها فيما شاء كيف شاء الرب

من المصلحة فاما الطاير الصغير الذي يقال له ابو تمرة فقد
عشش في بعض الاوقات في بعض الشجر فنظر الى حية عظيمة
قد اقبلت نحو عشه فاغرة فاها لتبتلعه فبينما هو يتقلب ويضطرب
في طلب حيلة منها اذا وجد حسكة فحملها فالقاها في فم الحية
فلم تزل تلتوي وتتقلب حتى ماتت افرايت لو لم اخبرك بذلك
كان يخطر ببالك او ببال احد انه يكون من حسكة مثل هذه
المنفعة العظيمة او يكون من طاير صغير او كبير مثل هذه الحيلة
اعتبر بهذا وكثير من الاشياء تكون فيها منافع لا تعرف
الا بحادث يحدث به او خبر يسمع به انظر الى النحل
واحتشاده في صنعة العسل وتهيئة البيوت المسدسة
وما ترى في ذلك من دقائق الفطنة فانك اذا تاملت
العمل رايته عجيبا لطيفا واذا رايت المعمول وجدته عظيما
شريفا موقعه من الناس واذا رجعت الى الفاعل الفيته
غبيا جاهلا بنفسه فضلا عما سوى ذلك ففي هذا اوضح
الدلالة على ان الصواب والحكمة في هذه الصنعة
ليس للنحل بل هي للذي طبعه عليها وسخره فيها لمصلحة الناس

حكاية عجيبة

انظر الى هذا

انظر الى هذا الجراد ما اضعفه وما اقواه فانك اذا تاملت خلقه
رايته كاضعف الاشياء وان دلفت عساكره
نحو بلد من البلدان لم يستطع احد ان يحميه منه الا ترى
ان ملكا من ملوك الارض لو جمع خيله ورجله ليحمي بلاده
من الجراد لم يقدر على ذلك افليس من الدلائل على قدرة
الخالق ان يبعث اضعف خلقه الى اقوى خلقه فلا يستطيع
دفعه انظر اليه كيف ينساب الى وجه الارض مثل السيل
فيغشى السهل والجبل والبدو والحضر حتى يستر نور الشمس
بكثرته فلو كان يرتفع فاستدل بذلك على القدرة التي
لا يؤودها شيء ولا يكثر عليها تامل خلق السمك ومشاكلته
للامر الذي قدر ان يكون عليه فانه خلق غير ذي قوائم لانه
لا يحتاج الى المشي اذ كان مسكنه الماء وخلق غير ذي
رية لانه لا يستطيع ان يتنفس وهو منغمس في اللجة وجعلت
له مكان القوائم اجنحة شداد يضرب بها في جانبيه
كما يضرب الملاح بالمجاذيف من جانبي السفينة وكسي
جسمه قشورا متانا متداخلة كتداخل الدروع والجواشن

لتقيه من الآفات فاعتبر بفضل حس الشم لان بصره
ضعيف والماء يحجبه فصار يشم الطعم من البعيد فينتجعه والا
فكيف يعلم به وبموضعه واعلم ان من فيه الى صماخيه منافذ
فهو يعب الماء بفيه ويرسله من صماخيه فيتروح الى ذلك كما يتروح
غيره من الحيوان الى تنسم هذا النسيم فكر الان في كثرة نسله
وما خص به من ذلك فانك ترى في جوف السمكة الواحدة
من البيض ما لا يحصى كثرة والعلة في ذلك ان يتسع لما يتغذى
به من اصناف الحيوان فان اكثرها ياكل السمك حتى ان السباع
ايضا في حافات الآجام عاكفة على الماء ايضا كي ترصد السمك
فاذا مر بها خطفته فلما كانت السباع تاكل السمك والطير
ياكل السمك والناس ياكلون السمك والسمك ياكل السمك
كان من التدبير فيه ان يكون على ما هو عليه من الكثرة فاذا اردت
ان تعرف سعة حكمة الخالق وقصر علم المخلوقين فانظر الى ما في البحار
من ضروب السمك ودواب الماء والاصداف التي لا تحصى
ولا تعرف منافعها الا الشيء بعد الشيء يدركه الناس باسباب
تحدث مثل القرمز فانه انما عرف الناس صبغه بان كلبة تجول

على شاطئ

على شاطئ البحر فوجدت شيئا من الصنف الذي يسمى الحلزون
فاكلته فاختضب خطمها بدمه فنظر الناس الى حسنه فاتخذوه
صبغا واشباه هذا مما يقف الناس عليه حالا بعد حال وزمانا
بعد زمان قال المفضل وحان وقت الزوال فقام مولاي
الى الصلاة وقال بكر الي غدا ان شاء الله فانصرفت وقد تضاعف سروري
بما عرفني مبتهجا بما منحني حامدا لله تعالى على ما آتانيه فبت ليلتي
مسرورا مبتهجا قال المفضل فلما كان اليوم الثالث
بكرت الى مولاي فاستؤذن لي فدخلت فاذن لي بالجلوس
فجلست فقال عليه السلام الحمد لله الذي اصطفانا ولم
يصطف علينا اصطفانا بعلمه وايدنا بحلمه من شذ عنا
فالنار مأواه ومن تفيأ بظل دوحتنا فالجنة مثواه قد شرحت
لك يا مفضل خلق الانسان وما دبر به وتنقله في احواله
وما فيه من الاعتبار وشرحت لك امر الحيوان وانا ابتدئ
الان بذكر السماء والشمس والقمر والنجوم والفلك والليل
والنهار والحر والبرد والرياح والجواهر الاربعة الارض
والماء والهواء والنار والمطر والصخر والجبال والطين

والطين والحجارة والمعادن والنبات والنخل والشجر وما
في ذلك من الادلة والعبر فكر في لون السماء وما فيه من صواب
التدبير فان هذا اللون اشد الالوان موافقة للبصر وتقوية
حتى ان من صفات الاطباء لمن اصابه شي اضر ببصره ادمان
النظر الى الخضرة وما قرب منها الى السواد وقد وصف الحذاق
منهم لمن كل بصره الاطلاع في اجانة خضراء مملوة ما فانظر
كيف جعل الله جل وتعالى اديم السما بهذا اللون الاخضر الى السواد
ليمسك الابصار المتقلبة عليه فلا ينكا فيها بطول مباشرتها له
فصار هذا الذي ادركه الناس بالفكر والروية والتجارب
يوجد مفروغا منه في الخلقة حكمة بالغة ليعتبر بها المعتبرون ويفكر
فيها الملحدون قاتلهم الله انى يوفكون فكر يا مفضل في طلوع
الشمس وغروبها لاقامة دولتي الليل والنهار فلولا طلوعها
لبطل امر العالم كله فلم يكن الناس يسعون في معايشهم ويتصرفون
في امورهم والدنيا مظلمة عليهم ولم يكونوا يتهنون بالعيش
مع فقدهم لذة النور وروحه والارب في طلوعها ظاهر مستغني
بظهوره

بظهوره عن الاطناب في ذكره والزيادة في شرحه بل تامل المنفعة
في غروبها فلولا غروبها لم يكن للناس هدو ولا قرار مع عظم
حاجتهم الى الهدو والراحة لسكون ابدانهم وجموم حواسهم
وانبعاث القوة الهاضمة لهضم الطعام وتنفيذ الغذا
الى الاعضا ثم كان الحرص يستحملهم من مداومة العمل ومطاولته
على ما يعظم نكايته في ابدانهم فان كثيرا من الناس لولا جثوم
هذا الليل لظلمته عليهم لم يكن هدو ولا قرار حرصا على الكسب
والجمع والادخار ثم كانت الارض تستحمي بدوام الشمس
بضيائها وتحمي كل ما عليها من حيوان ونبات فقدرها
الله تعالى بحكمته وتدبيره تطلع وقتا وتغرب وقتا بمنزلة سراج
يرفع لاهل البيت تارة ليقضوا حوايجهم ثم يغيب عنهم مثل
ذلك ليهدوا ويقروا فصار النور والظلمة مع تضادهما
منقادين متظاهرين على ما فيه صلاح العالم وقوامه ثم فكر
بعد هذا في ارتفاع الشمس وانحطاطها لاقامة هذه الازمنة
الاربعة من السنة وما في ذلك من التدبير والمصلحة ففي الشتا
تعود الحرارة في الشجر والنبات فيتولد فيهما مواد الثمار ويستكثف

الهواء فينشؤ منه السحاب والمطر وتشتد ابدان الحيوان
وتقوى وفي الربيع يتحرك ويظهر المواد المتولدة في الشتاء
فيطلع النبات وتنور الاشجار ويهيج الحيوان للسفاد
وفي الصيف يحتدم الهواء فتنضج الثمار وتتحلل فضول
الابدان ويجف وجه الارض فتتهيا للبنا والاعمال
وفي الخريف يصفو الهواء ويرتفع الامراض وتصح الابدان
ويمتد الليل فيمكن فيه بعض الاعمال لطوله ويطيب الهواء فيه
الى مصالح اخرى ولو تقصيت لذكرها لطال فيها الكلام
فكر الان في تنقل الشمس في البروج الاثني عشر لاقامة دور
السنة وما في ذلك من التدبير فهو الدور الذي يصلح
به الازمنة الاربعة من السنة الشتاء والربيع والصيف
والخريف وتستوفيها على التمام وفي هذا المقدار من
دوران الشمس تدرك الغلات والثمار وتنتهي الى
غاياتها ثم تعود فيستانف النشو والنمو الا ترى ان السنة
مقدار مسير الشمس من الحمل الى الحمل فبالسنة واخواتها يكال الزمان

من لدن خلق الله

من لدن خلق الله الى كل وقت وعصر من غابر الايام وبها يحسب
الناس الاعمار والاوقات الموقتة للديون والاجارات
والمعاملات وغير ذلك من امورهم وبمسير الشمس تكمل
السنة ويقوم حساب الزمان على الصحة انظر الى شروقها
على العالم كيف دبر ان يكون فانها لو كانت تبزغ
في موضع من السما فتقف لا تعدوه لما وصل شعاعها
ومنفعتها الى كثير من الجهات لان الجبال والجدران
كانت تحجبها عنها فجعلت تطلع في اول النهار من المشرق
فتشرق على ما قابلها من وجه المشرق ثم لا تزال تدور
تغشى جهة بعد جهة حتى تنتهي الى المغرب فتشرق على ما استتر
عنها في اول النهار فلا يبقى موضع من المواضع الا اخذ
بقسطه من المنفعة منها والارب التي قدرت له ولو تخلفت
مقدار عام او بعض عام كيف كان يكون حالهم بل كيف
يكون م — يكون كان لهم مع ذلك بقاء افلا ترى كيف كفي الناس
هذه الامور الجليلة التي لم يكن عندهم فيها حيلة فصارت تجري
على مجاريها لا تعتل ولا تتخلف عن مواقيتها لصلاح العالم

وما فيه لقا دة استدل بالقمر ففيه دلالة جليلة يستعملها
العامة في معرفة الشهور ولا يقوم عليه حساب السنة لان
دوره لا يستوفي الازمنة الاربعة ونشو الثمار وتصرمها
ولذلك صارت شهور القمر وسنوه يتخلف عن شهور الشمس
وسنيها وصارت الشهر من شهور القمر ينتقل فيكون
مرة بالشتاء ومرة بالصيف فكر في انارته في ظلمة الليل
والارب في ذلك فانه مع الحاجة الى الظلمة لهدوا
الحيوان وبرد الهواء على النبات لم يكن صلاح في ان
يكون الليل ظلمة داجية لا ضياء فيها فلا يمكن فيه شي
من العمل لانه ربما احتاج الناس الى العمل بالليل
لضيق الوقت عليهم في بعض الاعمال في النهار ولشدة
الحر وافراطه فيعمل في ضوء القمر اعمالا شتى كحرث الارض
وضرب اللبن وقطع الخشب وما اشبه ذلك فجعل ضوء
القمر معونة للناس على معاشهم اذا احتاجوا الى ذلك
وانسا للسايرين وجعل طلوعه في بعض الليل دون بعض
ونقص مع ذلك من نور الشمس وضيائها لكيلا تنبسط

الناس في العمل

الناس في العمل انبساطهم بالنهار ويمتنعوا من الهدو
والقرار فيهلكهم ذلك وفي تصرف القمر خاصة في تهلله
ومحاقه وزيادته ونقصانه وكسوفه من التنبيه على قدرة الله تعالى
خالقه المصرف له هذا التصريف لصلاح العالم ما يعتبر به
المعتبرون فكر يا مفضل في النجوم واختلاف مسيرها فبعضها
لا يفارق مراكزها من الفلك ولا يسير الا مجتمعة وبعضها مطلقة
ينتقل في البروج وتفترق في مسيرها فكل واحد منها يسير سيرين
مختلفين احدهما عام مع الفلك نحو المغرب والاخر خاص
لنفسه نحو المشرق كالنملة التي تدور على الرحى فالرحى تدور
ذات اليمين والنملة تدور ذات الشمال والنملة في ذلك
يتحرك حركتين مختلفتين احدهما بنفسها فتتوجه امامها
والاخرى مستكرهة مع الرحى يجذبها الى خلفها فاسئل
الزاعمين ان النجوم صارت على ما هي عليه بالاهمال من غير عمد
ولا صانع لها ما منعها ان يكون كلها راتبة او يكون كلها
منتقلة فان الاهمال معنى واحد فكيف صار ياتي بحركتين
مختلفتين على وزن وتقدير ففي هذا بيان ان مسير الفريقين على

والسيران عليه بعمد وتدبير وحكمة وتقدير وليسوا باهمال كما يزعم
المعطلة فان قال قائل ولم صار بعض النجوم راتبا وبعضها
منتقلا قلنا انها لو كانت كلها راتبة لبطلت الدلالات
التي تستدل بها من تنقل المنتقلة ومسيرها في كل برج من البروج
كما تستدل على اشياء مما يحدث في العالم بتنقل الشمس والنجوم
في منازلها ولو كانت كلها منتقلة لم يكن لمسيرها منازل تعرف
ولا رسم يوقف عليه لانه انما يوقف بمسير المنتقلة منها
بتنقلها في البروج الراتبة كما يستدل على سير السائر على الارض
بالمنازل التي يجتاز عليها ولو كان تنقلها بحال واحدة
لاختلط نظامها وبطلت المارب فيها ولساغ لقائل ان
يقول ان كينونتها على حال واحدة توجب عليها الاهمال من
الجهة التي وصفنا ففي اختلاف سيرها وتصرفها وما في ذلك
من المارب من المصلحة ابين دليل على العمد والتدبير فيها فكر
في هذه النجوم التي تظهر في بعض السنة وتحتجب في بعضها كمثل الثريا
والجوزا والشعريين وسهيل فانها لو كانت بأسرها تظهر
في وقت واحد لم يكن لواحد فيها على حياله دلالات يعرفها
الناس ويهتدون لبعض امورهم كمعرفتهم الان بما يكون

من طلوع

من طلوع الثور والجوزا اذا طلعت واحتجابها اذا احتجبت فصار
ظهور كل واحد واحتجابه في وقت* الاخر لينتفع الناس غير وقت صح
بما يدل عليه كل واحد منها على حدته وكما جعلت الثريا واشباهها
يظهر حينا ويحتجب حينا لضرب من المصلحة كذلك جعلت بنات نعش
ظاهرة لا تغيب لضرب اخر من المصلحة فانها بمنزلة الاعلام
التي يهتدي بها الناس في البر والبحر للطرق المجهولة وذلك
انها لا تغيب ولا تتوارى فهم ينظرون اليها متى ارادوا ان يهتدوا
بها الى حيث شاؤوا وصار الامران جميعا على اختلافهما
موجهين نحو الارب والمصلحة وفيها مارب اخرى علامات
ودلالات على اوقات كثيرة من الاعمال كالزراعة والغراس
والسفر في البر والبحر واشياء مما يحدث في الازمنة من الامطار
والرياح والحر والبرد وبها يهتدي السائرون في ظلمة
الليل لقطع القفار الموحشة واللجج الهائلة مع ما في ترددها
في كبد السماء مقبلة ومدبرة ومشرقة ومغربة من العبر
فانها تسير اسرع السير واحثه ارايت لو كانت الشمس والقمر

والنجوم بالقرب منها حتى يتبين للناس سرعة سيرها بكنه ما هي عليه
الم يكن تستخطف الابصار بوهجها وشعاعها كالذي يحدث
احيانا من البرق اذا توالت واضطرمت في الجو وكذلك
ايضا لو ان اناسا كانوا في قبة مكللة بمصابيح تدور حولهم
دورانا حثيثا لحارت ابصارهم حتى يخروا لوجوههم فانظر
كيف قدر ان يكون مسيرها في البعد البعيد لكيلا تضر
في الابصار وتنكأ فيها وباسرع السرعة لكيلا تتخلف
عن مقدار الحاجة في مسيرها وجعل فيها جزءا يسيرا من الضوء
ليسد مسد الاضواء اذا لم يكن قمر ويمكن فيه الحركة اذا حدثت
ضرورة كما قد يحدث الحادث على المرء فيحتاج الى التجافي
في جوف الليل فان لم يكن شيئا من الضوء يهتدي به
لم يستطع ان يبرح مكانه فتامل اللطف والحكمة في هذا
التقدير حين جعل للظلمة دولة ومدة لحاجة اليها وجعل خلالها
شيء من الضوء للمآرب التي وصفنا فكر في هذا الفلك بشمسه وقمره
ونجومه وبروجه تدور على العالم هذا الدوران الدائم بهذا
التقدير والوزن لما في اختلاف الليل والنهار وهذه الازمان

الاربعة

الاربعة المتوالية على الارض وما عليها من اصناف الحيوان
والنبات من ضروب المصلحة كالذي بينت وشخصت
لك آنفا وهل يخفى على ذي لب ان هذا تقدير مقدر
وصواب وحكمة من مقدر حكيم فان قال قائل ان هذا
شيء اتفق ان يكون هكذا فما منعه ان يقول مثل هذا في دولاب
تراه يدور ويسقي حديقة فيها شجر ونبات فترى كل شيء
من آلته مقدرا بعضه يلقى بعضا على ما فيه صلاح تلك الحديقة
وما فيها وبم كان يثبت هذا القول لو قاله وما ترى
الناس كانوا قائلين له لو سمعوه منه افينكر ان يقول
في دولاب خشب مصنوع بحيلة قصيرة لمصلحة قطعة من الارض
انه كان بلا صانع ومقدر ويقدر ان يقول في هذا
الدولاب الاعظم المخلوق بحكمة تقصر عنها اذهان البشر
لصلاح جميع الارض وما عليها انه شيء اتفق ان يكون
بلا صنعة ولا تقدير ولو اعتل هذا الفلك كما تعتل الآلات
التي تتخذ للصناعات وغيرها اي شيء كان عند الناس
من الحيلة في اصلاحه فكر يا مفضل في مقادير النهار والليل

كيف وقعت على ما فيه صلاح هذا الخلق فصار منتهى كل واحد منهما
اذا امتد الى خمس عشرة ساعة لا يتجاوز ذلك افرايت لو كان
النهار يكون مقداره مائة ساعة او مائتي ساعة الم يكن في
ذلك بوار كل ما في الارض من حيوان ونبات اما الحيوان
فكان لا يهدا ولا يقر طول هذه المدة ولا البهائم
كانت تمسك عن الرعي لو دام لها ضوء النهار ولا الانسان
كان يفتر عن العمل والحركة وما كان ذلك سيهلكها اجمع
ويؤديها الى التلف اما النبات فكان يطول عليه حر النهار
ووهج حتى يجف ويحترق وكذلك الليل لو امتد مقدار هذه
المدة كان يعوق اصناف الحيوان عن الحركة والتصرف في
طلب المعاش حتى تموت جوعا وتخمد الحرارة الطبيعية من النبات
حتى يعفن ويفسد كالذي تراه يحدث على النبات اذا كان
في موضع لا تطلع عليه الشمس اعتبر بهذا الحر والبرد كيف يتعاوران
العالم ويتصرفان هذا التصرف في الزيادة والنقصان
والاعتدال لاقامة هذه الازمنة الاربعة من السنة وما فيها
من المصالح ثم هما بعد دباغ الابدان التي عليها بقاؤها وفيهما

صلاحها

صلاحها فانه لولا الحر والبرد وتداولهما الابدان لفسدت
واخوت وانتكثت فكر في دخول احدهما على الاخر بهذا
التدريج والترسل فانك ترى احدهما ينقص شيئا
بعد شيء والاخر يزيد مثل ذلك حتى ينتهي كل واحد منهما
منتهاه في الزيادة والنقصان ولو كان دخول احدهما
على الاخرى مفاجاة لاضر ذلك بالابدان واسقمها
كما ان احدكم لو خرج من حمام حار الى موضع البرودة
لضره ذلك واسقم بدنه فلم جعل الله هذا الترسل في الحر والبرد
الا للسلامة من ضرر المفاجاة ولم جرى الامر على ما فيه السلامة
من ضرر المفاجاة لولا التدبير في ذلك فان زعم زاعم
ان هذا الترسل في دخول الحر والبرد انما يكون لابطاء
مسير الشمس في الارتفاع والانحطاط سئل عن العلة في
ابطاء مسير الشمس في ارتفاعها وانحطاطها فان اعتل في
الابطاء ببعد ما بين المشرقين سئل عن العلة في ذلك
فلا تزال هذه المسألة ترقى معه الى حيث رقي من هذا
القول حتى استقر على العمد والتدبير لولا الحر لما كانت

التي ربما يسبه المرء ويضجر ويلتوي ويتعذب حتى يتفكك بها رطبه
ويابسه ولولا البرد لما كان الزرع يفرخ هكذا ويريع الريع
الكثير الذي يتسع للقوت وما يرد في الارض للبذر افلا
ترى ما في الحر والبرد من عظيم الغنا والمنفعة وكلاهما مع غنائه
والمنفعة فيه يولم الابدان ويمضها وفي ذلك عبرة لمن فكر
ودلالة على انه من تدبير الحكيم في مصلحة العالم وما فيه وانبهك
يا مفضل على الريح وما فيه الست ترى ركودها اذا ركدت
كيف تحدث الكرب الذي يكاد ان ياتي على النفوس ويمرض
الاصحا وينهك المرض ويفسد الثمار ويعفن البقول ويعقب
الوبا في الابدان والافة في الغلات ففي هذا بيان
ان هبوب الرياح من تدبير الحكيم في صلاح الخلق وانبئك
عن الهواء بخلة اخرى فان الصوت اثر يؤثره اصطكاك
الاجسام في الهواء يؤديه الى المسامع والناس يتكلمون
في حوائجهم ومعاملاتهم طول نهارهم وبعض ليلهم فلو كان
اثر هذا الكلام يبقى في الهواء كما يبقى الكتابة في القرطاس

لامتلاء العالم

لامتلاء العالم منه وكان يكربهم ويفدحهم فكانوا يحتاجون
في تجديده والاستبدال به اكثر مما يحتاج اليه في تجديد القراطيس
لان ما يلقى من الكلام اكثر مما يكتب فجعل الخلاق الحكيم جل
قدسه هذا الهواء قرطاسا خفيا يحمل الكلام ريثما يبلغ
العالم حاجتهم ثم يمحى فيعود جديدا نقيا ويحمل ما حمل
ابدا بلا انقطاع وحسبك بهذا النسيم المسمى هواء عبرة
وما فيه من المصالح فانه حياة هذه الابدان والممسك
لها من داخل بما يستنشق منه ومن خارج بما تباشر
من روحه وفيه تطرد هذه الاصوات فيؤدي بها من البعد
البعيد وهو الحامل لهذه الارايح ينقلها من موضع الى
موضع الا ترى كيف ياتيك الرائحة من حيث تهب الريح
فكذلك الصوت وهو القابل لهذا الحر والبرد اللذين يتعاقبان
على العالم لصلاحه ومنه هذه الريح الهابة فالريح تروح
على الاجسام وتزجي السحاب من موضع الى موضع ليعم
نفعه حتى يستكثف فيمطر وبعضه حتى يستخف فيتفشى ويلقح

الشجر وليسير الفلك وترخي الاطعمة ويبرد الما ولتشب النار وتجفف
الاشياء الندية وبالجملة انها تحيي كلما في الارض فلولا
الريح لذوى النبات فمات الحيوان وحمت الاشيا وفسدت
فكر يا مفضل فيما خلق الله عز وجل عليه هذه الجواهر الاربعة
ليتسع ما يحتاج اليه منها فمن ذلك سعة هذه الارض وامتدادها
فلولا ذلك كيف كانت تتسع لمساكن الناس ومزارعهم
ومراعيهم ومنابت اخشابهم واحطابهم والعقاقير العظيمة
والمعادن الجسيمة غناؤها ولعل من ينكر هذه الفلوات الخاوية
والقفار الموحشة فيقول ما المنفعة فيها فهي ماوى هذه الوحوش
ومحالها ومرعاها ثم فيها بعد متنفس ومضطرب للناس اذا
احتاجوا الى الاستبدال باوطانهم فكم بيداء وكم فدفد
حالت قصورا وجنانا بانتقال الناس اليها وحلولهم فيها
ولولا سعة الارض وفسحتها لكان الناس كمن هو في حصار
ضيق لا يجد مندوحة عن وطنه اذا حزبه امر يضطره الى الانتقال
عنه ثم فكر في خلق هذه الارض على ما هي عليه حين خلقت راتبة
راكنة فيكون موطنا مستقرا للاشيا فيتمكن الناس من السعي عليها

في مآربهم

في مآربهم والجلوس عليها لراحتهم والنوم لهدوهم والاتقان لاعمالهم
فانها لو كانت رجراجة متكفية لم يكونوا يستطيعون ان
يتقنوا ٢ والتجارة والصناعة وما اشبه ذلك بل كانوا لا يتهنؤن البناء
بالعيش والارض ترتج من تحتهم واعتبر ذلك بما يصيب الناس
حين الزلازل على قلة مكثها حتى يصيروا الى ترك منازلهم والهرب
عنها فان قال قايل فلم صارت هذه الارض تزلزل قيل له
ان الزلزلة وما اشبهها موعظة وترهيب يرهب بها الناس
ليرعووا وينزعوا عن المعاصي وكذلك ما ينزل بهم من البلاء في
ابدانهم واموالهم يجري في التدبير على ما فيه صلاحهم واستقامتهم
ويدخر لهم ان صلحوا من الثواب والعوض في الاخرة ما لا يعدله
شي من امور الدنيا وربما عجل ذلك في الدنيا اذا كان
ذلك صلاحا للعامة والخاصة ثم ان الارض في طباعها الذي
طبعها الله تعالى باردة يابسة وكذلك الحجارة وانما الفرق
بينها وبين الحجارة فضل يبس في الحجارة افرايت ان اليبس
لو افرط على الارض قليلا حتى تكون حجرا صلدا اكانت تنبت هذا

النبات الذي به حياة الحيوان وكان يكون به موت اوساه

افلا ترى كيف تنصب من بين الحجارة وجعلت على ما هي عليه من اللين والرخاوة ليتهيا للاعتماد ومن تدبير الحكيم جل وعلا في خلقه الارض ان مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب فلم جعل الله عز وجل كذلك الا لينحدر الماء على وجه الارض ويسقيها ويرويها ثم يفيض اخر ذلك الى البحر فكما يرفع احد جانبي السطح ويخفض الاخر لينحدر الماء عنه ولا يقوم عليه كذلك جعل مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب لهذه العلة بعينها ولولا ذلك لبقي الماء متحيرا على وجه الارض وكان يمنع الناس من اعمالها ويقطع الطرق والمسالك ثم الماء لولا كثرته وتدفقه في العيون والاودية والانهار لضاق عما يحتاج الناس اليه لشربهم وشرب انعامهم ومواشيهم وسقي زروعهم واشجارهم واصناف غلاتهم وشرب ما يرده من الوحوش والطيور والسباع ويتقلب فيه الحيتان ودواب الماء وفيه منافع اخرى انت بها عارف وعن عظم موقعها غافل فانه سوى الامر الجليل المعروف من غنائه في احياء جميع ما على الارض من الحيوان والنبات يمزج

بالاشربة

الاشربة فتلين وتطيب لشاربها وبه تنظف الابدان والامتعة من الدرن الذي يغشاها وبه تبل التراب فيصلح للاعمال وبه يكف عادية النار اذا اضطرمت واشرف الناس على المكروه وبه يسيغ الغصان ما غص به وبه يستحم المتعب الكال فيجد الراحة من اوصابه الى اشباه هذا من المارب التي تعرف عظم موقعها في وقت الحاجة اليها فان شككت في منفعة هذا الماء الكثير المتراكم في البحار وقلت ما الارب فيه فاعلم انه مكتنف ومضطرب ما لا يحصى من اصناف السمك ودواب البحر ومعدن اللؤلؤ والياقوت والعنبر واصناف شتى تستخرج من البحر وفي سواحله منابت العود اليلنجوج وضروب من الطيب والعقاقير ثم هو بعد مركب الناس ومحمل لهذه التجارات التي تجلب من البلدان البعيدة كمثل ما يجلب من الصين الى العراق ومن العراق الى العراق فان هذه التجارات لو لم يكن لها محمل الا على الظهر لبارت وبقيت في بلدانها وايدي اهلها لان اجر حملها كان يجاوز اثمانها فلا يتعرض

الكال ح

احد الحلتين وكان يجتمع فى ذلك امران احدهما فقد اشيا
كثيرة تعظم الحاجة اليها والاخر انقطاع معاش من يحملها
ويتعيش بفضلها وهكذا الهواء لولا كثرته وسعته لاختنق
هذا الانام من الدخان والبخار التى يتحير فيه ويعجز عما يحول
الى السحاب والضباب اولا فاولا وقد تقدم من صفته
ما فيه كفاية والنار ايضا كذلك فانها لو لم تكن مبثوثة كالنسيم كانت صح
والماء كانت تحرق العالم وما فيه ولم تكن بد من ظهورها
فى الاحايين لغنائها فى كثير من المصالح فجعلت كالمخزونة
فى الاخشاب يلتمس عند الحاجة اليها وتمسك بالمادة والحطب
ما احتيج الى بقائها لئلا تخبو فلا هى تمسك بالمادة والحطب
فيعظم المؤنة فى ذلك ولا هى تظهر مبثوثة فتحرق كل ما هى فيه
بل هى على تهيئة وتقدير اجتمع فيها الاستمتاع بمنافعها والسلامة
من ضررها ثم فيها خلة اخرى وهى انها مما خص به الانسان
دون جميع الحيوان لما له فيها من المصلحة فانه لو فقد النار لعظم
ما يدخل عليه من الضرر فى معاشه فاما البهائم فلا تستعمل النار
ولا تستمتع بها ولما قدر الله عز وجل ان يكون هذا هكذا

خلق للا

خلق للانسان كفا واصابع مهياة لقدح النار واستعمالها
ولم يعط البهائم مثل ذلك لكنها اعينت بالصبر على الجفاء
والخلل فى المعاش لكيلا ينالها فى فقد النار ما ينال الانسان
وانبئك من منافع النار على خلقة صغيرة عظيم موقعها وهى
هذا المصباح الذى يتخذه الناس فيقضون به حوائجهم ما شاؤا
من ليلهم ولولا هذه الخلة لكان الناس تصرف اعمارهم
بمنزلة من فى القبور فمن كان يستطيع ان يكتب او يحفظ او ينسج
فى ظلمة الليل وكيف كانت حال من عرض له وجع فى وقت
من اوقات الليل فاحتاج ان يعالج ضمادا او سفوفا او شيئا
يستشفى به فاما منافعها فى نضج الاطعمة ودفاء الابدان
وتجفيف اشياء وتحليل اشياء واشباه ذلك فاكثر من ان تحصى
واظهر من ان تخفى فكر يا مفضل فى الصحو والغيم كيف يتعاقبان
على هذا العالم لما فيه صلاحه ولو دام واحد منهما عليه كان
فى ذلك فساده الا ترى ان الامطار اذا توالت
عفنت البقول والخضر واسترخت ابدان الحيوان وحصر الهوا

فاحدث ضروبا من الامراض وفسدت الطرق والمسالك
وان الصحو اذا دام جفت الارض واحترق النبات وغيض
ماء العيون والاودية فاضر ذلك بالناس وغلبت اليبس
على الهوا فاحدث ضروبا اخرى من الامراض فاذا تعاقبا
على العالم هذا التعاقب اعتدل الهواء ودفع كل واحد منهما
عادية الاخر فصلحت الاشياء واستقامت فان قال قايل
ولم لا يكون في شيء من ذلك مضرة البتة قيل له ليمض ذلك
الانسان ويولمه بعض الالم فيرعوي عن المعاصي فكما ان الانسان
اذا سقم بدنه احتاج الى الادوية المرة البشعة لتقوم طباعه ويصلح
ما فسد منه كذلك اذا طغى واشر احتاج الى ما يعضه ويولمه ليرعوي
ويقصر عن مساويه ويثبته على ما فيه حظه ورشده ولو ان ملكا
من الملوك قسم في اهل مملكته قناطير من ذهب وفضة الم يكن
سيعظم عندهم ويذهب له به الصوت فاين هذا من مطرة يحيا
به البلاد ويزيد في الغلات اكثر من قناطير الذهب والفضة
في اقاليم كلها افلا ترى المطرة الواحدة ما اكبر قدرها واعظم

النعمة

النعمة على الناس فيها وهم عنها ساهون وربما عاقت
عن احد حاجة لا قدر لها فيذمر ويسخط ايثارا للخسيس قدره
على العظيم نفعه جهلا بمحمود العاقبة وقلة معرفة لعظيم الغنا
والمنفعة فيها تامل نزوله على الارض والتدبير في ذلك فانه
جعل ينحدر عليها من علو ليغشي ما غلظ وارتفع منها فيرويه
ولو كان انما ياتيها من بعض نواحيها لما علا على المواضع المشرفة
منها ويقل ما يزرع في الارض الا ترى ان الذي يزرع
سيحا اقل من ذلك فالامطار هي التي تطبق الارض وربما
يزرع هذه البراري الواسعة وسفوح الجبال وذراها فتغل
الغلة الكثيرة وبها يسقط عن الناس في كثير من البلدان
مؤنة سياق الماء من موضع الى موضع وما يجري في ذلك
بينهم من التشاجر والتظالم حتى يستاثر بالماء ذوو العز
والقوة ويحرمه الضعفاء ثم انه حين قدر ان ينحدر على الارض
انحدارا جعل ذلك قطرا شبيها بالرش ليغور في قعر الارض
فيرويها ولو كان يسكبه انسكابا كان ينزل على وجه الارض

ولا يغور فيها ثم كان يحطم الزرع القائمة اذا اندفق عليه
فصار ينزل نزولا رفيقا ينبت الحب المزروع ويحيي الارض
والزرع القائم وفي نزوله ايضا مصالح اخرى فانه يلين
الابدان ويجلو كدر الهواء فيرتفع الوباء الحادث من ذلك
ويغسل ما يسقط على الشجر والزرع من الداء المسمى باليرقان
الى اشباه هذا من المنافع فان قال قائل اوليس قد يكون منه في بعض
السنين الضرر العظيم الكثير لشدة ما يقع منه او برد يكون
فيه تحطم الغلات وبخورة يحدثها في الهواء فيولد كثيرا
من الامراض في الابدان والافات في الغلات
قيل بلى قد يكون ذلك الفرط لما فيه من صلاح الانسان
وكفه عن ركوب المعاصي والتمادي فيها فيكون المنفعة
فيما يصلح له من دينه ارجح مما عسى ان يرزأ في ماله انظر
يا مفضل الى هذه الجبال المركومة من الطين والحجارة التي يحسبها
الغافلون
الجاهلون فضلا لا حاجة اليها والمنافع فيها كثيرة فمن ذلك
ان يسقط عليها الثلج فيبقى في قلالها لمن يحتاج اليه ويذوب

وذاب منه

وذاب منه فتجري منه العيون الغزيرة التي تجتمع منها الانهار
العظام وتنبت فيها ضروب من النبات والعقاقير
التي لا تنبت مثلها في السهل وتكون فيها كهوف ومقايل
للوحوش من السباع العادية ويتخذ منها الحصون والقلاع المنيعة
للتحرز من الاعداء وتنحت منها الحجارة للبناء والارحاء وتوجد
فيها معادن لضروب من الجواهر وفيها خلال اخرى لا يعرفها
الا المقدر لها في سابق علمه فكر يا مفضل في هذه المعادن
وما يخرج منها من الجواهر المختلفة مثل الجص والكلس والجبسين والزرانيخ
والمرتك والتوتيا والزيبق والنحاس والرصاص والفضة
والذهب والزبرجد والياقوت والزمرد وضروب
الحجارة وكذلك ما يخرج منها من القار والموميا والكبريت
والنفط وغير ذلك مما يستعمله الناس في مآربهم فهل يخفى
على ذي عقل ان هذه كلها ذخائر ذخرت للانسان في هذه
الارض ليستخرجها فيستعملها عند الحاجة اليها ثم قصرت حيلة
الناس عما حاولوا من صنعتها على حرصهم واجتهادهم في ذلك

فانهم لو ظفروا بما حاولوا من هذا العلم كان لا محالة ليستظهر ويستفيض
من العالم حتى تكثر الفضة والذهب ويسقطا عند الناس فلا تكون
لهما قيمة ويبطل الانتفاع بهما في الشرى والبيع والمعاملات
ولا كان يجبي السلطان الاموال ولا يدخرهما احد للاعقاب
وقد اعطي الناس مع هذا صنعة الشبه من النحاس والزجاج
من الرمل والفضة من الرصاص والذهب من الفضة واشباه
ذلك مما لا مضرة فيه فانظر كيف اعطوا ارادتهم فيما لا ضرر فيه
ومنعوا ذلك فيما كان ضارا لهم لو نالوه ومن اوغل في المعادن
انتهى الى واد عظيم يجري منصلتا بماء غزير لا يدرك غوره ولا حيلة
في عبوره ومن ورائه امثال الجبال من الفضة تفكر الان في هذا
من تدبير الخالق الحكيم فانه اراد جل ثناؤه ان يري العباد قدرته
وسعة خزائنه ليعلموا انه لو شاء ان يمنحهم كالجبال من الفضة لفعل
لكن لا صلاح لهم في ذلك لانه لو كان فيكون فيها كما ذكرنا سقوط
هذه الجوهر عند الناس وقلة انتفاعهم به واعتبر ذلك فانه قد يظهر
الشيء الظريف مما يحدثه الناس من الاواني والامتعة فما دام
عزيزا قليلا فهو نفيس جليل اخذ الثمن فاذا فشى وكثر في ايدي الناس

لسقط عندهم

سقط عندهم وخست قيمته ونفاسة الاشياء من عزتها فكر يا مفضل
في هذا النبات وما فيه من ضروب المارب فالثمار للغذاء والاتبان
للعلف والحطب للوقود والخشب لكل شيء من انواع التجارة وغيرها
واللحاء والورق والاصول والعروق والصموغ لضروب من المنافع
ارايت لو كنا نجد الثمار التي نغتذي بها مجموعة على وجه الارض ولم
تكن تنبت على هذه الاغصان الحاملة لها كم كان يدخل علينا من الخلل
في معاشنا وان كان الغذاء موجودا فان المنافع بالخشب والحطب
والاتبان وساير ما عددناه كثيرة عظيمة قدرها جليل موقعها هذا
مع ما في النبات من التلذذ بحسن منظره ونضارته التي لا يعدلها
شيء من مناظر العالم وملاهيه فكر يا مفضل في هذا الريع الذي
جعل في الزرع فصارت الحبة الواحدة تخلف مائة حبة واكثر واقل
وكان يجوز ان تكون الحبة تاتي بمثلها فلم صارت تريع هذا الريع
الا ليكون في الغلة متسع لما يرد في الارض من البذر وما يتقوت
الزراع الى ادراك زرعها المستقبل الا ترى ان الملك لو اراد
عمارة بلد من البلدان كان السبيل في ذلك ان يعطي اهله ما يبذرونه

في ارضهم وما يقوتهم الى ادراك زرعهم فانظر كيف تجد هذا المثال
قد تقدم في تدبير الحكيم فصار الزرع تريع هذا الريع ليفي بما يحتاج اليه
للقوت والزراعة وكذلك الشجر والنبت والنخل يريع الريع الكثير
فانك ترى الاصل الواحد حوله من فراخه امر عظيم فلم كان كذلك
الا ليكون فيه ما يقطعه الناس ويستعملونه في مآربهم وما يرد فيغرس
في الارض ولو كان الاصل منه يبقى منفردا لا يفرخ ولا يريع لما
امكن ان يقطع منه شيء لعمل ولا لغرس ثم كان ان اصابته
آفة انقطع اصله فلم يكن منه خلف تامل نبات هذه الحبوب من العدس
والماش والباقلي وما اشبه ذلك فانها تخرج في اوعية مثل الخرائط
لتصونها وتحجبها من الآفات الى ان تشتد وتستحكم كما قد تكون المشيمة
على الجنين لهذا المعنى بعينه فاما البر وما اشبهه فانه يخرج مدرجا
في قشور صلاب على رؤوسها امثال الاسنة من السنبل ليمنع الطير منه
ليتوفر على الزراع فان قال قائل اوليس قد ينال الطير من البر والحبوب
قيل له بلى على هذا قدر الامر فيها لان الطير خلق من خلق الله وقد جعل الله
تبارك وتعالى له فيما تخرج الارض حظا ولكن حصنت الحبوب بهذه الحجب

لئلا يمكن

لئلا يمكن الطير منها كل التمكن فيعبث فيها ويفسد الفساد الفاحش
فان الطير لو صادف الحب بارزا ليس عليه شيء يحول دونه لاكب
عليه حتى ينسفه اصلا فكان يعرض من ذلك ان يبشم الطير فيموت
ويخرج الزراع من زرعه صفرا فجعلت عليه هذه الوقايات
لتصونه فينال الطير منه شيئا يتقوت به ويبقى اكثره للانسان فانه
اولى به اذ كان هو الذي كدح فيه وشقي به وكان الذي يحتاج اليه
اكثر مما يحتاج اليه الطير تامل الحكمة في خلق الشجر واصناف النبات
فانها لما كانت تحتاج الى الغذاء كحاجة الحيوان ولم تكن لها افواه
كافواه الحيوان ولا حركة تنبعث بها لتناول الغذاء جعلت اصولها
مركوزة في الارض لتنتزع منها الغذاء فتؤديه الى الاغصان وما عليها
من الورق والثمر فصارت الارض كالام المربية لها وصارت
اصولها التي هي كالافواه ملتقمة للارض لتنتزع منها الغذاء كما ترضع
اصناف الحيوان امهاتها الم تر الى عمد الفساطيط والخيم كيف
تمد بالاطناب من كل جانب لتثبت منتصبة فلا تسقط ولا تميل
فهكذا تجد النبات كله له عروق منتشرة في الارض ممتدة الى كل جانب
لتمسكه وتقيمه ولولا ذلك كيف كان يثبت هذا النخل الطوال و

والدوح العظام في الريح العاصف فانظر الى الحكمة بخلقه كيف تبعث حكمة الصناعة فصارت الحيلة التي يستعملها الصناع في ثبات الفساطيط والخيم الا ترى الى عمدها وعيدانها من الشجر والصناعة مأخوذة من الخلقة تأمل يا مفضل خلق الورق فانك ترى في الورقة شبه العروق مبثوثة فيها اجمع فمنها غلاظ ممتدة في طولها وعرضها ومنها رقاق تتخلل تلك الغلاظ منسوجة نسجا دقيقا معجما لو كان مما يصنع بالايدي كصنعة البشر لما فرغ من ورق شجرة واحدة في عام كامل ولاحتيج الى الات وحركة وعلاج وكلام فصار يأتي منه في ايام قلائل من الربيع ما يملأ الجبال والسهل وبقاع الارض كلها بلا حركة ولا كلام الا بالارادة النافذة في كل شيء والامر المطاع واعرف مع ذلك العلة في تلك العروق الدقاق فانها جعلت تتخلل الورقة باسرها لتسقيها وتوصل المادة اليها بمنزلة العروق المبثوثة في البدن لتوصل الغذاء الى كل جزء منه وفي الغلاظ منها معنى اخر فانها تمسك الورقة بصلابتها ومتانتها لئلا تنتهك وتتمزق فترى الورقة شبيهة بورقة معمولة بالصنعة من خرق قد جعلت فيها عيدان

محدوده

معجما: [illegible]

ممدودة في طولها وعرضها لتتماسك فلا تضطرب فالصناعة تحكي الخلقة وان كانت لا تدركها على الحقيقة فكر في هذا العجم والنوى والعلة فيه فانه جعل في جوف الثمرة ليقوم مقام الغرس ان عاق دون الغرس عائق كما تحرز الشيء النفيس الذي تعظم الحاجة اليه في مواضع اخر فان حدث على الارض في بعض المواضع منه حادث وجد في موضع اخر ثم هو بعد يمسك بصلابته رخاوة الثمار ورقتها ولولا ذلك لتشدخت وتفسخت واسرع اليها الفساد وبعضها يؤكل ويستخرج دهنه فيستعمل منه ضروب من المصالح وقد تبين لك موضع الارب في العجم والنوى فكر الان في هذا الذي تجده فوق النواة من الرطبة وفوق العجم من العنبة فما العلة فيه ولماذا تخرج في هذه الهيئة وقد كان يمكن ان يكون مكان ذلك ما ليس فيه مأكل كمثل ما يكون من السرو والدلب وما اشبه ذلك فلم صار يخرج فوقه هذه المطاعم اللذيذة الا ليستمتع بها الانسان فكر في ضروب من التدبير في الشجرة فانك تراه يموت في كل سنة موتة فتحتبس الحرارة الغريزية في عوده وتتولد فيه مواد الثمار ثم يحيى فينتشر فيأتيك بهذه الفواكه نوعا بعد نوع كما تقدم اليك انواع

الا حصينة التعالج بالايدي واحدا بعد واحد فترى الاغصان
في الشجر تتلاحق بثمارها حتى كانها تتناولها عن يد وترى الرياحين
تلقاك في افنانها كانها تحييك بانفسها فلمن هذا التقدير الا
لمقدر حكيم وما العلة فيه الا تفكيه الانسان بهذه الثمار والانوار
والعجب من الناس جعلوا مكان الشكر على النعمة جحود المنعم بها
اعتبر بخلق الرمانة وما ترى فيها من اثر العمد والتدبير فانك ترى
فيها كامثال التلال من شحم مركوم في نواحيها وحبا مرصوفا رصفا
كنحو ما ينضد بالايدي وترى الحب مقسوما اقساما وكل قسم منها ملفوف
بلفائف من حجب منسوجة اعجب النسج والطفه وقشره يضم ذلك كله فمن
التدبير في هذه الصنعة انه لم يكن يجوز ان يكون حشو الرمانة من الحب
وحده وذلك ان الحب لا يمد بعضه بعضا فجعل ذلك الشحم خلال
الحب ليمده بالغذاء الا ترى ان اصول الحب مركوزة في ذلك
الشحم ثم لف بتلك اللفائف لتضمه وتمسكه فلا يضطرب وغشي
فوق ذلك بالقشرة المستحصفة لتصونه وتحصنه من الافات فهذا
قليل من كثير من وصف الرمانة وفيه اكثر من هذا لمن اراد الاطناب
والتذرع في الكلام ولكن فيما ذكرت لك كفاية في الدلالة والاعتبار

فكر يا مفضل

[illegible]

فكر يا مفضل في حمل اليقطين الضعيف مثل هذه الثمار الثقيلة
من الدباء والقثاء والبطيخ وما في ذلك من التدبير والحكمة فانه
حين قدر ان يحمل مثل هذه الثمار جعل نباته منبسطا على الارض
ولو كان ينتصب قائما كما ينتصب الزرع والشجر لما استطاع
ان يحمل مثل هذه الثمار الثقيلة ولتقصف قبل ادراكها
وانتهائها الى غاياتها فانظر كيف صار يمتد على وجه الارض
ليلقي عليها ثمارها فتحملها عنه فترى الاصل من القرع والبطيخ مفترشا
للارض وثماره مبثوثة عليها وحواليه كانه هرة ممتدة وقد
اكتنفها اجراؤها لترضع منها وانظر كيف صارت الاصناف
توافي في الوقت المشاكل لها من حمارة الصيف ووقدة الحر
فتلقاها النفوس بانشراح وتشوق اليها ولو كانت توافي
في الشتاء لوافقت من الناس كراهة لها واقشعرارا مع
ما يكون فيها من المضرة للابدان الا ترى انه ربما ادرك
شيء من الخيار في الشتاء فيمتنع الناس من اكله الا الشره
الذي لا يمتنع من اكل ما يضره ويستوخم مغبته فكر يا مفضل
في النخل فانه لما صار فيه اناث تحتاج الى التلقيح جعلت فيه

ذكارة

ذكورة للقاح من غير غرس فصار الذكر من النخل بمنزلة الذكر من
الحيوان الذي يلقح الاناث لتحمل وهو لا يحمل تامل خلقة الجذع
كيف هو فانك تراه كالمنسوج نسجا من غير خيوط ممدودة
كالسدى واخرى معه معترضة كاللحمة كنحو ما ينسج بالايدي و
وذلك ليشتد ويصلب ولا ينقصف من حمل القنوات
الثقيلة وهز الرياح العواصف اذا صار نخلة وليتهيا
للسقوف والجسور وغير ذلك مما يتخذ منه اذا صار جذعا
وكذلك ترى الخشبة مثل النسج فانك ترى بعضه مداخلا
بعضا طولا وعرضا كتداخل اجزاء اللحم وفيه مع ذلك متانة
ليصلح لما يتخذ منه من الالات فانه لو كان مستحصفا كالحجارة
لم يمكن ان يستعمل في السقوف وغير ذلك مما يستعمل فيه
الخشبة كالابواب والاسرة والتوابيت وما اشبه ذلك
ومن جسيم المصالح في الخشب انه يطفو على الماء فكل الناس
يعرف هذا منه وليس كلهم يعرف جلالة الامر فيه فلولا هذه
الخلة كيف كانت هذه السفن والاطواف تحمل امثال الجبال
من الحمولة وانى كان ينال الناس هذا الرفق وخفة المؤنة وحمل

التجارات

التجارات من بلد الى بلد كانت تعظم المؤنة عليهم في حملها حتى
يلقى كثير مما يحتاج اليه في بعض البلدان مفقودا اصلا او عسر وجوده
فكر في هذه العقاقير وما خص به كل واحد منها من العمل في بعض
الادواء فهذا يغور في المفاصل فيستخرج الفضول الغليظة مثل
الشيطرج وهذا ينزف المرة السوداء مثل الافتيمون وهذا ينفي
الرياح مثل السكبينج وهذا يحلل الاورام واشباه هذا من افعالها
فمن جعل هذه القوى فيها الا من خلقها للمنفعة ومن فطن الناس
لها الا من جعل هذا فيها ومتى كان يوقف على هذا منها بالعرض
والاتفاق كما قال قائلون وهب الانسان فطن لهذه الاشياء
بذهنه ولطيف رويته وتجاربه فالبهائم كيف فطنت لها حتى صار
بعض السباع يتداوى من جراحه ان اصابته ببعض العقاقير
فيبرا وبعض الطير يحتقن من الحصر يصيبه بماء البحر فيسلم واشباه هذا
كثير ولعلك تشكك في هذا النبات النابت في الصحاري والبراري
حيث لا انس ولا انيس فتظن انه فضل لا حاجة اليه وليس كذلك
بل هو طعم لهذه الوحوش وحبه علف للطير وعوده وافنانه حطب فيستعمله الناس

وفيه بعد أشياء تعالج به الأبدان وأخرى يدبغ به الجلود وأخرى
يصبغ بها الأمتعة وأشباه هذا من المصالح ألست تعلم أن من أخس
النبات وأحقره هذه البردي وما أشبهها ففيها مع هذا من
ضروب المنافع فقد يتخذ من البردي القراطيس التي يحتاج إليها الملوك
والسوقة والحصر التي يستعملها كل صنف من الناس ويعمل منه الغلف
التي توقى بها الأواني ويجعل حشوا بين الظروف في الأسفاط لكيلا
تعيب وتنكسر وأشباه هذا من المنافع فاعتبر بما ترى من ضروب المآرب
في صغير الخلق وكبيره وبما له قيمة وما لا قيمة له وأخس من هذا وأحقره الزبل
والعذرة التي اجتمعت فيها الخساسة والنجاسة معا وموقعها من
الزروع والبقول والخضر أجمع الموقع الذي لا يعدله شيء حتى أن
كل شيء من الخضر لا يصلح ولا يزكو إلا بالزبل والسماد الذي
يستقذره الناس ويكرهون الدنو منه واعلم أنه ليس منزلة الشيء
على حسب قيمته بل هما قيمتان مختلفتان بسوقين وربما كان الخسيس
في سوق المكتسب نفيسا في سوق العلم فلا تستصغر العبرة في الشيء
لصغر قيمته فلو فطنوا طالبو الكيمياء لما في العذرة لاشتروها بأنفس الأثمان وغالوا بها

قال المفضل

قال المفضل وحان وقت الزوال فقام مولاي إلى الصلاة
وقال بكر إلي غدا إن شاء الله فانصرفت وقد تضاعف سروري
بما عرفنيه مبتهجا بما آتانيه حامدا لله على ما منحنيه فبت ليلتي مسرورا

المجلس الرابع قال المفضل فلما كان اليوم الرابع بكرت إلى مولاي
فاستؤذن لي فأمرني بالجلوس فجلست فقال عليه السلام منا التحميد والتسبيح
والتعظيم والتقديس للاسم الأقدس والنور الأعظم العلي العلام ذي الجلال
والإكرام ومنشئ الأنام ومفني العوالم والدهور وصاحب
السر المستور والغيب المحظور والاسم المخزون والعلم المكنون
وصلواته وبركاته على مبلغ وحيه ومؤدي رسالته الذي
ابتعثه بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فعليه وعلى آله من بارئه
الصلوات الطيبات والتحيات الزاكيات الناميات وعليه وعليهم
السلام والرحمة والبركات في الماضين والغابرين أبد الآبدين
ودهر الداهرين وهم أهله ومستحقه قد شرحت لك يا مفضل
من الأدلة على الخلق والشواهد على صواب التدبير والعمد في

في الانسان والحيوان والنبات والشجر وغير ذلك ما فيه عبرة لمن
اعتبر وانا اشرح لك الان الافات الحادثة في بعض الازمان
التي اتخذها اناس من الجهال ذريعة الى جحود الخلق والخالق والعمد والتدبير
وما انكرت المعطلة المنانية من المكاره والمصائب وما انكروه
من الموت والفناء وما قاله اصحاب الطبائع ومن زعم ان كون
الاشياء بالعرض والاتفاق ليتسع ذلك القول بالرد عليهم
قاتلهم الله انى يوفكون اتخذ اناس من الجهال هذه الافات
الحادثة في بعض الازمان كالوباء واليرقان والبرد والجراد ذريعة
الى جحود الخلق والتدبير والخالق فيقال في جواب ذلك انه ان لم
يكن خالق ومدبر فلم لا يكون ما هو اكثر من هذا وافظع فمن ذلك
ان يسقط السماء على الارض وتهوي الارض فيذهب سفلا وتتخلف
الشمس عن الطلوع اصلا وتجف الانهار والعيون حتى لا يوجد
ماء للشفة وتركد الريح حتى تخم الاشياء وتفسد ويفيض البحر
على الارض فيغرقها ثم هذه الافات التي ذكرناها من الوباء والجراد
وما اشبه ذلك ما بالها لا تدوم ولا تمتد حتى تجتاح كل ما في العالم
بل تحدث في الاحايين ثم لا تلبث ان ترفع افلا ترى ان العالم

يصان ويحفظ من تلك الاحداث الجليلة التي لو حدث عليه شيء
منها كان فيه بواره ويلذع احيانا بهذه الافات اليسيرة
لتاديب الناس وتقويمهم ثم لا تدوم هذه الافات بل تكشف
عنهم عند القنوط منهم فيكون وقوعها بهم موعظة وكشفها عنهم
رحمة وقد انكرت المعطلة ما انكرت المنانية من المكاره و
المصائب التي تصيب الناس فكلاهما يقول ان كان للعالم
خالق رؤوف رحيم فلم تحدث فيه هذه الامور المكروهة والقائل
بهذا القول يذهب الى انه ينبغي ان يكون عيش الانسان في هذه
الدنيا صافيا من كل كدر ولو كان هكذا لكان الانسان سيخرج
من الاشر والعتو الى ما لا يصلح في دين ولا دنيا كالذي ترى كثيرا
من المترفين ومن نشا في الجدة والامن يخرجون اليه حتى ان
احدهم ينسى انه بشر او انه مربوب او ان ضررا يمسه او ان
مكروها ينزل به او انه يجب عليه ان يرحم ضعيفا او يواسي
فقيرا او يرثي لمبتلى او يتحنن على ضعيف او يتعطف على مكروب
فاذا عضته المكاره ووجد مضضها اتعظ وابصر كثيرا مما كان

جهله وغفل عنه ورجع الى كثير مما كان يجب عليه والمنكرون لهذه
الامور المؤذية بمنزلة الصبيان الذين يذمون الادوية المرة
البشعة ويتسخطون من المنع من الاطعمة الضارة ويتكرهون
الادب والعمل ويحبون ان يتفرغوا للهو والبطالة وينالوا كل
مطعم ومشرب ولا يعرفون ما تؤديهم اليه البطالة من سوء النشو
والعادة وما تعقبهم الاطعمة اللذيذة الضارة من الادواء
والاسقام وما لهم في الادب من الصلاح وفي الادوية من المنفعة
وان شاب ذلك بعض الكراهة فان قالوا ولم لم يكن الانسان
معصوما من المساوي حتى لا يحتاج الى ان يلذعه بهذه المكاره
قيل اذا كان يكون غير محمود على حسنة ياتيها ولا مستحق للثواب
عليها فان قالوا وما كان يضره ان لا يكون محمودا على الحسن مستحقا
للثواب بعد ان يصير الى غاية النعيم واللذة قيل لهم اعرضوا على
امرء صحيح الجسم والعقل ان يجلس منعما ويكفى كل ما يحتاج اليه بلا سعي
ولا استحقاق فانظروا هل تقبل نفسه ذلك بل ستجدونه بالقليل مما
يناله بالسعي والحركة اشد اغتباطا وسرورا منه بالكثير مما يناله
بغير استحقاق وكذلك نعيم الاخرة ايضا يكمل لاهله بان ينالوه بالسعي

تم ذا الكهند

فيه والاستحقاق له فالنعمة على الانسان في هذا الباب مضاعفة بان
اعد له الثواب الجزيل على سعيه في هذه الدنيا وجعل له السبيل
الى ان ينال ذلك بسعي واستحقاق فيكمل له السرور والاغتباط
بما يناله منه فان قالوا اوليس قد يكون من الناس من يركن الى ما نال
من خير وان كان لا يستحقه فما الحجة في منع من رضي ان ينال نعيم الاخرة
على هذه الجملة قيل لهم ان هذا باب لو صح للناس لخرجوا الى غاية
الكلب والضراوة على الفواحش وانتهاك المحارم فمن كان
يكف نفسه عن فاحشة او يتحمل المشقة في باب من ابواب البر لو وثق
بانه صاير الى النعيم لا محالة او من كان يامن على نفسه واهله وماله
من الناس لو لم يخافوا الحساب والعقاب فكان ضرر هذا الباب
سينال الناس في هذه الدنيا قبل الاخرة فيكون في ذلك تعطيل
العدل والحكمة معا وموضع للطعن على التدبير بخلاف الصواب
ووضع الامور غير مواضعها وقد يتعلق هؤلاء بالافات التي
تصيب الناس فتعم البر والفاجر او يبتلى بها البر ويسلم الفاجر منها
فقالوا كيف يجوز هذا في تدبير الحكيم وما الحجة فيه فيقال لهم

هذه الافات وان كانت تنال الصالح والطالح جميعا فان الله جعل
ذلك صلاحا للصنفين كليهما اما الصالحون فان الذي يصيبهم
من هذا يذكرهم نعم ربهم عندهم في سالف ايامهم فيحدوهم ذلك
على الشكر والصبر واما الطالحون فان مثل هذا اذا نالهم كسر شرتهم
وردعهم عن المعاصي والفواحش وكذلك يجعل لمن سلم منهم من الصنفين
صلاحا في ذلك اما الابرار فانهم يغتبطون بما هم عليه من البر
والصلاح ويزدادون فيه رغبة وبصيرة واما الفجار فانهم
يعرفون رافة ربهم وتطوله عليهم بالسلامة من غير استحقاقهم فيحضهم
ذلك على الرافة بالناس والصفح عمن اساء اليهم ولعل قائلا
يقول ان هذه الافات التي تصيب الناس في اموالهم فما قولك
فيما يبتلون به في ابدانهم فيكون فيه تلفهم كمثل الحرق والغرق والسيل
والخسف فيقال له ان الله جعل في هذا ايضا صلاحا للصنفين جميعا
اما الابرار فلما لهم في مفارقة هذه الدنيا من الراحة من تكاليفها
والنجاة من مكارهها واما الفجار فلما لهم في ذلك من تمحيص
اوزارهم وحبسهم عن الازدياد منها وجملة القول ان الخالق

تعالى ذكره

تعالى ذكره بحكمته وقدرته وقد تصرف هذه الامور كلها الى الخيرة والمنفعة
فكما انه اذا قطعت الريح شجرة او قطعت نخلة اخذها الصانع
الرفيق واستعملها في ضروب من المنافع فكذلك يفعل المدبر الحكيم
في الافات التي تنزل بالناس في ابدانهم واموالهم فيصيرها
جميعا الى الخيرة والمنفعة فان قال ولم يحدث على الناس قيل له لكيلا
يركنوا الى المعاصي من طول السلامة فيبالغ الفاجر في ركوب المعاصي
ويفتر الصالح عن الاجتهاد في البر فان هذين الامرين جميعا
يغلبان على الناس في الخفض والدعة وهذه الحوادث التي تحدث
عليهم تردعهم وتنبههم على ما فيه رشدهم فلو خلوا منها لغلوا
في الطغيان والمعصية كما غلا الناس في اول الزمان حتى وجب
عليهم البوار بالطوفان وتطهير الارض منهم ومما ينتقده الجاحدون
للعمد والتقدير الموت والفناء فانهم يذهبون الى انه ينبغي
ان يكون الناس مخلدين في هذه الدنيا مبرئين من الافات فينبغي
ان يساق هذا الامر الى غايته فينظر ما محصوله افرايت لو كان
كل من دخل العالم ويدخله يبقون ولا يموت احد منهم الم يكن الارض

تضيق بهم حتى تعوزهم المساكن والمزارع والمعايش فانهم والموت
يفنيهم اولا فاولا يتنافسون في المساكن والمزارع حتى ينشب
بينهم في ذلك الحروب ويسفك فيهم الدماء فكيف كانت تكون
حالهم لو كانوا يولدون ولا يموتون وكان يغلب عليهم الحرص
والشره وقساوة القلوب فلو وثقوا بانهم لا يموتون لما قنع
الواحد منهم بشيء يناله ولا افرج لاحد عن شيء يسأله
ولا سلا عن شيء مما يحدث عليهم ثم كانوا يملون الحيوة وكل شيء
من امر الدنيا كما يمل الحيوة من طال عمره حتى يتمنى الموت
والراحة من الدنيا فقد وضعنا ما كان يخرجهم اليه من العتو
والاشر مما لهم عليه في خرف والدين والدنيا فان قالوا
انه كان ينبغي ان لا يتوالدوا كيلا تضيق عنهم المساكن والمعايش
قيل لهم اذا كان يحرم اكثر هذا الخلق دخول العالم والاستمتاع
بنعم الله ومواهبه في الدارين جميعا اذا لم يدخل العالم الا قرن
واحد لا يتوالدون ولا يتناسلون فان قالوا كان يخلق في ذلك
القرن الواحد من الناس مثل ما خلق ويخلق الى انقضاء العالم يقال
لهم رجع الامر الى ما ذكرنا من ضيق المساكن والمعايش عنهم ثم لو كانوا

لا يتوالد

[illegible]

لا يتوالدون ولا يتناسلون لذهب موضع الانس بالقرابات
وذوي الارحام والانتصار بهم عند الشدائد وموضع تربية
الاولاد والسرور بهم ففي هذا دليل على ان كل ما تذهب اليه الاوهام
سوى ما جرى به التدبير خطاء وسفاه من الراي والقول ولعل
طاعنا يطعن على التدبير من جهة اخرى فيقول كيف يكون هاهنا تدبير
ونحن نرى الناس في هذه الدنيا من عز بز فالقوي يظلم ويغصب
والضعيف يظلم ويسام الخسف والصالح فقير مبتلى والفاسق
معافى موسع عليه ومن ركب فاحشة او انتهك محرما لم يعاجل
بالعقوبة فلو كان في العالم تدبير لجرت الامور على القياس
القائم فكان الصالح هو المرزوق والطالح هو المحروم وكان
القوي يمنع من ظلم الضعيف والمتهتك للمحارم يعاجل بالعقوبة
فيقال في جواب ذلك ان هذا لو كان هكذا لذهب موضع
الاحسان الذي فضل به الانسان على غيره من الخلق وحمل النفس
على البر والعمل الصالح احتسابا للثواب وثقة بما وعد الله منه
ولصار الناس بمنزلة الدواب التي تساس بالعصا والعلف ويلمع
لها بكل واحد منهما ساعة فساعة فتستقيم على ذلك ولم يكن

بزه بزه اي سلبه ومنه من عز بز اي من غلب سلب

احد على يقين بثواب او عقاب حتى كان هذا يخرجهم من حد الانسية
الى حد البهايم ثم لا يعرف بايغاث و لا يعمل الا على حرو كان
يحدث من هذا ايضا ان يكون الصالح انما يعمل الصالحات
للرزق و السعة في هذه الدنيا و يكون الممتنع من الظلم و الفواحش
انما يعف عن ذلك لترقب عقوبة تنزل به من ساعته حتى يكون
افعال الناس كلها تجرى على هذا الحد و لا يشوبها شي من اليقين
بما عند الله و لا يستحقون ثواب الاخرة و النعيم الدائم فيها مع
ان هذه الامور التي ذكرها الطاعن من الغنى و الفقر و العافية
و البلا ليست بجارية على خلاف قياسه بل قد تجرى على ذلك احيانا
و الامر المفهوم فقد ترى كثيرا من الصالحين يرزقون المال لضروب
من التدبير و كيلا يسبق الى قلوب الناس ان الكفار هم المرزوقون
و الابرار هم المحرومون فيوثرون الفسق على الصلاح و ترى كثيرا
من الفساق يعاجلون بالعقوبة اذا تفاقم طغيانهم و عظم ضررهم
على الناس و على انفسهم كما عوجل فرعون بالغرق و بخت نصر بالتيه
و بلبيس بالقتل و ان امهل بعض الاشرار بالعقوبة و اخر بعض
الاخيار بالثواب الى دار الاخرة لاسباب تخفى على العباد

لم يكن

لم يكن هذا مما يبطل التدبير فان مثل هذا قد يكون من ملوك الارض
و لا يبطل تدبيرهم بل يكون تاخيرهم ما اخروه و تعجيلهم ما عجلوه
و اخلاق في الصواب الراى و التدبير و اذا كانت الشواهد
تشهد و قياسهم يوجب ان للاشياء خالقا حكيما قادرا فما
يمنعه ان يدبر خلقه فانه لا يصح في قياسهم ان يكون الصانع
يهمل صنعته الا باحدى ثلث خلال اما عجز و اما جهل و اما شرارة
و كل هذه محال في صنعته عز و جل و تعالى ذكره و ذلك ان العاجز
لا يستطيع ان ياتي بهذه الخلائق الجليلة العجيبة و الجاهل لا يهتدي
لما فيها من الصواب و الحكمة و الشرير لا يتطاول لخلقها و انشائها
و اذا كان هذا هكذا وجب ان يكون الخالق لهذه الخلائق يدبرها
لا محالة و ان كان لا يدرك كنه ذلك التدبير و مخارجه فان كثيرا
من تدبير الملوك لا تفهمه العامة و لا تعرف اسبابه لانها لا تعرف
دخلة امر الملوك و اسرارهم فاذا عرف سببه وجد قائما على الصواب
و الشاهد المحنة و لو شككت في بعض الادوية و الاطعمة فتبين
لك من جهتين او ثلث انه حار او بارد لم تمش تقضي عليه
بذلك و تنفي الشك فيه عن نفسك فما بال هولاء الجهلة لا

لا يقضون على العالم بالاهمال لانه كان في النصف الاخر ما يظهر
فيه من الصواب والاتقان ما يروع الوهم عن التسرع الى هذه
القضية فكيف وكل ما فيه اذا فتش وجد على غاية الصواب حتى
لا يخطر بالبال شيء الا وجد ما عليه الخلقة اصح واصوب منه
واعلم يا مفضل ان اسم هذا العالم بلسان اليونانية الجاري
المعروف عندهم قوسموس وتفسيره الزينة وكذلك سمته الفلاسفة
ومن ادعى الحكمة افكانوا يسمونه بهذا الاسم الا لما راوا فيه
من التقدير والنظام فلم يرضوا ان يسموه تقديرا ونظاما
حتى سموه زينة ليخبروا انه مع ما هو عليه من الصواب والاتقان
على غاية الحسن والبهاء اعجب يا مفضل من قوم لا يقضون على
صناعة الطب بالخطاء وهم يرون الطبيب يخطي ويقضون
على العالم بالاهمال ولا يرون شيئا منه مهملا بل اعجب من اخلاق
من ادعى الحكمة حتى جهلوا مواضعها في الخلق فارسلوا السنتهم بالذم
للخالق جل وعلا بل العجب من المخذول ماني حين ادعى علم الاسرار
وعمي عن دلايل الحكمة في الخلق حتى نسبه الى الخطاء ونسب خالقه الى
الجهل تبارك الحليم الكريم واعجب منهم جميعا المعطلة الذين راموا

ان يدركه

ان يدركه بالحس ما لا يدرك بالعقل فلما اعوزهم ذلك خرجوا
الى الجحود والتكذيب فقالوا ولم لا يدرك بالعقل قيل لانه
فوق مرتبة العقل كما لا يدرك البصر ما هو فوق مرتبته فانك
لو رايت حجرا يرتفع في الهواء علمت ان راميا رمى به فليس
هذا العلم من قبل البصر بل من قبل العقل لان العقل هو الذي يميزه
فيعلم ان الحجر لا يذهب علوا من تلقاء نفسه افلا ترى كيف وقف
البصر على حده ولم يتجاوزه وكذلك يقف العقل على حده من معرفة الخالق
فلا يعدوه ولكن يعقله بعقل اقر ان فيه نفسا ولم يعاينها ولم
يدركها بحاسة من الحواس وعلى حسب هذا ايضا نقول ان العقل يعرف
الخالق من جهة توجب عليه الاقرار ولا يعرفه بما يوجب له الاحاطة
بصفته فان قالوا فكيف يكلف العبد الضعيف معرفته بالعقل اللطيف
ولا يحيط به قيل لهم انما كلف العباد من ذلك ما في طاقتهم
ان يبلغوه وهو ان يوقنوا به ويقفوا عند امره ونهيه ولم يكلفوا
الاحاطة بصفته كما ان الملك لا يكلف رعيته ان يعلموا
اطويل ام قصير وابيض هو ام اسمر وانما يكلفهم الاذعان

بسلطانه والاشياء الى امره الا ترى ان رجلا لو اتى باب
الملك فقال اعرض على نفسك حتى استقصي معرفتك والا لم
اسمع لك كان قد احل بنفسه العقوبة فهكذا القائل انه لا يقر بالباري
سبحانه حتى يكتنهه متعرض لسخطه فان قالوا اليس قد يصفه فيقول
هو العزيز الحكيم الجواد الكريم قيل لهم كل هذه صفات اقرار وليست
صفات احاطة فانا نعلم انه حكيم ولا نحيط بكنه ذلك منه وكذلك
قدير وجواد وسائر صفاته كما قد ترى السماء ولا ندري ما في
جوهرها وترى البحر ولا ندري اين منتهاه بل فوق هذا المثال بما
لا نهاية له لان الامثال كلها تقصر عنه ولكنها تقود العقل الى معرفته
فان قالوا ولم يختلف فيه قيل لهم لقصر الاوهام عن مدى عظمته
وتعديها اقدارها في طلب معرفته وانها تروم الاحاطة به وهي
تعجز عن ذلك وما دونه فمن ذلك هذه الشمس التي تراها تطلع
على العالم ولا توقف على حقيقة امرها ولذلك كثرت الاقاويل
فيها واختلفت الفلاسفة المذكورون في وصفها فقال بعضهم
هو فلك اجوف مملو نارا له فم يجيش بهذا الوهج والشعاع
وقال اخرون هو سحابة وقال اخرون هو جسم زجاجي يقبل

ناريه في العالم

ناريه في العالم ويرسل عليها شعاعها وقال اخرون هو من جوهر
خامس سوى الجواهر الاربعة ثم اختلفوا في شكلها فقال بعضهم
هي بمنزلة صحيفة عريضة وقال اخرون بل هي شبيه اعظم كالكرة
المدحرجة وكذلك اختلفوا في مقدارها فزعم بعضهم انها
مثل الارض سواء وقال اخرون بل اقل من ذلك وقال
اخرون بل هي اعظم من الجزيرة العظيمة وقال اصحاب الهندسة
هي اضعاف الارض مائة وسبعون مرة ففي اختلاف هذه
الاقاويل منهم في الشمس دليل على انهم لم يقفوا على الحقيقة
من امرها فاذا كانت هذه الشمس التي تقع عليها البصر وتدركها
الحس قد عجزت العقول عن الوقوف على حقيقتها فكيف ما
لطف عن الحس واستتر على الوهم فان قالوا ولم استتر قيل
لهم لم يستتر بحيلة يخلص اليها كمن يحتجب عن الناس بالابواب
والستور وانما معنى قولنا استتر انه لطف عن مدى ما تبلغه
الاوهام كما لطفت النفس وهي خلق من خلقه وارتفعت عن
ادراكها بالنظر فان قالوا ولم لطف وتعالى عن ذلك علوا كبيرا
كان ذلك خطأ من القول لانه لا يليق بالذي هو خالق كل شيء

وقال اخرون هو صفو
لطيف ينعقد من ماء
البحر وقال اخرون
هو اجزاء كثيرة مجتمعة
من النار صح

الا ان يكون مباينا لكل شي متعاليا عن كل شي سبحانه وتعالى
فان قالوا كيف يعقل ان يكون مباينا لكل شي ومتعاليا
قيل لهم الحق الذي يطلب معرفته من الاشيا هو اربعة اوجه
فاولها ان ينظر انه موجود ام ليس بموجود والثاني ان
يعرف ما هو في ذاته وجوهره والثالث ان يعرف كيف هو
وما في صفته والرابع ان يعرف بعلم لماذا هو ولاية علة فليس
من هذه الوجوه شي يمكن المخلوق ان يعرفه من الخالق حق
معرفته غير انه موجود فقط فاذا قلنا وكيف وما هو فممتنع
علم كنهه وكمال المعرفة به واما لماذا هو فساقط في صفة
الخالق لانه جل ثناؤه علة كل شي وليس شي بعلة له ثم ليس
علم الانسان بانه موجود موجب له ان يعلم ما هو وكيف هو
كما ان علمه بوجود النفس لا يوجب ان يعلم ما هي وكيف هي
وكذلك الامور الروحانية اللطيفة فان قالوا فانتم
الان تصفون من قصور العلم عنه وصفا حتى كانه غير معلوم
قيل لهم هو كذلك من جهة اذا رام العقل معرفة كنهه والاحاطة
به وهو من جهة اخرى اقرب من كل قريب اذا استدل

عليه بالدلايل

عليه بالدلايل الشافية فهو من جهة كالواضح لا يخفى على احد ومن جهة
كالغامض لا يدركه احد وكذلك العقل ايضا ظاهر بشواهده
ومستور بذاته فاما اصحاب الطبايع فقالوا ان الطبيعة لا تفعل
شيئا لغير معنى ولا تتجاوز عما فيه تمام الشي في طبيعته وزعموا ان الحكمة
تشهد بذلك فقيل لهم فمن اعطى الطبيعة هذه الحكمة والوقوف
على حدود الاشيا بلا مجاوزة لها وهذا قد تعجز عنه العقول
بعد طول التجارب فان اوجبوا للطبيعة الحكمة والقدرة
على مثل هذه الافعال فقد اقروا بما انكروا لان هذه هي
صفات الخالق وان انكروا ان يكون هذا للطبيعة فهذا
وجه الخلق يهتف بان الفعل للخالق الحكيم وقد كان من القدما
طايفة انكروا العمد والتدبير في الاشيا وزعموا ان كونها
بالعرض والاتفاق وكان مما احتجوا به هذه الايات التي
تكون على غير مجرى العرف والعادة كالانسان يولد ناقصا او زايدا
اصبعا او يكون المولود مشوها مبدل الخلق فجعلوا هذا دليلا
على ان كون الاشيا ليس بعمد وتقدير بل بالعرض والاتفاق

وكان مما احتجوا به هذه الآيات التي تكون على غير مجرى العرف والعادة
كالانسان يولد ناقصا او زايد الاصبع او يكون المولود مشوها
مبدل الخلق فجعلوا هذا دليلا على ان كون الاشياء ليس
بعمد وتقدير بل بالعرض كيف اتفق ان يكون وقد كان
ارسطاطاليس رد عليهم فقال ان الذي يكون بالعرض والاتفاق
انما هو شيء ياتي في الفرط مرة لاعراض تعرض للطبيعة فتزيلها
عن سبيلها وليس بمنزلة الامور الطبيعية الجارية على شكل واحد
جريا دائما متتابعا وانت يا مفضل ترى اصناف الحيوان
تجري اكثر ذلك على مثال ومنهاج واحد كالانسان
يولد وله يدان ورجلان وخمس اصابع كما عليه الجمهور
من الناس فاما ما يولد على خلاف ذلك فانه لعلة تكون
في الرحم او في المادة التي ينشأ منها الجنين كما يعرض في
الصناعات حين يتعمد الصانع الصواب في صنعته فيعوق
دون ذلك عائق في الاداة او في الالة التي يعمل فيها
الشيء فقد يحدث مثل ذلك في اولاد الحيوان للاسباب
التي وصفنا فياتي الولد زايدا او ناقصا او مشوها

ويسلم

ويسلم اكثرها فياتي سويا لا علة فيه فكما ان الذي يحدث في بعض
الاعمال الاعراض لعلة فيها لا توجب عليها جميع الاعمال وعدم
الصانع كذلك ما يحدث على بعض الافعال الطبيعية لعايق يدخل
عليها لا يوجب ان يكون جميعها بالعرض والاتفاق فقول
من قال في الاشياء ان كونها بالعرض والاتفاق من
قبل ان شيئا منها ياتي على خلاف الطبيعة لعرض يعرض له
خطأ وخطل فان قالوا ولم صار مثل هذا يحدث في الاشياء
باضطرار من الطبيعة ولا يمكن ان يكون سواه كما قال قايلون
بل هو تقدير وعمد من خالق حكيم اذ جعل الطبيعة يجري اكثر ذلك
على مجرى ومنهاج معروف يزول احيانا عن ذلك لاعراض
تعرض لها فيستدل بذلك على انها مصرفة مدبرة فقيرة الى ابداء
الخالق وقدرته في بلوغ غايتها واتمام عملها تبارك الله احسن الخالقين
يا مفضل خذ ما اتيتك واحفظ ما منحتك وكن لربك من الشاكرين
ولاوليائه من المطيعين فقد شرحت لك من الادلة على الخلق

على صواب التدبير والعمد قليلا من كثير وجزاء من كل قدره وذكر
فيه واعتبر به فقلت بعونك يا مولاي اقوى على ذلك وابلغه
ان شاء الله فوضع يده على صدري فقال احفظ بمشية الله تعالى
ولا تنس ان شاء الله فخررت مغشيا فلما افقت قال عليه السلام
كيف ترى نفسك يا مفضل فقلت قد استغنيت بمعونة مولاي
وتأييده عن الكتاب الذي كتبته وصار ذلك بين يدي كانما
اقراه من كفي فلمولاي الحمد والشكر كما هو اهله فقال يا مفضل فرغ
قلبك واجمع اليك ذهنك وعقلك وطمانينتك فسالقي عليك
من علم ملكوت السموات والارض وما خلق الله بينهما وفيهما
من عجائب خلقه واصناف الملائكة وصفوفهم ومقاماتهم
ومراتبهم الى سدرة المنتهى وساير الخلق من الجن والانس الى
الارض السابعة السفلى وما تحت الثرى حتى يكون ما وعيته جزءا
من اجزاء انصرف اذا شئت مصاحبا مكلوا فانت منا
بالمكان الرفيع وموضعك من قلوب المؤمنين موضع الماء
من الصدى ولا تسالن عما وعدتك حتى احدث لك منه ذكرا

قال المفضل

قال المفضل فانصرفت من عند مولاي بما لم ينصرف احد
بمثله والحمد لله رب العالمين

تم بعون الله تعالى
الاربعا ٣ شهر صفر
١٢٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم هذه الرسالة مروية لعلي الرضا ع وجد بخطه في الكتاب بعد تكوينه
قال رسول الله صلعم ما خلق الله تعالى داء الا وخلق له دواء الا السام وقال صلعم البشر المجدد دليل
بطول العمر وقال ع اصل كل داء البرودة كل دواء تشتهي واترك دواء تشتهي وقال ع
المعدة بيت كل داء والحمية راس كل دواء فاعط نفسك ما عودتها وقال ع
احب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدي وقال ع الاكل باصبع واحده
اكل الشيطان والاكل بالاثنين اكل الجبابرة وبالثلاث اكل الانبياء وقال ع
بردوا الطعام فان الحار لا بركة فيه وقال ص اذا اكلتم فاخلعوا نعالكم فانه
اروح لاقدامكم وانه سنة جميلة وقال ع الاكل مع الخدام من التواضع فمن اكل معهم
اشتاقت اليه الجنة وقال ع الاكل في السوق من الدناءة وقال ع المؤمن ياكل بشهوة
اهله والمنافق ياكل اهله بشهوته وقال ع اذا وضعت المائدة فليأكل احدكم

مما يليه ولا يتناول ذروة الطعام فان البركة تاتيه من اعلاه ولا يقوم احدكم ولا
يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم ايديهم فان ذلك يخجل جليسه وقال عليه السلام
البركة في وسط الطعام وكلوا من حافاته ولا تاكلوا من وسطه وقال ص البركة في ثلثة
الجماعة والسحور والثريد وقال ع من استعمل الخشبتين امن من عذاب الكلبتين وقال ع
تخللوا على اثر الطعام وتمضمضوا فانهما مصحة الناب والنواجذ وقال ع
تخللوا فانه من النظافة والنظافة من الايمان والايمان مع صاحبه في الجنة وقال ع
طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء وقال ع القصعة تستغفر لمن يلحسها وقال ع كلوا
جميعا ولا تفرقوا فان البركة في الجماعة وقال ع كثرة الطعام شؤم وقال عليه السلام
من جاع او احتاج وكتمه من الناس ومضى الى الله تعالى كان حقا على الله ان يفتح له
رزق سنة حلال وقال ع من اكل ما يسقط من المائدة عاش في سعة رزق وعوفي في
ولده وولد ولده من الحرام وقال ع من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم
ضيفه وقال ع من التواضع ان يشرب الرجل من سؤر اخيه المؤمن وقال عليه السلام
من قل اكله قل حسابه وقال ع لا يشربن احدكم قائما فمن نسي فليستقئ وقال ع البركة
في عشرة البر والشعير والزبيب والذرة والسمن والعسل والجبن والجوز والتمر
وقال ع اذا لم يكن للمرء تجارة الا في الطعام طغى وبغى وقال ع من حبس طعاما
يتربص به الغلاء اربعين يوما فقد برئ من الله وبرئ الله منه وقال ع من احتكر على المسلمين
طعاما ضربه الله بالجذام والافلاس وقال ع تسحروا فان السحور بركة وقال ع
خالفوا اهل الكتاب وقال ع خير طعامكم الخبز وخير فاكهتكم العنب وقال ع عليكم بالخرازة
اي كونوا منهم وقال ع عليكم بالهريسة فانها تنشط للعبادة اربعين يوما وهي
التي انزل

التي انزلت علينا بدل المائدة على عيسى وقال لا تقطعوا الخبز بالسكين واكرموه فان الله تعالى اكرمه وقال عليه السلام
ثلث لقمات بالملح قبل الطعام تصرف عن ابن ادم اثنين وسبعين نوعا من البلاء منه الجنون
والجذام والبرص وقال من اكل الملح قبل كل شيء وبعد كل شيء دفع الله عنه ثلثمائة وثلثين
نوعا من البلاء اهونه الجذام وقال افتتحوا بالملح فانه دواء من سبعين داء وقال عليه السلام
افضل الصدقة الماء وقال سيد الاشربة في الدنيا والاخرة الماء وقال اذا اشتهيتم الماء
فاشربوه مصا ولا تشربوه عبا فان العب يورث الكباد وقال كل طعام وشراب
وقعت فيه دابة ليس لها نفس سائلة فماتت فهو حلال وطهور وقال ع من تعود كثرة
الطعام والشراب قسى قلبه وقال ع اذا شرب احدكم الماء فليتنفس ثلثا كان اول
وقال شرار امتي الذين ياكلون مخاخ العظام وقال ان ابليس يخطب شياطينه فقال عليكم باللحم
والمسكر والنساء فاني لا اجد جماع الشر الا فيها وقال ع خير الادام في الدنيا
والاخرة اللحم والعنب لست باكله ولا احرمه وقال ع عليكم باكل الجزر وقال اللحم ينبت
اللحم ومن ترك اللحم اربعين صباحا ساء خلقه وقال ع من ترك اكل الميتة والدم ولحم
الخنزير عند الاضطرار ومات فله النار خالدا مخلدا وقال لا تقطعوا اللحم بالسكين على الخوان
فانه من صنيع الاعاجم وانهشوه نهشا فانه اهنأ وامرأ وقال ع لا تاكلوا من جسد الحوت الا
السمك وقال ع من اكل اللحم اربعين صباحا قسى قلبه وقال ع اوحى الله تعالى الى نبي من انبيائه
حين شكا اليه الضعف ان اطبخ اللحم مع ... فاني قد جعلت شفاء وبركة فيهما وقال عليه السلام
الدباء في الاطعمة كالسيد في القوم وانا في الانبياء كالملح في الطعام وقال ع من اكل الفاكهة
وترك التمرة وقال ع ادهنوا بالبنفسج فانه بارد بالصيف حار في الشتاء وقال عليه السلام
اسقوا نساءكم الحوامل الالبان فانها تزيد في عقل الصبي وقال ع اذا شربتم اللبن

فتمضمضوا فانه فيه دسما وقال صلى الله عليه وسلم لا تردوا الوسادة واللبن والدهن وقال ع الجبن داء
والجوز داء فاذا اجتمعا صارا دواء وقال ع شرب اللبن محض الايمان وقال ع عليكم
باللبان فانه يمسح الحزن عن القلب كما يمسح الاصبع عرق الجبين ويشد الظهر ويزيد في العقل
ويذكي الذهن ويجلو البصر ويذهب النسيان وقال ع عشر خصال تورث النسيان اكل
الجبن واكل سؤر الفارة واكل التفاحة اي الحامضة والجلجلان والحجامة على النقرة والمشي
بين المرأتين والنظر الى المصلوب وقراءة لوح المقابر وقال ع ليس يجزي مكان
الطعام والشراب غير اللبن وقال ع الشاة بركة والشاتان بركتان والثلاث
غنيمة وقال ثلاثة يفرح ويسمن الجسم ويربو الطيب ولباس اللين وشرب العسل
وقال ع عليكم بالعسل فوالذي نفسي بيده وما من بيت فيه عسل الا وتستغفر الملائكة
لاهل ذلك البيت فان شربه رجل دخل في جوفه الف دواء وخرج منه الف داء
فان مات وهو في جوفه لم تمس النار جسده وقال ع قلب المؤمن حلو يحب الحلاوة
وقال ع من لقم في فم اخيه المؤمن لقمة حلوة لا يرجو بها رشوة ولا يخاف من شره
ولا يخاف الا وجهه صرف الله عنه بها مرارة الموقف يوم القيامة وقال ع شراب
العسل يرعى القلب ويذهب برد الصدر وقال ع من اراد الحفظ فليأكل العسل
وقال ع اذا اشترى احدكم لحما فليكن اول ما يطعم العسل فانه اطيب البقعة
وقال ع اذا ولدت المرأة فليكن اول ما تأكل الرطب الحلو والتمر فانه لو كان شيء افضل
منه اطعمه الله مريم حين ولدت عيسى ع وقال اذا جاء الرطب فهنؤني واذا ذهب
فعزوني وقال ع بيت لا تمر فيه كان ليس فيه طعام وقال ع خلقت النخلة
والرمان من فضل طينة آدم ع وقال اكرموا عمتكم النخلة والزبيب وقال كل التمر
على الريق فانه يقتل الدود وقال ع نعم السحور للمؤمن التمر وقال من وجد التمر فليفطر
عليه

عليه ومن لم يجد فليفطر على الماء فانه طهور وقال ص لا تردوا شربة العسل
على من اتاكم بها وقال ع لحم البقر داء ولبنها دواء ولحم الغنم دواء ولبنها
داء وقال ع عليكم بالفواكه في اقبالها فانها مصحة للابدان مطردة للاحزان
والقوها في الادبار فانها داء الابدان وقال ص اكل التين امان من القولنج
وقال ع اكل السفرجل يذهب ظلمة البصر وقال ص ربيع امتي العنب والبطيخ
فانها فاكهة الجنة وعنه ص تفكهوا بالبطيخ فانها فاكهة الجنة فيها الف بركة
والف رحمة واكلها شفاء من كل داء وقال ص عض البطيخ فانها فاكهة الجنة
ولا تقطعوا قطعا فانها فاكهة مباركة طيبة مطهرة الفم مقدسة القلب تبيض
الاسنان وترضي الرحمن ريحها من العنبر وماؤها من الكوثر ولذتها من الجنة
واكلها من العبادة وعن ابن عباس انه قال قال ص عليكم بالبطيخ فانه فيه عشر
خصال هو طعام وشراب واشنان وريحان ويغسل المثانة ويغسل
البطن ويكثر ماء الظهر ويزيد في الجماع ويقطع البرودة وينقي البشرة وقال ص
عليكم بالرمان وكل شحمه فانه دباغ المعدة وما من حبة تقع في جوف احدكم
الا انارت قلبه وحبسه من الشيطان والوسوسة اربعين يوما وقال صلى الله عليه
عليكم بالاترج فانه ينور الفؤاد ويزيد في الدماغ وكل العنب حبة حبة فانه
اهنأ وقال كل التين فانه ينفع البواسير والنقرس وقال كل الباذنجان
واكثره فانه شجرة رايتها في الجنة فمن اكلها على انها داء ومن اكلها
على انها دواء كانت دواء وقال ص كل اليقطين فلو كان لله سبحانه تعالى

شجرة اخف من هذه انبتها على اخي يونس ع وقال صلعم اذا اتخذ احدكم مرقاً
فليكثر فيه الدبا فانه يزيد في الدماغ والعقل وقال من اكل رمانة حتى يتمها
نور الله قلبه اربعين يوما وقال صلعم نعم الادام الزبيب وقال صلعم ما من احد اكل
رمانة الا امرض الله شيطانه اربعين يوما وقال صلعم الكرفس بقلة الانبياء
وقال صلعم من اكل الخل قام عليه ملك يستغفر له حتى يفرغ منه وقال صلعم نعم الادام
الخل وكان عليه السلام يحب من الفاكهة العنب والبطيخ وقال عليكم بالزبيب
فانه يطفي المرة ويسكن البلغم ويشد العصب ويذهب النصب ويحسن القلب
وقال صلعم عليكم بالقرع فانه يزيد في الدماغ وقال صلعم العناب يذهب بالحمى
والكمة ويجلو القلب وقال صلعم شكى نوح ع الى الله تعالى عن الغم فاوحى اليه
ان يأكل العنب فانه يذهب الغم وقال اذا اكلتم القثاء فكلوه من اسفله
وقال صلعم تفكهوا بالبطيخ وعضوه فان ماءه رحمة وحلاوته من حلاوة الايمان
والايمان في الجنة فمن لقم لقمة من البطيخ كتب الله له سبعين الف حسنة ومحى عنه سبعين
الف سيئة وقال صلعم ان في البطيخ عشر خصال وقد ذكر من قبل انه اهدى
الى النبي صلعم بطيخ من الطائف فشمه وقبله ثم قال صلعم عضوا البطيخ فانه من حلل
الارض وماءه من رحمة الله وحلاوته من الجنة وقال صلعم كان يوما في محفل
من اصحابه فقال رحم الله من اطعمنا بطيخاً فقام علي عليه السلام وذهب وجاء
بحمله البطيخ فاكل هو واصحابه فقال رحم الله من اطعمنا هذا ومن اكل او

او اكل

او يأكل من يومنا هذا الى يوم القيمة من المسلمين وقال ما من امرأة حاملة اكلت البطيخ
الا يكون مولودها حسن الوجه والخلق وقال صلعم البطيخ قبل الطعام يغسل البطن
ويذهب بالداء اصلا وكان صلى الله عليه واله يأكل القثاء بالملح ويأكل البطيخ
بالجبن وكان يأكل الفاكهة الرطبة ربما اكل البطيخ باليدين جميعا وقال صلى الله عليه واله
شموا النرجس ولو في اليوم مرة ولو في الاسبوع مرة ولو في الشهر مرة ولو في
السنة مرة ولو في الدهر مرة فان في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص
وشمه يدفعها وقال صلعم الحناء خضاب الاسلام يزيد في المؤمن عمله ويذهب
بالصداع ويحد البصر ويزيد في الوقاع وهو سيد الرياحين في الدنيا والاخرة
وقال صلعم عليكم بالمرزنجوش شموه فانه جيد للخشام وقال صلعم فضل دهن البنفسج
على الادهان كفضل الاسلام على الاديان وقال ما من ورقة من ورق الهندبا الادهان
الا عليها قطرة من ماء الجنة وقال صلعم من اراد ان يحيى فليشم الورد الاحمر وقال صلى الله عليه
ما خلق الله شجرة احب اليه من الحنا وقال صلعم نفقة درهم في سبيل الله بسبعمائة
ونفقة درهم في خضاب الحنا بسبعة الف وقال زينوا موائدكم بالبقل فانها
مطردة للشياطين مع التسمية وقال صلعم الشونيز دواء من كل داء الا السام وقال
كلوا الجبن فانه يورث النعاس ويهضم الطعام وقال كلوا الثوم فان فيه شفاء
من سبعين داء وقال صلعم من اكل الثوم والبصل والكراث فلا يقربنا ولا يقرب
المسجد وقال صلعم اذا دخلتم بلدا فكلوا من بقلة وبصله يطرد عنكم داءه ويذهب
بالنصب ويشد العصب ويزيد في الباه ويذهب بالحمى وقال صلعم عليكم بالكرفس

فانه ان كان شيء يزيد في العقل فهو هو وقال صلعم لو كان في شيء شفاء لكان في السنا
وقال صلعم عليكم بالاهليلج الاسود فانه من شجر الجنة وفيه شفاء من كل داء
وقال صلعم يستحب الحجامة في تسعة عشر من الشهر وواحد وعشرين وقال صلعم في ليلة
اسري بي الى السماء ما مررت بملك من الملائكة الا قالوا يا محمد صلعم مر امتك
بالحجامة وخير ما تداويتم به الحجامة والشونيز والقسط وقال اكل الطين حرام
على كل مسلم وقال صلعم من مات وفي بطنه مثقال ذرة من الطين ادخله الله
النار وقال صلعم من اكل من الطين فكانه اعان على قتل نفسه وقال صلعم لا تاكل
الطين فان فيه ثلث خصال تورث الداء وتعظم البطن وتصفر اللون وقال صلعم
من مرض سبعة ايام مرضا كفر الله عنه ذنوب سبعين سنة وقال صلعم لا تكرهوا اربعة
الرمد فانه يقطع عروق الفالج والدماميل فانها تقطع البرص وقال صلعم لا وجع الا
وجع العين ولا هم الا هم الدين وقال صلعم الحمى تحط الخطايا كما تحط الشجرة الورق
وقال صلعم من سبق العاطس بالحمد لله امن من الشوص واللوص والعلوص وقال صلعم
ما قال عبد عند امرئ مريض اسئل الله العظيم رب العرش العظيم
ان يشفيك سبع مرات الا عوفي وقال صلعم من يشتكي عن ضرسه فليضع
اصبعه عليه وليقرا وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ
وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ وَبِالْحَقِّ
أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ

وكان

وكان صلى الله عليه وآله اذا اتى مريضا قال اذهب الوسواس والباس
رب الناس اشف وانت الشافي لا شفاء الا شفاؤك
وقيل عاد رسول الله صلعم مريضا فقال ارقيك رقية علمنيها جبرئيل عم
فقال نعم يا رسول الله وقال بسم الله يشفيك من كل داء يليك
ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد

تمت الرسالة الموسومة بطب النبي صلعم
والحمد لله رب العالمين
١٢٦٣

عوذ الربيع بالنبي وعلي الاصل الى عونهم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

قال حدثني محمد بن سعيد النوري بدمشق قال حدثني محمد بن ابي السهر بالرحبه
عن ابيه عن جده قال كتب المفضل بن عمر الجعفي الى ابي عبد الله
جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يعلمه ان اقواما ظهروا من اهل هذه
الملة يجحدون الربوبية ويجادلون على ذلك ويسئله ان يرد عليهم
قولهم ويحتج عليهم فيما ادعوا بحسب ما احتج به على غيرهم فكتب ابو عبد الله
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد وفقنا الله واياك لطاعته واوجب
لنا ولك رضوانه برحمته وصل كتابك تذكر فيه ما ظهر في ملتنا
وذلك من قوم من اهل الالحاد بالربوبية قد كثرت عدتهم
واشتدت خصومتهم وتسئل ان تصنع للرد عليهم والنقض
لما في ايديهم نحو ما رددت على غيرهم من اهل البدع والاختلاف
ونحن نحمد الله على النعم السابغة والحجج البالغة والبلاء المحمود
عند الخاصة فان من نعمه العظام علينا والائه الجسام التي

بحسب ما ادعوا

انعم بها

انعم بها على خلقه من معرفته وانزل عليهم كتابا فيه شفاء
لما في الصدور من امراض الخواطر ومشتبهات الامور
ولم يدع لهم ولا لشيء من خلقه حاجة الى الكل الا اصطنعه
جل قدرها وعظم شكرها واستعين بالله عليهم واستغنى به
عنهم والله غني حميد ولعمري ما اتى الجهال من قبل ربهم
وانهم ليرون الدلالات الواضحات والعلامات
البينات الظاهرات في خلقهم وما يعاينون في
السماء والارض من الصنع العجيب المتقن الدال على
الصانع ولكن قوم فتحوا على انفسهم ابواب المعاصي والشبهات
وسهلوا اليها سبيل الشهوات فغلبت الاهواء على
قلوبهم واستحوذ الشيطان بظلمهم عليهم وكذلك يطبع الله
على قلوب المعتدين والعجب من مخلوق يزعم ان الله يخفى
على عباده وهو يرى اثر الصنع في نفسه بتركيب يبهر عقله

يبهر عقله

وتأليف يطول شرحه ولعمري لو تفكر في هذه الامور العظام
المحدودة في الاجسام لعاين فيها من التركيب البين ولطيف
التدبير الظاهر وعجيب الصنع المتقن ما يدله على الصانع له يدل له
ولعلم ان مخلوقا مثله لن يكون غير اثر الصنع والتدبير فشهد
الحق فانه حكيم وقد القى في كتابك علما اشتغل منه فهمت
كتابك ما نازعت فيه بعض اهل الالحاد ربه عز وجل وذلك انه
كان يحضرني طبيب من بلاد الهند لا يزال ينازعني في رأيه ويجادلني
على ضلالته فبينا هو ذات يوم يدق اهليلجة لدواء احتجت اليه
من ادويته اذ عرض له شيء من كلامه الذي لم يزل ينازعني
فيه من ادعائه ان الدنيا لم تزل ولا تزال شجرة نابتة
واخرى ساقطة ونفس تموت واخرى تحيى وزعم ان انتحال دعوى لم
المعرفة لله عز وجل لا بينة عليه ولا حجة وذلك شيء اخذه الآخر عن
الاول والاصغر عن الاكابر وان الاشياء المختلفة
والمؤتلفة والباطنة والظاهرة انما تعرف بالحواس الخمس
وهي البصر بالعين والشم بالانف وسمع الاذن وذوق الفم

ولمس الجوارح

ولمس الجوارح و[illegible]
فليس بجارح يؤديه الى قلبي انكارا لله تبارك وتعالى فقلت له
ارايت ان امنت بالله عز وجل ووحدته وجحدته انت اليس يقين ان
احدنا صادق والآخر كاذب قال لا بد من ذلك قلت ارايت
ان كان القول قولك ايخاف علي شيء مما اخوفك به من
عذاب الله قال لا قلت ارايت ان كان الحق في يدي اليس
قد وقعت بجحودك وانكارك في الهلكة قال بلى قلت فاينا
اقرب الى النجاة قال انت الا انك من امرك على ادعاء
وشبهة وانا على يقين لاني لا ارى شيئا ادركته وما لم تدركه
الحواس فليس بموجود قلت فاخبرنا هل احطت بالجهات كلها
وبلغت منتهاها فرقيت الى هذه السماء التي ترى وانحدرت
الى الارض السفلى فدرت اقطارها وانتهيت الى اطرافها
فهل غصت في الغمرات من البحور واشرفت في نواحي
الهواء فيما فوق السماء وما تحتها الى الارض صعبين وما اسفل
منها قال لا قلت فما يدريك لعل الذي انكره قلبك في بعض

ما لم تدركه حواسك ولم يحط به علمك قال لا ادري لعل في بعض
ما ذكرت مدبرا ولعل ليس في ذلك قلت اما اذا خرجت
عن حد الانكار الى حد الشك فاني ارجو ان تخرج الى حد المعرفة
قال انما دخل الشك علي لسؤالك اياي عما لم يحط به عقلي
ولكن من اين تدخل اليقين علي ولم تدركه حواسي قلت له من
قبل هليلجتك هذه قال اذا فهذه اثبت للحجة لانها
من اداة الطب الذي ادعي معرفته قلت انما اردت
ان اتيك من قبلها لانها اقرب الاشياء منك ولو كان
شيء ابعد منها اقرب اليك لاتيتك من قبله لان في كل شيء
اثر تدبير وتركيب يشهد على صنعة والدلالة على من صنعه
ولم يكن شيئا فاخبرني عن هذه الهليلجة تعرف انها من شجرة خرجت
او تقول هكذا وجدت قال لا بل من شجرة خرجت قلت فهل
ادركت حواسك تلك الشجرة قال لا قلت فما ادرك الا قد
اقررت بشجرة لم تدركها حواسك قال لا ولكن ازعم ان
الهليلجة والاشياء المختلفة والمؤتلفة لم تزل تدرك قلت

فاخبرني

فاخبرني عن هذه الهليلجة التي نبتت شجرتها وعرفت صفتها
والهليلجة ليست فيها ثم عدت اليها والهليلجة فيها اليس تعلم
انها حدثت قال بلى ولكن ازعم انها كانت فيها متفرقة
قلت فهل يجد عقلك ان الشجرة تبلغ اصلها وفرعها ولحاءها
مع كثرة ورقها ظهرت وفيها كذا وكذا ارطال الوف ارطال
لا تحصى كثرة كانت كامنة في تلك الهليلجة وهي مثل ترى من الصغر
والقلة قال ما يحمل عقلي هذا ولا تقبله قلبي ولو علمت انها لم
تكن كامنة ولكن اعرف انها مصنوعة قلت ارايت البنا مصنوعة مصنوعة
الذي اراك له بانيا ورايت صورة التي اراك لها مصورا قال
لا بد من ذلك قلت اليس تعلم ان هذه الهليلجة لحم مركب على
عظم موضع في جوف متصل بغصن مركب الى ساق يقوم على
اصل فيقوى بعروق من تحتها وهي مصورة بتقدير وتخطيط
وتاليف وتركيب وبعضه بداخل مؤلف شيئا في شيء
وطبقا بعد طبق وجسما على جسم مع لون بياض وصفرة
بداخل في بياض ولين على لين وليس على شدة طبايع متفرقة

وطرائق مختلفة واجزاء موتصقة مع لحى سقفها وعروق تجري
فيها الما، وورق يسترها وتقيها من الشمس ان تحرقها
والبرد ان يهلكها والريح ان تؤذيها قال لو البرق لو كان
الورق يطبق عليها كان خيرا لها قلت الله عز وجل
احسن تقديرا لو كانت كما تقول لم يقدر اليها الريح بنسيمها
ولا البرد فتشدها ولعفنت عنه ذلك ولو لم يصل اليها
حر الشمس بالضحى ولكن يصيبها مرة برد ومرة حرارة
وريح بقدر ذلك تقدير الطبقا بحكم تدبير المحكم قال
حسبي قصير من المدبر قلت ان الهليلج قبل ان تعقد
وهي في جمعها بغير نواة بلا جلد ولا قشر ولا لون ولا طعم
ولا شدة الم يكن الما، الضعيف هو الذي قبله مثل الحرده
الذي يربيه علمنا ان لذلك خالق يقدره بلطفه ويصوره
بحكمه ويربيه بقوته ولولا ذلك الما يزيد على ان يكون
في جمعه ليس بزائد ولا مصور بخطط ولا مركب بتقدير و
ولا مرتب بزيادة اجزاء ولا تاليف اطباق قال القد

ابنأني

انبأني من تصوير شجرها وكيف خلقها وتصريف حالاتها وزيادة
اجزائها باوضح الدلالة واظهر البينة مع معرفة الصنعة ولكن
معي بعض الشك في الصانع الذي لم ادركه بحواسي فبين
لي كيف يعرف القلب ما لم تدركه الحواس قال اول ما ابدا
به الحواس فيما ذهبت اليه وذهب بعضها قلت نعم ان
القلب مدبر الاشياء التي فيها المضرة والمنفعة من الامور
الغايبة المخفية ومدبر الامور الظاهرة والنائي فيما ادركته الحواس
ويدبره القلب فيضع في ذلك امره وينفذ فيه قضاؤه وانه
لا بقاء للحواس بعد هلاك القلب وان القلب يبقى بعد
ذهاب الحواس قال صدقت ولكن معه دليل على الاشياء
التي يستدل عليه الحواس فبين لي كيف يستدل القلب بغير
الحواس قلت ان اول ذلك الطفل مضغة لكي يستدل
على الثدي بالحواس لانه لا يسمع ولا يبصر وهو طالب الرضاع
فيتلمظ ويشبع باللبن ويضحك بعد البكاء اذا اروى
فعلمنا ان الذي قذف في قلب الصبي حتى عرفه وهو مضغة

عزيز حكيم والا فاي الحواس دلت الصبي على طلب الرضاع
ومص الثدي ومن هداه في ابتداء غير اللبن وقذف في قلبه حبه حتى
طلبه ولم يعرفه قط واي الحواس دل على الضحك اذا روي
وعلى البكاء اذا جاع واي الحواس دل الطير على لقط الحب
ومن دل السباع على ابتلاع اللحم واي حواس الطير طير الماء
دلها على السباحة اذا القيت في الماء واشتغلت به
ولم ينتفع طير البر بحواسه والحواس راجحة ام ما بال الذرة
لم تعاين الماء قط يطرح في الماء ويسبح وتلقى الانسان
اقوى الرجال في الماء واعقلهم لم يتعلم السباحة فيغرق
وكيف لم يدرك عقله ولبه وتجربته وبصره واجتماع حواسه
وهي صحيحة ان يدرك ذلك بحواسه كما ادركته الذرة
ان كانت انما ادركت ذلك بالحواس وكيف يخفى على ذي لب
وعقل ان القلب يعلم والعقل في الصبي وغيره من الحيوان
وان الذي هيج الصبي على طلب الرضاع والطير على لقط الحب
والسباع على ابتلاع اللحم لعزيز حكيم قال لا نجد القلب يعلم
شيئا

الذرة النمل الصغار وهو مراد هنا الفرخ في اول خروجه من البيضة

شيئا الا بالحواس قلت اذا ما اتيت في آية تدلك بشيء لست تعرفه
انه لا تعرف شيئا الا الله بما ربوبيته ما لا يخفى فليس تعرفه وذلك ان الله
تبارك وتعالى خلق القلب والعين والاذن فاحتج بها على العباد
وصير الحواس دلالات على الله بها الذي يستدل به العقل
على الرب انك لو نظرت العين الى خلق مختلف متصل بعضه
ببعض ودلها القلب على ان لذلك خالقا وذلك انه
فكر حيث دلته العين على ان ما عاينت من عظم السماء وارتفاعها
في الهواء بغير عمد ولا دعامة تمسكها وانها لا تتاخر فتنكشط ولا تتقدم
فتزول ولا تهبط مرة فتدنو ولا ترتفع فلا ترى ولا تتغير لطول
الابد واختلاف الليل والنهار ولا تتداعى منها ناحية ولا تنهار
بينها وكل منها طرف ما عاينت من النجوم الجارية السبعة المختلف
سيرها الدوران الفلك وتنقلها في البروج يوما بعد يوم وشهرا بعد شهر
وسنة بعد سنة فمنها السريع ومنها البطيء ومنها المعتدل السير
ثم رجوعها واستقامتها واخذها طولا وعرضا وخنوسها
الشمس وبرشرقه وظهورها بعد ذلك وجري الشمس والقمر في البروج

وخنسها

فلا تغير جريها ولا تحول عن حالتها ولا تفتر عن سيرها لا طلوعها
ثم انكساف الشمس والقمر في ازمانها واوقاتها فعرف
القلب حين فكر ان لذلك التدبير والامر العجيب صانعا وانه
الذي يمسك السماء الصلبة ان تهوى وهو الذي جعل فيها النجوم
والشمس والقمر ثم نظرت العين الى ما استقبلها من الارض
فدلت القلب على ان لها خالقا وذلك ان القلب فكر حيث
دلته العين على ما عاينت من ثبوت الارض الممهدة ان تزول وتهوى
في شيء منها وهو يرى الشيء يرمى به فيسقط وهي في خفة على ما هي
عليه الى الارض ونظر الى الارض وما هي عليه من الثقل لا تزول
ولا تنخسف فعرف القلب ان لها ممسكا ومدبرا ولولا ذلك
لانخسفت بما عليها من ثقلها وثقل الجبال والانام والشجر
والبحور والرمال ثم سمعت الاذن صوت الرياح الشديدة العاصفة
واللينة الطيبة ورأت العين ما تقلع من عظم الشجر وتهدم
من البنيان وتسفي من ثقيل الرمال تنقل في ناحية وتصاب اخرى
بلا شيء تبصره العين ولا تسمعه الاذن ولا يدركه شيء من الحواس

دالة محدودة

دالة محدودة فتلمس ولا محدودة فتعاين فلم تره العين والاذن
والحواس على ان دلت القلب ان لها خالقا وذلك
ان القلب فكر حيث دلته الحواس بكل ما سمعت وعاينت
فعرف القلب ان الريح لم يتحرك من تلقاء نفسها وانها لو كانت
هي المتحركة لم تمسك من التحرك ولم تهدم ناحية وتخطي اخرى ولم تصب
ارضا وتدع اخرى فعرف القلب حيث فكر ان لها مدبرا فهو الذي
يصرفها حيث اراد ويسكنها حيث شاء وكذلك دلت العين والاذن
والقلب على هذه الزلزلة فدلت القلب على ان لها خالقا وذلك
ان القلب فكر حيث دلته العين على ما عاينت من تحرك الارض في
عظمها وثقلها وطولها وعرضها وما عليها من ثقل الجبال والمياه
والانام والشجر وغير ذلك وانها تتحرك ناحية وتمسك عن اخرى حينا
متصلا بلا فصل بينها ولا وصل فعرف القلب حين فكر ان لذلك
الامر العجيب صانعا وان الارض لو كانت هي المتحركة المتزلزلة
لم تقلع زلزلتها ولم تسكن رجفتها ولو كانت هي المتحركة الممسكة لنفسها
عن زلزلتها ما تحركت ولكن حركها الذي خلقها ودبرها فحركها متى
شاء ثم نظرت العين الى العظيم من آيات السحاب المسخر بين السماء

والارض والجبال يتخلل البحر فلا يتحرك منها شي ولا يعصر منها عصا
ولا يتعلق منها توقف الركبان فيحول بين بعضهم وبين بعض من ظلمته توقف الركبان صح
وكثافته يحمل من ثقل الماء وكثرته ما لا يقدر على صفته مع ما فيه من
الصواعق الصادعة والبروق اللامعة والرعد والثلج والبرد ما لا
تبلغ الاوهام نعته ولا يهتدي القلوب اليه فيخرج مستقلا في الهوا
ويجتمع بعد تفرقه وينفجر بعد تمسكه تصفقه الرياح الى حيث تسوقه
بامر مدبره وخالقه فتشتغل مرة وتدلو اخرى ممسكا لما فيه من الماء
الكثير الى البلدان المتباينة لا تقطر منه قطرة حتى ينتهي الى الاماكن من المسافة
البعيدة فيرسل قطرة بعد قطرة وشيئا بعد شي على رسله حتى تعم البرية
وتملأ الفجاج وتعبي الاودية امثال الجبال غاصة بسيولها حتى
الارض الميتة فتصير مخضرة بعد ان كانت مغبرة ومعشبة بعد ان كانت
مجدبة فتنبت الوانا من نبات عشب ناضرة ظاهرة مونقة
معاش للناس والانعام فاذا فرغ الغمام ما فيه اقلع وتفرق
وذهب حتى لا يعاين ولا يدري اين توارى خوف القلب حين تفكر
فيما ادت اليه الحواس من ذلك ان له مدبرا حكيما ولو ان ذلك السحاب
والثقل من الماء هو الذي يرسل نفسه بعد احتماله الماء لما مضى

الوالي

الف فرسخ باكثر او اقرب من ذلك ولا بعد لارسله قطرة بعد قطرة
بلا هدم ولا فساد ولا اضاربه الى بلدة وترك اخرى وكم من عجب
على ان المعين اختلاف الليل والنهار والشمس والقمر الجديدين لا يبليان
في طول دهرهما ولا يفترقان لكثرة اختلافهما ولا ينتقلان
عن حالهما النهار في نوره وضيائه والليل في سواده وظلمته
يلج احدهما في الاخر حتى ينتهي كل واحد منهما الى غاية معروفة
محدودة في الطول والعرض على مرتبة واحدة ومجرى واحد
مع سكون من يسكن الليل وانتشار من ينتشر بالنهار ومن الحر
والبرد وخلاف احدهما صاحبه يعقب هذا حتى يصير البرد
حرا والحر بردا في اوقاته وانائه وكذا يستدل القلب
ويعرف ان له مدبرا وان مدبره هو الاشيا واحدا ثم لم يزل
ولا يزول وانه لو كان معه اله لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم
على بعض ولا فسد كل واحد منهم على صاحبه وكذلك سمعت
الاذن كما انزل الله من كتبه على لسان انبيائه تصديقا

لما ادركته العقول بتوفيق الله اياها ودعوته لها اذا ادركت
ما عنده انه الاول لا شبيه له ولا مثل له ولا ضد له ولا
يحيط به العيون ولا تدركه الاوهام كيف هو لانه
لا كيف له وانما الكيف للمكيف المخلوق المحدود المحدث
غير انا نوقن انه موصوف بخلقه موجود بصنعه فتبارك وتعالى
اسمه لا شريك له نعرف بخلق بعقله انه لو كان معه شريك
كان ضعيفا ناقصا ولو كان ناقصا ما خلق الانسان ولا
اختلف التدابير وانتقضت الامور مع النقص الذي
به يوصف الارباب المتفردون وشركاء المتباينون
قال قد انبئتني من انوار لطيف عالم يأت به غيرك الا
انه لا يمنعني من ترك ما في يدي الا الايضاح والحجة القوية مما وصفت
او فسرت قلت اوجب عن الجواب فاختلف بينك
وبينك فيما انكر من قبل بينك من الدلالة صحة
دون الاشياء ما بين لك ان الحواس لا تعرف شيئا

الا بالقلب

الا بالقلب قال بلى قلت ما تراه في منامك من الاكل والشرب
حتى تجد لذته في قلبك وما تراه من الضحك والبكاء والجولات
في البلدان التي رأيتها والتي لم ترها اهل تعلم من عالم ما رأيت
وما ترى من اخ وقرابة ومن قد رأيته من قرابات وذي رحم
بعد ان مات حتى تعرفه وتكلمه كمعرفتك اياه قبل ان يموت فتحفظ
ذلك وتقصه على اخوانك تعرف ذلك بغير دلالة الحواس
تقدير مدبر حكيم والا فاي الحواس ادركت هذه الاشياء
في منامك حتى دل قلبك على معاينها حتى عاينت المرئيات كلهم
وباي الحواس ادركت اكل الطعام والشراب والجولات
في البلاد والضحك والبكاء وغير ذلك وقد عرفت علمها في
قلبك حتى ذكرت بعدما استيقظت قال ان الذي رأيت
في منامي ليس بشيء انما هو بمنزلة السراب يعاينه صاحبه ولا يشك
الا انه ماء فاذا انتهى الى مكانه لم يجده شيئا قلت وكيف شبهت
السراب حيث انتهت اليه لم تجد شيئا قلت اما اذا ما علمت
فانا انبئك بشيء نعمت فوجدت لذته في منامك وحققت لذلك

فليك وكذلك احتلامك بامرأة فتقضي منها نهمتك فتجد
لذة ذلك على قدر ما تحب ان تجده في اليقظة غبنة وقد انزلت
الشهوة حتى تخرج منك بقدر ما تخرج منك في اليقظة
تجد لذلك اثرا عظيما مع لذة هذا اكثر حجتك في المراب
قال ما يرى الحالم في منامه شيئا الا ما كانت حواسه
دلت عليه في اليقظة قلت ما رايت على ان قوت مقالتي
وزعمت ان القلب يعقل الاشياء ويعرفها بعد ذهاب
الحواس وموتها فكيف ادركت ان القلب يعرف الاشياء
وهو يقظان مجتمعة له حواسه وما الذي عرفه اياها بعد موت الحواس
وهو لا يسمع ولا يبصر ولو كنت حقيق ان لا تنكر له المعرفة وحواسه
حية مجتمعة فاذا قررت ان ينظر الى امرأة حسناء بعد ذهاب
حواسه حتى نكحها واصاب لذته منها فانه ينبغي لمن يعقل حيث وصف
القلب بما وصفه من معرفته بالاشياء والحواس ذاهبة عنه بعد
ان يعرف القلب مدبر الحواس ومالكها ورئيسها والقاضي
عليها فانه يجهل الاذن من شيء مما يجهل ان اليد لا تقدر

على العين

على العين ان تقطعه ولا على الاذن ان تقطعه ولا على نفسها ان
تقطعها وانه ليس يقدر شيء من الحواس ان يفعل لشيء من جده
شيئا بغير اذن القلب ودلالته وتدبيره لان الله تبارك وتعالى
جعل القلب مدبر الجسد به يسمع وبه يبصر وهو القاضي والامير عليه
لا يتقدم الجسد ان هو تاخر ولا يتاخر ان هو تقدم وبه سمعت
الحواس والبصر واطاعت ان امرها ائتمرت وان نهاها
انتهت وبه ينزل الفكرة والحزن وبه ينزل الالم وان فقد شيء
من الحواس بقي على حاله وان فقدت القلب ذهبت جميعها حتى لا تسمع
ولا تبصر قال لقد كنت اظنك لا تتخلص من هذه المسألة وقد
جئت بشيء لا اقدر على رده قلت اما اعطيك تصاديق ما
انبأتك به وما رأيت في منامك في مجلسك الساعة قال افعل
فاني قد تحيرت في هذه المسألة قلت اخبرني هل تحدث نفسك من تجارة
او صناعة او بناء او تقدير شيء تامر به اذا احكمت تقديره في قلبك
قال نعم قلت فما اشرك ظنك في ذلك الفكر شيئا من حواسك
قال لا قلت افلا تعلم ان الذي اخبرك به قلبك حق قال اليقين
هو فزدني ما يذهب الشك عني ويزيل الشبه من قلبي قلت اخبرني هل تعلم

اهل بلادك علم النجوم قال انك لتغافل عن علم اهل بلادي بالنجوم
فليس احد اعلم بذلك منهم قلت اخبرني كيف وقع علمهم بالنجوم
وهي مما لا يدرك بالحواس ولا بالفكر قال حساب وضعه الحكماء
وتوارثه الناس فاذا سألت العالم عن شيء قاس الشمس ونظر في
منازلها وحال القمر وما الطالع من النجوم في البروج وما الباطن
من السعود منها فيحسب فلا يخطئ المولود فيخبر فيه بكل علامة فيه بغير
معاينة قلت وكيف دخل الحساب اذا اعلمت اليه عنه
واليوم والشهر والسنة التي يولد فيها المولود قلت فكيف ان تنظره
القبول هل يستقيم ان يكون بعلم الناس هذا من بعض الناس
اذا كان الناس يولدون بهذه النجوم وان قلت ان حكماء
من الناس هم الذين وضعوا هذا الحساب وتعلم مجاري هذه
النجوم وعرفت كسها من سعودها ونحوسها من بعدها وبطيئها
من سريعها ومواقعها من السماء ومواضعها من تحت الارض
فان منها ستة طالعة في السماء وستة باطنة تحت الارض وكذلك
النجوم السبعة تجري على حساب تلك النجوم وما يقابل الفلك
ولا يدل العقل ان مخلوقا من الارض قدر على الشمس حتى تعلم في اي

البروج

[illegible]

البروج هي واي بروج القمر واي بروج هذه النحوس والسعود والسبعة
ومتى الطالع ومتى الباطن وهي معلقة في السماء وهي
تحت الارض ولا يراها اذا توارت بضوء الشمس الا ان
يزعم ان هذا الحكيم رقي في السماء حتى علم هذا ثم قلت وهبه
رقي الى السماء اهل كان بد ان يخرج مع كل برج من البروج
ونجم من هذه النجوم من حيث يغرب او حيث يطلع ثم يعود الى
الآخر فيفعل ذلك بكلها ومنها ما يقطع السماء في ثلثين
سنة ومنها ما يقطعها في اقل من ذلك وهل كان له بد ان يجول
في اقطارها حتى يعرف مطالع السعود والنحوس ومغيبها ونجمه
وقدرها فذلك حين فرغ منه كيف كان يستقيم له ما في السماء حتى
يحكم حساب ما في الارض ويقيسه ويعرفه ويعاينه كما قد عاينه في السماء
فقد علمت ان مجاريها تحت الارض على حساب مجاريها في السماء
وانه لا يعرف حسابها ودقائقها الا بمعرفة ما غاب منها لانه
لا ينبغي ان يعرف اي ساعة من الليل الطالع طلوعها واي ساعة
من الليل يغيب غيابها ولانه لا يصلح للمتعلم ان يكون واحدا حتى

نعم ايها ب وكيف يكذبك في شي هو في تحت الارض وهو
على ظهرها لا ترى ما تحتها الان تزعم ان ذلك الحكيم وصل في ظلمات
الارضين والبحر مع الشمس والنجوم والقمر في مجريها
على حساب ما في السماء حتى عاين ما تحت الارض منها
كاعين منها ما في السماء قال وهل قلت لك ان احدا رقى
الى السماء وقدر على ذلك حتى اقول انه دخل الارض في الظلمات
وحتى نظر النجوم ومجاريها قلت فكيف وقع هذا العلم الذي
زعمت ان الحكماء من الناس وضعوه وان الناس كلهم يولدون
به فكيف عرفوه ادلك ب ومن اقدم منهم قال ما احد
يستقيم ان اقول ان احدا من الناس كلهم يعلم علم هذه النجوم
المعلقة في السماء بتعليم احد من الناس قلت لا بد لك ان تقول
انه علمه عليم حكيم بامر السماء والارض ومدبرهما قال ان قلت
هذا فقد اقررت بالهك الذي تزعم غير اني اعلم انه لا بد لهذا
الحساب من معلم وان قلت ان احدا من اهل الارض علم ذلك
من غير معلم من اهل الارض لقد ابطلت الا ان علم الارض
لا يكون عندنا الا بالحواس ولا يقع علم الحواس في علم النجوم وهي
معلقة

معلقة تغيب مرة وتطلع اخرى تحت الارض كما تجري في السماء
وما زادت الحواس على اكثر من النظر الى طالعها اذا طلع والى
غايبها اذا غاب واما حسابها ودقايقها وسعودها ونحوسها
وسريعها وبطيئها فلا يقدر عليه بالحواس قلت فاخبرني لو كنت
الحساب معلما مستوضعا لهذا الحساب من اهل الارض احب اليك
ان يستوضعه ويتعلمه من اهل السماء وقال من اهل السماء
اذا كانت النجوم معلقة فيها حيث لا يعلمها اهل الارض قلت
فافهم والطف النظر ولا يغلبنك الهوى اليس تعلم انه اذا كان
اهل الدنيا يولدون بهذه النجوم ان النجوم قبل الناس فاذا
اقررت بذلك انكر عليك ان تعلم علمها من عالم فهم اذ كان
العالم وهم انما ولدوا بها بعدها وانها قبلهم خلقت قال بلى قلت
وكذلك الارض كانت قبلهم ايضا قال نعم قلت لانه لو لم يكن
الارض خلقت لما استقام لهم ولا لغيرهم من الخلق عليها الا ان
يكون لها اجنحة اولم يكن لها مستقر يأوي اليه ولا معيشة يرجع
اليها وكذلك الفلك قبل ذلك النجوم والقمر لانه لولا الفلك لم

قدر البروج ولم يستعل مرة ويهبط اخرى قال نعم هو كما قلت
فقد اقررت بان خالق النجوم التي يتولد الناس بها هو خالق
السماء والارض لانه لو لم يكن سماء ولا ارض لم يكن دوران
الفلك اوليس ينبغي لك ان يدلك علمك ان الذي خلق السماء
هو الذي خلق الارض والفلك والدوران والشمس والقمر والنجوم
قال اشهد انه اله واحد ولكن لست ادري كيف سقطت
في هذا الحساب حتى عرفته ودعى هذه الدور والصفات لو
اعرف منها ما عرفت لا خبرت بالجهل وكان اهون علي
غير اني اريد ان تزيدني شرحا قلت انعتك من قبل هليلجتك
هذه التي في يدك وما تدعي من الطب الذي هو صناعتك
وصناعة ابائك حتى يتصل الهليلجة وما رايت من الادوية التي
يصفها بها قد اقررت بحذقه قال هات قلت هل كان الناس
على حال واحدة يعرفون الطب ومنافعه مثل هذه الهليلجة
واشباهها قال نعم قلت فمن اين اهتدوا لها قال بالتجربة
وطول المقايسات قلت وكيف علموا ذلك بالتجربة وكيف
ظنوا انها لاجب ومصلحة وهم لا يرون فيها من الظاهر منفعة ام

باي معنى

باي معنى استدلوا عليها بمرارتها ام بحلاوتها ام كيف عرفوا على
طلب لم يعرفوا ما يدلهم عليه بحواسهم قال لا ادري كيف
علموا بالتجربة غير اني اعلم انهم اهتدوا اليه بالتجربة قلت
ارايت واضع هذا الطب وواصف هذه الادوية
والعقاقير المفرقة فيما بين المشرق والمغرب هل كان
الا رجلا حكيما او رجالا حكماء قال لا بد من ذلك قلت
وكيف يستطيع رجل حكيم او رجال حكماء ان يعرفوا افضل
الادوية بالتجربة مع كثرتها وتفرقها بين المشرق والمغرب
فهب ذلك هو الزعفران الذي هو بارض فارس اتراه
تتبع جميع نبات فذاقه شجرة شجرة ونبتا نبتا وعودا وعودا
طلب للزعفران ومنفعه بعد كذا من شجره ونبت بارض فارس
كيف عرفت وادركت خواصه انه لا يكون دواء حتى تضيف
اليه الهليلج من الهند والمصطكي من الروم والمسك من تبت
والدارصيني من الصين وخصى الشجر من الترك والافيون من مصر
والصبر من اليمن والبورق من الارمنية وغير ذلك من الاخلاط
والادوية التي تكون في اطراف الارض كيف عرف ان

ارض فارس

بعض تلك الادويه وهي عقاقير مختلفه تكون المنفعه باجتماعها
ولا يكون منفعتها في الحالات بغير اجتماع ام كيف اهتدوا
المنابت بهذه الادويه وهي عقاقير مختلفه داريها ومنابتها
في بلدان متفرقه فمنها عروق ومنها ثمره ومنها يابس ومنها
رطب ومنها عصارة ومنها صمغ ومنها زهر ومنها يعصر
ويطبخ ومنها ما لا يعصر ولا يطبخ لعلات شتى لا يصلح بعضها
الا ببعض ولا يصلح دواء الا باجتماعها ومنها مرارات
السباع ومنها مرارات الطير طير البر وطير الماء ومرارات
دواب البحر ومرارات دواب البر واهل هذه البلدان
مع ذلك متعادون مختلفون بلغات شتى متغالون بالمناصبه
والقتل والسبي فمن تتبع اشجار الدنيا بقولها وعروقها
شجرة شجرة وورقة ورقة وشيئا شيئا كيف دلته نفسه
على منافعها ومضارها وتسكينها وتهييجها وباردها وحارها
ولينها ويابسها وذلك ما لا يدرك بالحواس فان قلت
انما التجربه بالشرب فلقد كان ينبغي له ان يموت من في
اول

اول ما شرب وجرب تلك الادويه لجهالته بقلة عقله وعلمه
واكثرها السم القاتل وان قلت انه جرب في الناس
بالقاء اياها عليهم فلقد كان يقتل الاول فالاول منهم وما كان
ينبغي ان يداوي احدا حتى يقتل بشرا اكثر او ما احسب ان اهل
البلدان الذي كان يقتل منهم بتجربته للدواء يدعونه او يتركونه
فيهم تركوه فلم يقتلوه وسلموا اليه الامر كيف كان له مع ذلك
ان يعلم ان في مرارات الطير والسباع والدواب دواب البر
والبحر منفعة وانه لا يصلح ان يكون دواء الا بالمرارات
وهل كان له بد من ان يتتبع جميع الطير والسباع ودواب البر والبحر
دابة دابة وطيرا وطيرا حتى يقتلها ويختبر مراراتها كما يجب جميع
طير الماء وسباعه ودوابه كما يجب في تلك العقاقير اترى
ان احدا من الالسن قدر على ذلك قال لقد طبعت على
المذاهب وشددت على الشيخ فما ادري ما احتيالي في
هذه المسئلة وقلت له هذه العقاقير وهذه المرار لا يكون
دواء الا بعد اجتماعها بتقدير فكيف له ذلك الحكيم الذي

وصف هذه الادوية وزنه مثقالين وقيراطين عند اختلاطها
وهو يدخل في الدواء من الوزن الواحد اربعة مثاقيل ومن الاخر
مثقالان ومن الاخر قيراط فما فوق ذلك فما دونه حتى يجيء بقدر
واحد اذا اسقيت منه صاحب البطن بقدر امسك بطنه وهو
دواء واحد الا انه اختلف في الوزن والمزاج وان زدت
من بعضه ونقصت من بعض على المقدار اهلكت صاحب البطن
وصاحب القولنج وكيف عرف الحكيم ان الدواء الذي يسقى منه
لوجع الراس لا ينحدر على الرجلين في الاخذ الى اسفل وما يسقى
منه للقدمين لا يصعد الى الراس وهو عند الراس عند السلوك
اقرب ام كيف عرف ان كل واحد له دواء يسقى لعضو لا يأخذ
الا في طريقه ولا العروق التي تسقي لها وذلك الى المعدة يصير ومنها
يتفرق وكيف عرف انه لا يستفل منها يصعد ولا يصعد منه
ما يسفل ام كيف عرف ان ما ينفع الاذن لا ينفع العين وما ينفع
العين لا ينفع الاذن ام كيف ادركت العقول او الحواس هذا

وهو غائب

وهو غائب في الجوف والعروق في اللحم وفوقه الجلد لا يدرك
بالسمع ولا بالبصر ولا بالشم ولا بالذوق الا ان يكون
الحكيم كان اذا اسقى احدا من الناس من هذه الادوية شيئا
مات ثم شق بطنه وتتبع عروقه كيف عرف دواءه والدواء
اذا خرج من المعدة الى العروق اختلط بالدم فصار شيئا واحدا
بل كيف عرف مجاري دوائه في الانسان اذا مات برد دمه
وجمد وصار غليظا لا يستدل عليه ويكون كلون الدم قال القد
حملتني على خطة صعبة ما كلفت على مثلها ولقد جئت باشياء
لا اقدر على ردها فاخبرنا كيف علم العباد هذه الادوية التي فيها
المنافع حتى خلطوها وتتبعوها وطلبوا عقاقيرها في هذه البلاد
المتفرقة قلت انما عرفوا ذلك في الاماكن ولم يدخل في صنف
منها بتعليم فارس يحد بلقه بين المشرق والمغرب وما يجمع ما وصفنا
من شجره وبلده وطير وسبع وهو ما يرى الاجساد ومركب العروق
التي فيها مجاري الدم من العصب واللحم والاعضاء للعباد
يدعى منه على صفة كل شجرة وبلده وما صلح منها للدواء من العروق

والثمر والثمر والزهر واللب والورق والعصارة والعيدان
وكذلك هو خالق الطير والسبع والدواب التي في البر والبحر
في مرايرها المنافع وما يدخل في تلك الادوية منها وترك ما لا
منفعة فيه ولولا ان خالق هذه الاشيا واحد دل عليها بوحي
منه الى عباده لما اهتدوا لها قال ان هذا الكما تعرفه وقد تطلب
التي رب عند هذه الصفات من الدليل على ان الخالق الحديقة
لجميع ما فيها من النبت والشجر والاجب وهو خالق واحد وهو
خالق السما والارض قلت انما يدل على ان الخالق الارض
هو خالق الحديقة انه لولم يكن لغارس هذه الحديقة وخالق هذه
الاجب والدواب والطير والناس الذين خلقت لهم
هذه الاشيا ولمنافعهم ان يخلق هذا الخلق ويغرس هذا الغرس
في ارض غيره مما ان شا منعه ذلك ولذلك انما ينبغي
ان يعلم انه من خلقه اذ كانت الحديقة لا يصلح الا شربها من
الما الذي لا حيوة لشي الا به ولو تكلف ذلك غيره حتى
تكون خالقا لما لواه فيجله اذاث لا فسد الحديقة واهلك الكلم

والذي

وكذلك ينبغي لك ان يعلم انه البحر من خلقه اذ كانت الحديقة
لا تصلح الا ان يكون لها مغيض لما يفضل من شربها فيجري
الحديقة لولا ذلك لغاض عليها الما فاهلك جميع ما فيها كما يهلكها
لو احتبس عنها فلم تشرب وذلك ان جميع فضول المياه
تصير الى البحر فلا تراه زائدا ان كثرت وتتابعت معها الامطار
على الحد الذي لم يزل عليه ولا نقصانا في قلتها وشده بحره واحتباس
المطر مع ذلك قوى الامواج امثال الجبال المشرفة على السهل
والجبل ولولا ان امواجه تحبس عند الموضع الذي امرها فيها
لا حتى تطغت الدنيا حتى اذا انتهت اليه ذلت حتى خضعت
وخضع اشرافه وكذلك السحاب وما يحمل من الما والتصاقه
بالحديقة والخليقة وذلك ان عامة شرب الحديقة ليس من الانهار
والعيون وان عظم ما شرب ونبت فيها من الاشجار وساير
النبت وما فيها من معاش الوحش والطير والدواب في البراري
لانه لا عيون لها ولا انهار انما هو مما يمطره السحاب فان ما اخبره
يكون الا خالقا واحدا الا اني احب ان تأتيني بحجة ازداد بها
يقينا قلت لا تعجل الامر قبل تعجيلك هذه واتصالها بالحديقة وما فيها

من الاشياء المتصلة باسباب السماء لتعلم ان ذلك
بتقدير عالم حكيم قوي قادر قال قلت اما الاول
فان الهليلجة تنبت في الارض وان عروقها مؤلفة
الى اصل والاصل متعلق بساق والساق متصل بالغصون
والغصون متصلة بالورق والورق منطوية بها الاكمام
فالورق مظل عليها يظلها من الحر والبرد متصلا بالسحاب
والسحاب متصل بالمطر والمطر متصل بالازمنة والازمنة
متصلة بسير الشمس والقمر والشمس والقمر متصلات بتقدير محكم
ما بين السماء والارض لا يقوم بعضه الا ببعض ان تاخر منها
شيء عن وقت لاهلك ما في الارض من نبات وهذا
كله متصل بالناس سخره لهم المدبر الحكيم فخلق السماء سقفا
مرفوعا ولولا ذلك لاظلم على خلقه بقربها ولاحترقهم الشمس
بدونها وحرارتها ونجوم سوى تلك يعرفها اهل الحساب
فيها دلالات على الطالب ان الحواس لا تقع ولولا الاوهام

الا بالدلالة

الا بدلالة من العزيز الحكيم القوي القدير وجعل فيها سراجا
وقمرا منيرا يسبحان في فلك يدور بهما دائبين يطلعهما
يطلعها تارة ويوفلها اخرى حتى تعرف عدة الايام
والشهور والسنين وما يستانف من الصيف
والربيع والشتاء والخريف ازمنة مختلفة باختلاف الليل
والنهار ولو جعل احدهما سرمدا ما قام لهم معاش ابدا
فجعل مدبر هذه الاشياء وخالقها النهار مبصرا والليل
سكنا واهبط فيها الحر والبرد متفقا وبين مختلفين بحسب
احدهما فيعقبه الاخر ولو دام احدهما بغير صاحبه ما دامت
شجرة ولهلكت الحديقة والخليقة لان ذلك متصل
بالرياح والامطار من الجهات الاربع باردة تبرد
انفاسهم وحارة تنفاج منهم وتدفع الاذى عن
ابدانهم ومعايشهم ورطوبة يرطب طبايعهم ويبوسة
تنشف رطوباتهم وبها يتالف المفترق ويفترق المتالف

وبها يفرق الغمام المطبق حتى يبسط في السماء كيف تشاء
مدبره فيجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله بقدر معلوم
لمعاش مفهوم وارزاق مقسومة واجال مكتوبة ولو احتبس
عن ازمنته ووقته هلكت الخليقة ويبست الحديقة فيرسل الله
المطر في ابانه ووقته الى الارض التي خلقها لبني ادم وجعلها
فرشا ومهادا وحبسها ان تزول بهم وجعل الجبال لها
اوتادا وجعل فيها ينابيع تجري في الارض بما تنبت فيها
لا تقوم الحديقة والخليقة الا بها ولا يصلحون الا عليها
مع البحار التي ذلك لهم ركوبها يستخرجون منها حلية
تلبسونها ولحما طريا وغيرها يأكلون وليعلم ان اله البر والبحر
والسماء والارض وما بينهما واحد حي قيوم مدبر حكيم
وانه لو كان غيره لاختلف الاشياء وكذلك السماء
وطا الارض التي اخرج الله منها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا
ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا بتدبير مؤلف مبين بتصوير
الزهر والثمرة حياة لبني ادم ومعاش تقوم به اجسادهم
ولتعيش بها انعامهم التي جعل الله في اصوافها واوبارها
واشعارها

واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين والانتفاع بها والبلاغ
على ظهورها معايش لهم لا يكرهون الاية وصلاح لا يقومون
الا عليه وكذلك ما علمت من الاشياء فلا تجهل ان
جميع ما في الارض شيئان شيء تولده وشيء ينبت احدهما
آكل والاخر مأكول ومما يدلك عقلك ان خالقهم واحد
ما ترى من خلق الانسان وتهيئة جسده لشهوة الطعام
والمعدة لتطحن المأكول ومجاري العروق لصفوة الطعام
وهيأ لها الامعاء ولو كان خالق المأكول غيره لما خلق
الاجساد مشتهية للمأكول وليس له قدرة عليه قال المفضل وقد وصفت
صفة اعلم انها من مدبر حكيم لطيف قدير عليم قد امنت وصدقت
ان الخالق واحد سبحانه وبحمده غير اني اشك في هذه السمائم
القاتلة ان يكون هو الذي خلقها لانها ضارة غير نافعة
قلت اليس قد صار عندك انها من غير خلق البشر قال
نعم لان الخلق عبيده ولم يكن ليخلق ما يضرهم قلت سأبصرك

ب بصرك من هذا شيئاً تعرفه ولا انبئك الا من قبل
جليلتك هذه وعلمك بالطب قال نعم قلت هل تعرف
شيئاً من النبت ليس فيه مضرة للخلق قال نعم قلت ما هو قال
هذه الاطعمة قلت اليس هذا الطعام الذي وصفت بعض
الناس ويهيج اوجاعهم حتى يكون منه الجذام والبرص
والسلال والماء الاصفر وغير ذلك من الاوجاع اهو
كذلك قال نعم قلت اما هذا الباب فقد انكسر عليك قال
اجل قلت هل تعرف شيئاً من النبت ليس فيه منفعة
قال نعم قلت اليس يدخل في الادوية التي يدفع بها
الاوجاع من الجذام والبرص والسلال وغير ذلك ويدفع
الداء ويذهب السقم مما انت اعلم به لطول معالجتك
قال انه لكذلك قلت فخبرني اي الادوية اعظم
عندكم في السمايم القاتلة اليس الترياق قال نعم هو راسها
واول ما يفزع اليه عند نهش الحيات ولسع الهوام وشرب
السمايم

السمايم قلت اليس تعلم انه لابد للادوية المرتفعة والادوية
المنخفضة في اخلاط الترياق الا ان يطبخ بالافاعي القاتلة
قال نعم هو كذلك ولا يكون الترياق المنتفع به الدافع
للسمايم القاتلة الا بذلك ولقد انكسر علي هذا الباب
فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانه
خالق السمايم القاتلة والهوام العادية وجميع النبت
والاشجار وغارسها ومنبتها وبارئ الاجساد وسائق
الرياح ومسخر السحاب وانه خالق الادواء التي تهيج
بالانسان كالسمايم القاتلة التي تجري في اعضائه وعظامه
ومسلط الادواء وما يصلحها من الدواء العارف ومسكن
الروح مجرى الدم واقامه في العروق واتصاله
بالعصب والاعضاء والعقب والجلد وانه عارف
بما يصلحه من الحر والبرد عالم بكل عضو وما فيه وانه
الذي وضع هذا النجوم وحسابها والعالم بها والدال

على الخلق بها ولعمودها وما يكون من المواليد وان التدبير واحد لم يختلف
متصل فيما بين السماء والارض وما فيها فتبين لنا كيف فقلت هو الاول
والاخر وهو اللطيف الخبير واشباه ذلك قلت هو الاول لا كيف وهو
الاخر لا نهاية له ليس له شبه كشبه الخلق والاشياء ولا من شيء ولا كيف
بلا علاج ولا مقاساة ولا فكر ولا كيف لانه لا يكيف وان الخلق
يكيفه المخلوق لانه الاول لا راي له ولا شبه ولا مثل ولا ضد ولا ند
لا يدرك ببصره ولا يحس بلمس ولا يعرف الا بخلقه تبارك وتعالى قال صف لي
قوته قلت انما سمي ربنا جل جلاله قويا للخلق العظيم القوي الذي خلق مثل
الارض وما عليها من جبالها وبحارها ورمالها واشجارها وما عليها من الخلق
المتحرك من الانس والحيوان وتصريف الرياح والسحاب المسخر المثقل
بالماء الكثير والشمس والقمر وعظمهما وعظم نورهما الذي لا تدركه الابصار
بلوغا ولا منتهى والنجوم الجارية ودوران الفلك وغلظ السماء وعظم
الخلق العظيم والسماء المسقفة فوقنا راكدة في الهواء وما دونها من الارض
المبسوطة وما عليها من الخلق الثقيل وهي راكدة لا تتحرك غير انه ربما حركت

منها ناحية

منها ناحية والناحية الاخرى ثابتة وربما خسف منها ناحية
والناحية الاخرى قائمة يرينا قدرته ويدلنا بفعله على
معرفته فلهذا سمي قويا لا بقوة البطش المعروفة من الخلق
ولو كانت قوته تشبه قوة الخلق لوقع عليه التشبيه وكان
محتملا للزيادة وما احتمل الزيادة كان ناقصا وما كان ناقصا
لم يكن تاما وما لم يكن تاما كان عاجزا ضعيفا والله عز وجل
لا يشبه بشيء وانما قلنا انه قوي للخلق القوي وكذلك
القول العظيم والكبير ولا يشبه بهذه الاسماء الله تبارك
وتعالى قال افرايت قوله سميع بصير عالم قلت انما يسمى تبارك
وتعالى بهذه الاسماء لانه لا يخفى عليه شيء مما لا تدركه الابصار
من شخص صغير او كبير او دقيق او جليل ولا نصفه ببصر لحظة
عين كالمخلوق وانما سمي سميعا لانه ما يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك
ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا يسمع النجوى ودبيب النمل

على الصنعة وحيقان الطير في الهواء لا يخفى عليه خافية في اي شي
مما ادركته الاسماع والابصار وما لا يدركه الاسماع والابصار
مما جل من ذلك وما دق وما صغر وما كبر ولم نقل سميعاً
بصيراً كالسمع المعقول من الخلق وكذلك انما سمي عليماً لانه
لا يجهل شيئاً من الاشيا لا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السما
علم ما يكون وعلم ما لا يكون ولو كان كيف يكون ولم نصف
عليماً بمعنى غريزة يعلم بها كما ان للخلق غريزة يعلمون بها
فهذا ما اراد من قوله عليم فعز من جل عن الصفات ومن نزه
نفسه عن افعال خلقه فهذا هو المعنى ولولا ذلك ما فصل ما بينه
وبين خلقه فسبحانه وتقدست اسماوه قال ان هذا الكلام كما تقول
ولقد علمت انما غرضي ان اسال عن رد الجواب فيه عند
مصرف سنح عني اي سايل فاخبرني لعلي احكمه فيكون الحجة قد انشرحت
للمتعنت المخالف او السايل المرتاب والطالب المرتاد
مع ما فيه لاهل الموافقة من الازدياد فاخبرني عن قولك
لطيف الخلق للفعل ولكن قد رجوت ان تشرح لي ذلك بوصفك

قلت

قلت انما سميناه لطيف للخلق اللطيف ولعلمه بالشي
اللطيف مما خلق من البعوض والذره ومما اصغر منها
لا يكد تدركه الابصار والعقول لصغر خلقه من عينه وسمعه
وصورته لا يعرف من ذلك لصغره الذكر من الانثى ولا
الحديث المولود من القديم الوالد فلما راينا لطف ذلك
في صغره وموضع العقل فيه والشهوة للبقاء والهرب من الموت
والحدب على نسله من ولده ومعرفة بعضها بعضاً وما كان منها
في لجج البحار واعالي السماء والمفاوز والقفار وما هو معنا
وما في منازلنا وما يفهم بعضهم بعضاً من منطقها وما يفهم من اولادها
ونقلها الطعام اليها وانا نعلم ان خالقها لطيف وانه
لطيف بخلق اللطيف كما سميناه قوياً بخلق القوي قال ان الذي
جئت به لواضح فكيف جاز للخلق يتسموا باسماء الله قلت
ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه اباح للناس الاسماء
ووهبها لهم وقد قال القايل من الناس للواحد واحد

ويقول لله واحد ويقول قوي والله تعالى قوي ويقول صانع والله تعالى
صانع ويقول رازق والله رازق ويقول سميع بصير والله تعالى سميع
بصير وما اشبه ذلك فمن قال للانسان واحد فهذا له
اسم وله شبيه والله واحد وهو له اسم ولا شيء له شبيه وليس
المعنى واحد واما الاسماء فهي دلالات على المسمى لانك قد ترى
الانسان واحد وانما تخبر واحدا اذا كان مفردا فعلم ان
الانسان في نفسه ليس بواحد في المعنى لان اعضاءه مختلفة
واجزاءه ليست سواء ولحمه غير دمه وعظمه غير عصبه وشعره
غير ظفره وسواده غير بياضه وكذلك سائر الخلق والانسان
واحد في الاسم وليس بواحد في الاسم والمعنى والخلق
فاذا قيل الله فالله واحد فهو الواحد الذي لا واحد غيره
لانه لا اختلاف فيه وهو تبارك وتعالى سميع بصير وقوي
عزيز وحكيم وعليم فتعالى الله احسن الخالقين قال فاخبرني
عن قوله رؤوف رحيم وعن رضاه ومحبته وغضبه وسخطه
قلت ان الرحمة وما يحدث لنا منها شفقة ومنها جود وان

رحمة

رحمة الله ثوابه لخلقه وللرحمة من العباد شيئان احدهما
يحدث في القلب الرأفة والرقة لما يرى بالمرحوم
من الضر والحاجة وضروب البلاء والآخر ما يحدث
من بعد الرأفة واللطف على المرحوم والمعونة الرقة
منا بما نزل به وقد يقول القائل انظر الى رحمة فلان
وانما يريد الفعل الذي حدث عن الرقة التي في قلب
فلان وانما يضاف الى الله عز وجل من فعل ما حدث عنا
من هذه الاشياء فاما المعنى الذي هو في القلب فهو
منفي عن الله كما وصف عن نفسه فهو رحيم لا رحمة رقة
واما الغضب فهو منا اذا غضبنا تغيرت طبائعنا
وترتعد احيانا مفاصلنا وحالت الواننا ثم نجيء من بعد ذلك
بالعقوبات فسمي غضبا فهذا كلام الناس المعروف
والغضب شيئان احدهما في القلب واما المعنى الذي
هو في القلب فهو منفي عن الله جل جلاله وكذلك رضاه

وسبحانه ورحمته على هذه الصفة جل وعز لا شبيه له
ولا مثل في شيء من الاشيا قال فخبرني عن ارادته
قلت الارادة من العباد الضمير وما يبدو بعد ذلك
من الفعل واما عن الله عز وجل فالارادة للفعل
احداثه انما يقول كن فيكون بلا تعب ولا كيف قال
قد بلغت حسبك فهذه كافية لمن عقل والحمد لله
رب العالمين الذي هدانا من الضلال وعصمنا
ان نشبهه بشيء من خلقه وان نشك
في عظمته وقدرته ولطيف صنعه وجبروته
جل عن الاشباه والاضداد
وتكبر عن الشركاء والانداد
تم ذلك وصلى الله على سيدنا محمد
وآله الطاهرين
العاشورا ١٢٧١

قال الدين في القرآن على معان فيكون بمعنى الجزاء كقوله
ملك يوم الدين وبمعنى الاسلام ارسله بالهدى ودين الحق
وبمعنى العدل ذلك الدين القيم وبمعنى الطاعة ولا
يدينون دين الحق وبمعنى التوحيد مخلصين له الدين
وبمعنى الحكم ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك
وبمعنى الحد ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وبمعنى
الحساب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق وبمعنى العاقبة
[illegible] وبمعنى الملة ذلك الدين القيم [illegible]

۱٤۷ برگ

عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خيركم من اطاب الكلام
واطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام ...

[illegible]

[illegible]

۱٤۷ برگ